

التدريب الميدانى

محاضرات نظرية ودراسات حقلية

اعداد

د/اليس اسكندر بشاى

أستاذ مساعد بآداب طنطا

تقديم

الأستاذ الدكتور

أحمد أبو زيد

أستاذ الانثروبولوجيا وعميد اداب الاسكندرية سابقا

عـــام ٢٠٠٠

اهداءات ٢٠٠١

د.أحمد أبو زيد

إنثروبولوجي

التدريب الميدانى

محاضرات نظرية ودراسات حقلية



اعداد

د/اليس اسكندر بشاى

أستاذ مساعد بآداب طنطا

تقديم

الأستاذ الدكتور

أحمد أبو زيد

أستاذ الانثروبولوجيا وعميد آداب الاسكندرية سابقا

عـــام ٢٠٠٠

الفصل الأول

أخلاقيات مهنة العلوم الإجتماعية

١- أخلاقيات مهنة العلوم الاجتماعية.

٢- أخلاقيات العمل الاجتماعى.

٣- دور العمل الاجتماعى فى المجتمع.

مقدمـــــة

بقلم الأستاذ الدكتور أحمد أبو زيد
أستاذ الأنثروبولوجيا
وعميد آداب الأسكندرية سابقا

تحتل مشكلة المنهج و أساليب و طرق البحث و جمع المعلومات الأثنوجرافية و تحليلها وعرضها في ضوء نظرية أنثروبولوجية حيزا كبيرا من الأدبيات الأنثروبولوجية على اعتبار أن المنهج و طرق البحث هي المدخل الأساسى المميز أولا للبحوث الأنثروبولوجيه عن غيرها من فروع العلم الأجتماعى, كما أنها تكشف ثانيا عن موقف الباحث من أتجاهات الفكر الأنثروبولوجى و قدرته على تطويع الجانب الذي يهتم به هذا الفكر للمادة الأثنوجرافيه المتاحة له, أو على الأصح التي أتيحت له بفضل وسائل وأساليب و طرق البحث التي أتبعها في جمع تلك المعلومات.

و لقد صاحب الزيادة الهائلة في البحوث الميدانية و ظهور نتائج هذه البحوث في شكل كتب و مقالات تؤلف مجملها حصيلة البحث الأنثروبولوجي في المجتمعات المختلفة سواء في ذلك المجتمعات التي كانت توصف حتي عهد غير بعيد بالمجتمعات القبلية البدائية أو المجتمعات التقليدية ذات الحضارات القديمة الراقية، و التي لم تصل بعد الي مستوي المجتمع الصناعي المعقد، او حتي بعض المجتمعات المحلية في المجتمعات الغربية الحديثة، أقول صاحب هذه الزيادة الهائلة في هذه البحوث اهتمام واضح من

العلماء و الباحثين بتوضيح وتبيين الجهود التي بذلوها في جمع المعلومات الأثنوجرافية و الصعوبات التي واجهتهم في دراسة تلك المجتمعات و طرق مواجهتها و التغلب عليها، و الأسباب التي حتمت عليهم اتباع و تطبيق أساليب وسائل معينة بالذات دون غيرها في الدراسة الميدانية و الأسباب التي دفعتهم ايضا الي تحليل هذه المعلومات في ضوء احدي النظريات و أحد المداخل بالذات، وهذه كلها تؤلف ثروة ضخمة في مجال المناهج وطرق البحث الأنثروبولوجي و يمكن للباحث الجاد أن يسترشد بها في بحوثه الميدانية،و أن يتخير منها ما يتناسب و يتلائم مع طبيعة المجتمع الذي يقوم بدراسته وما يتفق ايضا مع النظرية التي توجه عمله و التي تعبر في آخر الأمر عن موقفه هو الشخصي. وهذا كله معناه أن هناك جانبا كبيرا من القدرة علي استعراض المناهج و الطرق البحثية و الأختيار أو الأنتقاء منها مما يعني أن هناك قدرا كبيرا من (الذاتية) و (الخصوصية) في النظرة في البحث الميداني مما يقلل الي حد كبير من المبالغة او المغالاة في الادعاء بمبدأ الموضوعية في البحث الأنثروبولوجي. فأختيار الموضوع والمجتمع موضوع الدراسة و المناهج و الأساليب و النظرية و أسلوب عرض كل الجوانب النظرية يجب ألا يستهان بها في الحديث عن الأنثروبولوجيا و هل هيَ (علم) Science أو (دراسة انسانية) تنتمي الي فئة الانسانيات Humanities . و هذه علي أية حال مسألة طال البحث فيها و لكن يجب أن يحدد الباحث بكل دقة و وضوح موقفه القاطع و الحاسم منها لأن علي ذلك التحديد يتوقف جوهر البحث الأنثروبولوجي الذي يقوم به الباحث.

و كل هذه أمور يجب توضيحها منذ البداية للباحثين الناشئين و بوجه أخص للدارسين وطلاب الأنثروبولوجيا في جامعاتنا حتي يدرك الطالب والباحث منذ البداية مدي صعوبة و تعقد مجال البحث الأنثروبولوجي و مدي الجدية التي يجب علي الطالب أن يأخذ نفسه بها و الجهد الذى ينبغى عليه بذله طياة الوقت حتي يمكن اعداده الاعداد الصحيح للقيام بالبحوث الميدانية من ناحية و تحليل المادة الأثنوجرافية في ضوء الموقف النظري الذي يختاره ويوجه بحثه من الناحية الأخري.

من هنا يظهر أهمية الكتاب الذي بأيدينا، و هو كتاب موجه في المحل الأول للطالب المتخصص الذي يخضع للتدريب العملي في أقسام الأنثروبولوجيا و يبين له الاعتبارات المنهجية التي يجب أن تكون نصب عينيه أثناء ذلك كله وبعض المعايير العلمية و الأخلاقية التي يجب الاهتمام بها و التمسك بها في قوة و ايمان. و قد عنيت الجمعيات و الروابط الأنثروبولوجية في الخارج بتبيين هذه المعايير و توضيحها و صياغتها في شكل مواثيق أخلاقية ملزمة لكل من الطالب و الباحث و الأستاذ، و قد تفرض هذه المواثيق التزامات معينة علي الجهات و المؤسسات الممولة للبحوث سواء أكانت هذه المؤسسات هي الجامعة أم مراكز البحوث أو بعض الهيئات الأخري التي تهتم بهذا النوع من البحوث. كما أن هذه المواثيق تحدد الالتزامات التي ينبغي علي مجتمع الدراسة التمسك بها بقدر الامكان باعتبار أن للباحث حقوقا معينة علي المجتمع الذي تقبل عن رضا وجود الباحث فيه خلال مدة البحث، كما تقبل عن رضا أيضا أن يعرض الباحث المعلومات التي جمعها علي القراء و الباحثين و المتخصصين دون مقابل، و في مقابل

ذلك يلتزم الباحث نفسه ببعض الواجبات و المسئوليات أمام المجتمـــع الـذي استضافه، فالمواثيق اذا مجموعة من الالتزامات المتبادلة بين أطراف البحـث الأنثروبولوجي: الباحث و المجتمع موضوع البحـــث و الجـهات الممولـة. وتضافر هذه الأطراف الثلاثه و التزامها بالمواثيق الاخلاقية هو الذي يـؤدي الي نجاح البحث و تحقيق رسالة الأنثروبولوجيا.

و يغطي هذا الكتاب الموجه أساسا للطالب كثيرا من هذه الجوانب و لـذا فهو يسد فراغا كبيرا في الكتابات الأنثروبولوجية في مجال المناهج و طـرق البحث و من هنا فانه خليق بالترحيب.

أ.د أحمد أبو زيد

أستاذ الأنثروبولوجيا

و عميد آداب الأسكندرية سابقا

التدريب الميدانى
محاضرات نظرية ودراسات حقلية

الفصل الثالث:

جوانب العمل الحقلى وأدواته.

١- معنى الدراسة الميدانية.

٢- جوانب العمل الحقلى.

٣- أدوات جمع المادة فى الدراسة الحقلية.

أولا: الملاحظة.

ثانيا: المقابلة.

ثالثاً: الاستبيان.

رابعاً: تاريخ الحياة.

خامساً: الطريقة الجينالوجية.

سادساً: بحث الفريق.

سابعاً: البيانات الاحصائية.

ثامناً: الصور الفوتوغرافية.

الفصل الرابع:

طقوس وعادات الخطبة والزواج دراسة حقليه فى بعض مجتمعات البحر المتوسط.

الفصل الخامس:

المرأة المصرية وجريمة القتل فى المجتمع المصرى دراسة حقلية على سجينات سجن طنطا.

الباب الأول

دراسات نظرية

الفصل الأول

أخلاقيات مهنة العلوم الإجتماعية

أهميته:

يستخدم التدريب الميدانى فاعليته من خلال الإطـــلاع علـــى كافـــه المصادر البحثية والمعلومات النظريه من جهه، ومن جهه أخرى من خلال الممارسه الفعليه إذ يكتسب الطالب خبرته من خلال العمل الحقلى سواء مع الأفراد أو مع الجماعات فى المجتمع.

فالتدريب الميدانى يمكن الطالب أن يتقن فنْ التعامل داخل الوحدات المختلفه فى القطاعات المختلفه سواء كان المجتمع ريفياً أو حضارياً صناعياً أو صحراوياً حيث يجب عليه أن يتعرف على كافة الوحدات سواء المحليـــه أو الصناعيه أو المؤسسات الإجتماعيه كـــدور المســـنين وقـــرى الأطفـــال والملاجئ ايضاً المؤسسات التعليميه كالمدارس والجامعـــــات، أو ترفيهيـــه كالمسارح والسينما والملاهى أو إصلاحية كالسجون ودور رعاية الأحداث.

ويشتمل التدريب التعرف على نظام العمل بتلك الوحـــدات وعلـــى الأهداف المراد تحقيقها وكيفية الوصول الى تلك الأهداف والصعوبات التى تواجه فريق العمل وكيف يتم التغلب عليها ايضاً يتـــــدرب الطـــالب علـــى الأخلاقيات التى يجب أن يتحلى بها فى العمل الحقلى.

وقد إهتمت كافة المجتمعات بوضع برامج تدريبيه للطـــالب علـــى العمل الإجتماعى وحاولت تطويره، فنجـــــد ريمونـــد بلانـــت Raymond Plant فى بريطانيا يرى أنه من الضرورى أن يتدرب الطالب على العمل

الإجتماعى، وقد تزايدت فى السنوات الأخيره اعداد التدريبات وأنواعها على أحدث الطرق فى بريطانيا ولكن لم يكن هناك تزايداً مماثلاً ايضاً فى الكتب المدرسية التى تتوافق مع الموضوعات المتمايزه المختلفة التى بزغت وانبثقت، أو إستجابه لنمو الروح المفعمة بالحماس، فهناك حاجه للاسهامات النظريه الهامة التى تؤدى الى الفهم والبعض منها يعمل على حل المشكلات(١)

وأقترح Schwartz baum, Allan وآخرين منهج دراسى جديد لطلبة العلوم الاجتماعية يمكنهم من الحصول على خلفية تعليمية فى الجوانب الإجتماعية والانثروبولوجيه الرئيسيه معاً حتى تتوافق مع تغير سوق الوظائف.

هذا البرنامج يربط مابين التعليم والفنون المكتبية والبحثية داخل كل من الانثروبولوجيا والاجتماع. وهى عبارة عن دورات محددة معينة تشكل نمطاً معيناً يحتوى على جوهر كل جانب من جوانب علم الاجتماع والانثروبولوجيا، حيث أن لكل منهما فروع متعددة، وتوجهات لحل المشكلات ويوضح البرنامج الفرص المناسبة التى يمكن للطالب أن يشترك فيها وكيف يستطيع أن ينمى مهاراته.

والافتراض المقترح يشمل دراسة القانون والمجتمع، العلاقات الاجتماعية فى العمل والصناعة، تنمية المجتمع المحلى، التخطيط والتغير. وهذا الافتراض يجب أن يتم اختياره على أساس دورات واضحة تربط بين

1- Raymond Plant; Social and Moral Theory in Casework; Routledge & Kegan Paul; 1970. p.6.

هذا الافتراض ووجود فرص عمل مناسبة، تتناسب أيضاً مع أعضاء هيئـــة التدريس بالجامعة وتشمل محتويات البرنامج برامج للذين يقومون بالتدريب على العمل الإجتماعى الحقلى داخل مجموعات عمل[1]

وهناك من ينادى بضرورة تدريب الطالب علـــى منــاهج وادوات البحث فى كل من الانثروبولوجيا والاجتماع والمزاوجة بينهما فنجد ريكورد ويلسون Record Wilson يـــرى أن الاهتمامـــات البحثيـــة لكـــل مـــن الانثروبولوجى والسوسيولوجى فى الطريقة التى يعرفان بها المادة وطريقة جمعها تبرز وتوضح أن هناك تقارباً ونقاط للالتقاء وبالاخص فى مواقـــف العمل الميدانى وفى الممارسة. وايضاً فى موضوعات البحث فـــى العمـــل الحقلى سواء تلك التى عملت فى الماضى والتى مازالت جارية فى الزمـــن المعاصر، ومن هذه الموضوعات التى عكف على دراستها فـــى كـــل مـــن الفرعين تشمل الاثنوجرافيا، التغير الإجتماعى، والمشـــكلات الاجتماعيـــة، والتجمعات الجمعية فى المجتمعات مابعد الصناعية، والتدرج الإجتمـــاعى، والتنشئه الاجتماعية، بالاضافه الى كثير من المشكلات والتى تكون شـــائعة بين الباحثين فى كل من الفرعين.

أيضاً يواجه كل منهما مشكلات فى العمل الميدانى واحده منها انخفاض التمويل المناسب للبحث السوسيولوجى والانثروبولوجى، والتجربة الأصعب من ذلك بالنسبة للعاملين فى المجال الحقلى فى كل منهما فى تكويـــن ألفـــه

---

1 -Schwartzbaum, Allan & Others; AThematic Approach to Undergraduate Sociology and Anthropology Curriculm; Annual Meeting of American Sociological Association, Chicago sep. 1977

وعلاقة وئام مع المصادر البحثية والقيام بالملاحظة التى تتميز بالموضوعية ضد الذاتية، ومشكلة توظيف المعلومات التى تم جمعها، وتسلسل الافكـــار. وفى النهاية يؤكد أن اثراء المناهج والنظريات فى كـــل منهمـــا وتحســين اسهاماتهم فى العمل الإجتماعى الحقلى يتوقف على اعتماد كل منهما علـــى الآخر واستفادة كل منهما من الافكار والمعلومات الجديدة التى توصل اليها الفرع الآخر(١).

وقد تناول ايضــــا ســـتوتارد ايلويـــن.Stoddard- Ellwyn R الاسهامات البحثية فى الدراسات التى تناولت الحدود المتاخمة والفاصلة فى مجالات الانثروبولوجيا والاجتماع، وبـــالأخص فيمـــا يتعلـــق بالدراســـات المقارنة، ودراسات المجتمع المحلى، والتطور الاقتصادى والثقافات البدائية، والاقليات المعاصرة، والدراسات الديموجرافيه والاركيولوجيه (٢).

ونجد جيرهارد لينسكى يرى أنه من الضرورى أن يســـتند علمـــاء الاجتماع الى خبرة وتجارب علماء الانثروبولوجيا فى دراسة الشعوب اذا ما أرادوا دراسة المجتمع الامريكى المعاصر، لأن اغفالهم لدراســـة الأبعـــاد التاريخية والمقارنه للظاهرة الاجتماعية فى علم الاجتمـــاع تنطـــوى علـــى

1-Record, Wilson; A Note On Some Common Problems in Current Field Work in Sociology and Anthropology; in Seminar; Race, Sex, and Social Sience Field Work; U.S; Oregon. Nov. 1978.

2-Stoddard-Ellwyn R.; The Status of Borderlands Studies: Sociology and Anthr opology ; In social Science Journal; 12 n3& v13 n1 22-5 1981.

مجازفة ومخاطرة[1]

أخلاقيات العمل الاجتماعى

لكل مهنة اخلاقياتها والتزاماتها التى يجب أن يتحلى بها من يعمل بتلك المهنة، فللقضاء اخلاقيات، وللطب والصيدلة والتمريض أخلاقيات وللعلوم الاجتماعية بكافة فروعها الانسانية اخلاقيات والتزامات.

ولما كان مجال علم الاجتماع هو دراسة السلوك البشرى فى كافة المجتمعات المتخلفة منها والنامية والمتقدمة، لذا وجب ان يتلقى طالب علم الاجتماع تلك الاخلاقيات نظرياً وان يتدرب على الالتزام بها عملياً.

وقبل أن نتطرق الى تلك الأخلاقيات تجدر بنا الاشارة الى تعريفها.

تعريف الأخلاق Ethics, Moral:

يذكر Jaques, P. Thiroux اننا نستخدم فى لغتنا العادية كلمات, ethical, Unethical Moral, immoral اى الآخلاق وانعدام الآخلاق.

نقول ان الشخص لديه أخلاق أو على العكس، وعلى الجانب الآخر نتحدث عن قواعد او مبادئ الأخلاق، ولكننا لانذكر ابدا هذه القواعد او المبادئ الأخلاقيه فى حديثنا فهى مسلمات متعارف عليها، والبعض منا

1- Lenski,Gerhard; Socilogy, Anthropology and Study of Human Societies; Journal Citation: Teaching Sociology v11 n3 p. 335 Apr. 1984.

يستبقى مصطلحات الأخلاق وعدم الأخلاق للجوانب الجنسيه، ويستخدم الاخلاقيات وانعدامها حال مناقشه كيف يجب ان يسلك مجتمع رجال الأعمال ازاء بعضهم، او تجاه الجمهور. ولكن الآكثر شيوعاً اننا لانستخدم مثل تلك الكلمات غالباً مثلما نستخدم مصطلحات الجيد، والسيئ، والصحيح والخطأ.

فما الذى تعنيه هذه الكلمات؟

Ethics جاءت من الكلمه اليونانيه ethos بمعنى Character اما Morality فاستمدت من الكلمه اللاتينيه Moralis بمعنى Customs Or Manners بينما ethics تبدو أنها بالآكثر تلاؤما من السمات الفرديه للشخص أو الأشخاص، أما morality فتعنى وتتناسب بالأكثر وتشير الى العلاقات القائمه بين الكائنات البشريه:

وفى اللغه العاديه سواء دعونا شخص بأنه Person ethical أو حتى Person moral act unethical or immoral فأننا فى الحقيقه لانجد أى أختلافات. ومع ذلك فأن مصطلح Ethics فى الفلسفه تستخدم ايضاً لتشير الى مجال محدد فى الدراسه وهو مجال الأخلاق، الذى ينصب أهتمامه على القيم البشريه والسلوك البشرى.

وحينما نتحدث عن شخص بأنه moral أو ethical فنحن عاده نعنى انه أو أنها شخص جيد، أو إذا كان العكس نعنى انها أو أنه شخص سيئ، وحينما نشير الى أفعال معينة على أنها اخلاقيه اوغير اخلاقية، فنحن نقصد أنها صحيحة أو خاطئه.

الشـــئ الـــذى يجـــب أن تذكـــره هـــــــو أن immoral, moral, unethical, ethical هى معانى جوهرية للجيد good والصحيح، right، والسيئ Bad، والخطأ Wrong سواء كانت تشير الى أشـــــخاص او الـــى أفعالهم[1]

واقترح ريموند بلانت الطرق التى يستخدمها الطـــالب فـــى عملـــه الميدانى فى المجال الإجتماعى اثناء تعامله لنوعين هما الفـــرد والمجتمـــع وكيفية احترام الأشخاص الذين يتعامل معهم واخلاقيات التعـــامل معهـــم اذ يقول دوركايم "لايستطيع اى فرد ان يكون كاملا فى تألفـــه وتوافقـــة مـــع اخلاقيات زمنه".

واوضح ريموند بلانت ان الذين يتقصـــون الحـــالات الاجتماعيـــة يحتاجون ولكن لايملكون نظريه اجتماعيه اخلاقيه كافيه، فالنظريه الأخلاقية نحتاجها لكى نفهم ونغوص فى أعماق الطبيعة البشرية، ومكانة مبادئ معينة لديها، والتى تدخل فى ممارسة تقص الحالات ولكى نتعرف علـــى أنـــواع الاشباع التى قد تحققها هذه المبادئ ومن هذه المبادئ"احـــترام الأشـــخاص الذين يتعامل معهم الطالب، التوجيه الذاتى، ومدى قبول الأفراد والمجتمـــع له، وهو يرى اننا نحتاج لفلسفه اجتماعيه التى بواسطتها نتمكن من توضيح العلاقات بين الأفراد الذين يكونون مدخل للعاملين فى مجال تقصى الحالات فى حدود هذه المبادئ، والأخلاقيات الأجتماعيه الموضوعيـــة، ومجموعـــه

1- Jaques, P. Thiroux; Ethics, Theory and Practice; Glencoe Press; In., Encino California; 1977 P.1-3

المعايير غير الشخصيه، والأدوار[1] الاجتماعيه التى ينخرط فيها الأفـــراد، والتى يبحثها العالم الإجتماعى والتى يتدرب عليهـــا الطـــالب فـــى العمـــل الإجتماعى فهذا ينير لهم السبيل ويحدد الالتزامـــات التـــى ينطلقـــون فـــى حدودها.

فممارسة العمل الإجتماعى تتضمن العلاقات مـــع العميـــل، ومـــع الجماعة ومع المجتمع المحلـــى بقوانينـــه وعملياتـــه الاجتماعيـــه ونظمـــه الاقتصاديه ومنظماته وأن هذه القضايا متداخله مما يؤدى الى تعقد العلاقات الاجتماعية التى يبحثها ويدرسها طالب العمل الإجتمـــاعى كمـــا أوضحهـــا lurie.

وحينما نفحص العلاقات الفعليه، نبدأ من وصف ما تعلمناه ومتـــى تكلمنا عن الفرد والمجتمع، نستخدم الوصف الذى فيه يشخص التفســـيرات من خلال الخبرة، وهى التفسيرات التى اكتسبناها خلال دراستنا، ايضاً لدينا بنيه مختلفه لاراء المبحوثين فى فكرهم وعقولهم . فالعلاقة بين فرد وآخر فى العمل الإجتماعى تعد مشكله معقدة يراها المتخصص أنها صعبه ولـــذا يجب ان يطور دراسته فى اتجاهين فى وقت واحد يجمع بينهما، فهناك الفرد الذى له رغبات حقيقيه سيكولوجيه ومن ناحيه آخرى يوجد المجتمع الـــذى يحتوى هذا الفرد والذى يعد جزءاً من حقيقة موقف العميل[2]

ومن هنا وجب على من يعمل فى العمل الإجتماعى أن يتأنى ويدقق

1- Raymond Plant : Social and Moral Theory in Case Work; Opcit: P.6

2 - Ibid

ليصل إلى الحقيقة.

أما جيرى سـيدربلام Gerry Cederblam وآخريـن يـرون ان التراث المتوفر عن اخلاقيات العمل بصفه عامة مازال ضئيـلا وتـرى ان المشكلات الجوهرية لأخلاقيات العمل تنشأ لأننا نعمل ولأننا نفترض القيـام بأدوار خاصة' فى وظائفنا، ولأننا نتوقع كثيرا من الأشياء فى هـذه الأدوار تختلف عما نتوقعه فى المنزل او مع الأصدقاء. وبدون شـك فـان السـمة الخاصة للنسق الاقتصادى فى المجتمع الرأسـمالى تتسـبب فـى بعـض الصراعات الأخلاقيه والتى بالتأكيد تؤثر على انطباعات آخرى كثيرة

وقامت بدراسة سحبت حالاتها Cases من ثلاثـه امـاكن للعمـل لدراسة المشكلات الأخلاقية فى العمل. وترى انها تعاملت مـع المشـكلات الآخلاقيه كمشكلات للشعوب، وليست كأنساق او نظم، فالأنساق يمكـن ان تكون مجموعة من الاختيارات ذات الطراز الواحد ولكن فى العمل الفردى يجب ان تكون لهم اختياراتهم الاخلاقيه، واحياناً توجـد اختيـارات تهتـم بالخصوصيه وأخرى تهتم بالسياسة. وقد توقعت ان بنيه العمل ذاته مسئولة عنه حشد من المشكلات الأخلاقية (١)

- <u>الممارس المهنى وإعداده</u>

تتطلب مهنة العمل الإجتماعى مجموعه من السمات والخصـائص الشخصيه اذ لابد أولاً من التأكد من الاستعداد الشـخصى لمهنـة العمـل الإجتماعى وسلامته الجسميه والنفسيه.

1- Jerry Cederblom & Charles J. Dougherty; Ethics at Work; Wads worth Pub. Inc. Belmont, Califarnia; 1990 P.p. 1-19

ثم يتم بعد ذلك تدريبه واعداده المهنى عن طريق تزويـــده بقــاعده علميه نظريه واسعه خلال دراسته الجامعية، ثم تأتى الخطوه الأساســـيه ألا وهى التدريبات الميدانيه لما لها من أهميه فى صقـــل الممــارس المهنـــى والتعامل مع الواقع الفعلى للممارسه العمليه، وهذا يتحقق عن طريق تدريبه على الربط بين الدراسه النظريه والتطبيق العملى لتكوين المهاره الأساســيه للمهنه.

فالمهاره المهنيه تتأتى من فهم وأدراك الأساس النظرى لها بجــانب القدره على تحليل المواقف الأجتماعيه المختلفه[1]

ولديه القدره على التحكم فى الشعور والنظره الموضوعيه للأمور والإحتفاظ بسريه المعلومات[2]

ويذكر محمد على ان البحث الحقلى القائم على الملاحظـــه وجمـــع البيانات من الواقع يمثل مصدراً رئيسياً للمعلومــــات، وجزءاً رئيســياً مــن تدريب الباحث السوسيولوجى والأنثروبولوجى، ويستهدف أبراز الوظـــائف المختلفه للأنساق الاجتماعيه والعلاقات المتبادله الى جانب وصـــف الحيــاه الاجتماعيه بكافة جوانبها من خلال أساليب وأجراءات البحث الحقلى [3].

---

١ - السيد رمضان، السيد عطيه، عبد الحى محمود، مدخل فى الرعايـــه الاجتماعيـــه والخدمه الاجتماعيه، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٧ ص ٢٢- ٢٧، + ص ١٧٢-١٧٣

٢ - أحمد كمال أحمد، الخدمـــة الاجتماعيـــه والمجتمـــع، مكتبـــه القـــاهره الحديثـــه، ١٩٦٣ ص ٤٠٥-٤٠٦

٣ - محمد على محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمى، دار المعرفه الجامعيه ١٩٨٣ ص ١٧٨.

وفيما يلى أخلاقيات العمل فى المجال الإجتماعى :

أخلاقيات مهنة العلوم الاجتماعية

تعد مهنة العلوم الاجتماعية مهنة انسانية وعلى درجة عالية من الأهمية لأنها تتعلق مباشرة بالجمهور ولذلك قننت المعايير الاخلاقية التى تحدد السلوك المقبول أو السلوك المرفوض بها، ايضا ماتتمتع به من نزاهة وصدق فى العمل وحفظاً لكرامة المشتغلين بتلك المهن، وحتى تتجنب أية تجاوزات اخلاقية تسئ الى المهنة ككل، وفيما يلى مبادئ السلوك الاخلاقى لبعض فروع العلوم الاجتماعية.

اولاً - أخلاقيات السوسيولوجى

يدرك المشتغلون بعلم الاجتماع بفئاتهم كممارسين وكباحثين وكمدرسين وكمديرين ان نقل وتراكم المعرفة والبحث والتدريس وممارسة علم الاجتماع هى عمليات اجتماعية تتضمن فى كل مرحلة منها اعتبارات اخلاقية(١).

أيضاً يواجه المتخصصون فى علم الاجتماع أثناء ممارستهم لعملهم بشكل لا يمكن تجنبه معضلات أخلاقية وأحياناً قانونية تنشأ عن الالتزامات المتعارضة وصراعات المصالح.

---

١ - "ميثاق للأخلاقيات"، الرابطة السوسيولوجية الأمريكية، ترجمة رباب الحسينى مؤتمر اخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - القاهرة ١٩٩٥ صـ ٢٣-٤٦.

ومن أجل هذا أصدرت الرابطة السوسيولوجية البريطانية بياناً بشأن قضايا الممارسة الأخلاقية Statements of Ethical Practice وتـم التصديق على هذا البيان فى الاجتماع السنوى العام للرابطـــة فـــى أبريـل ١٩٩٢.

ويهدف هذا البيان إلـى تنبيـه أعضـاء الرابطـة إلـى القضايـا والاهتمامات الأخلاقية والمشكلات وصراعات المصالح التـى قـد تـبزغ أمامهم عند ممارستهم المهنية، وهو يوضح الالتزامات التى يجب الالـتزام بها كمبادئ لتوجيه سلوك المتخصصين فى علم الاجتماع.[١]

وكذلك وضعت أيضا الرابطة السوسـيولوجية الأمريكيـة ميثاقـاً للأخلاق. وتم ترجمتهما فى مؤتمر أخلاقيات البحث العلمى وفيما يلى بعض نصوصه:

<u>أسباب وضع ميثاق الأخلاقيات:</u>

ولما كان علم الاجتمـاع يتضمـن دراسـة الأفـراد والجماعـات والمنظمات والهيئات الحكومية والأهلية والمجتمعات، فإن المبادئ التى يلتزم بها بإتاحة وحرية الوصول إلى المعرفة والكشـف عنهـا، قـد تتعـارض وتتصارع أحياناً مع أخلاقيات البحث العلمى فى حق العملاء والمبحوثين فى الخصوصية وفى تقديم الاحترام الواجب لكرامتهم وحفظاً علـى اسـتقلالهم الذاتى وكيانهم.

هذا التعـارض كـان أحـد أسـباب وضـع ميثـاق أخلاقيـات

---

١ - بيان الرابطة السوسيولوجية البريطانية بشأن الممارسة الأخلاقيـة، ترجمـة نـاهد صالح مؤتمر أخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى، منشورات المركز القومـى للبحوث القاهرة ١٩٩٥.

السوسيولوجى.

٢- السبب الثانى لوضع ميثاق الأخلاقيات هو:

تنوع واختلاف أساليب العمل وإجراءاته والسياقات التى يعمل من خلالها المشتغلون بعلم الاجتماع، من هنا وجب تحديد السلوك الأخلاقى فى مختلف السياقات.

أهم الالتزامات

التزامات تتعلق بالبحث

- الالتزام بالموضوعيه والنزاهه، وان يحدد السوسيولوجى مدى معرفته وخبراتة ومهاراتة وأوجه القصور، وهو ملزم بنشر نتائج عمله دون حذف لأية بيانات، عليه أن يوضح مصادر الدعم المادى ولا يقدم أية تعهدات للمبحوثين لا يملك تنفيذها، واتاحه الماده والوثائق التى جمعها لغيره بتكلفة معقوله، وأن يوضح المقاييس Scales وأدوات القياس التى استخدمها فى البحث، وألا يقبل منحاً أوعقوداً تنتهك مبادئ الميثاق، وعليه انجاز العمل فى الزمن المحدد، ويلتزم بنشر نتائج البحث فيما عدا التى قد تسبب ضرراً للعملاء. وعدم التعاون لجمع بيانات تخابريه intelligence لأى منظمة أو حكومة واحترام حقوق مجتمع البحث.

- التزامات تتعلق بالمبحوثين:

كشف الغرض من البحث للمبحوثين، تجنب انتهاك خصوصية المبحوثين وعدم الحاق أى ضرر بهم ينشأ عن البحث واحترام حقوقهم[1]

١ - ميثاق الرابطة السوسيولوجيه الامريكيه،، ترجمة رباب الحسينى، مرجع سابق ص٢٦-٣٢

وفيما يتعلق بالنزاهه ترى الرابطه البريطانيهأن التدريب والمهارة أمران ضروريان لاجراء البحث.

أن يحرص الاعضاء على سمعة التخصص، وعدم الادلاء بأية تعليقات كخبراء بدون أدلة كافيه وبدون تحيز.

وأكدت الرابطه البريطانية على عدم تجاهل حقوق المبحوثين خصوصيتهم ومراعاة مشاعرهم، وعدم تأثر حالتهم البدنية والاجتماعية والنفسية نتيجة البحث.

– للمبحوثين الحق فى عدم الادلاء بالبيانات فى أى وقت ولأى سبب. ولا تصل بيانات البحث لباحثين آخرين الا بعد موافقه المبحوثين. ولا تستخدم أجهزة التسجيل أو التصوير الا بعد استئذان المبحوثين.[١]

المشاركه فى عملية الفحص:

أكدت كلاً من الرابطه السوسيولوجيه البريطانيه وايضاً الامريكية انه ينبغى الامتناع عن فحص أعمال الاخرين التى تشمل فحص كتب أو مسودات قبل النشر، الرسائل الجامعية أو اجراءات تقييم أو ترقيه لأعضاء الهيئة، أو طلبات التقدم لمنحه أو أجازة برامج دراسيه معينة اذا كان العمل لزملاء أو أصدقاء اى اذا كان على علاقة ايجابيه قوية أو حتى سلبية مع من هم محل الفحص، او اذا كانت ظروف الفاحص لا تسمح بالفحص.

ويجب أن تقرأ المادة المرسلة للفحص كاملة، وأن تفحص بدقه وسريه[٢]

---

١ – الرابطه السوسيولوجيه البريطانيه، ترجمة ناهد صالح، مرجع سابق ص٥٠-٥٥

٢ – مرجع سابق.

- الالتزامات نحو الزملاء:

- لا يقدم عمل الآخرين على أنه له، ولايؤخر نشر اعمالهم حتى يكون لعمله الاسبقيه. ويستشهد بالمصادر التى استخلص منها اراء او مادة من عمـــل مكتوب لآخرين. والمادة التى اقتبسها حرفياً من كتابات أخرين، يجب، أن تحدد بشكل واضح وتنسب الى مؤلفها[1]

وأضافت الرابطه الامريكيه الآتى:

- فيما يختص بالتأليف وتوجيه الشكر:

يجب توجيه الشكر لجميع الأشخاص الذين أسهمو فى البحـــوث بمـــا فيهم الطلبة وتوضيح الأساسيين فى البحث، وفى عملية الكتابه.

- المؤلفون والمحررون والمحكمون:

ينبغى نشر المادة فور تحكيمها وقبولها للنشر وبعد مراجعتها طبقاً للمعايير.

الورقه التى قدمت لاحدى المجلات للنشر لا تقدم لمجلة أخرى الا بعد الحصول على قرار رسمى من المجلة الاولى.

- التدريس والاشراف

- حماية حقوق الطلبه والمعاملة المتساوية والعادلة بينهم. والاحجام عن افشاء اى معلومات شخصيه خاصه بالطلبه فيما عدا ما يتعلق بالكفاءة المهنية. والعداءات او الاختلافات الفكريه بين الزملاء لا تمنع الطلبة من الاقتراب من هؤلاء الزملاء[2]

---

١ - الرابطه السوسيولوجيه، ترجمه ناهد صالح ص٦٨-٧٠.

٢ - ميثاق الرابطة السوسيولوجيه الامريكيه، ترجمة ربـــاب الحســينى مرجــع ســابق ص ٣٤-٣٨.

أيضاً حددت الرابطه السوسيولوجيه البريطانيه الالتزامات نحو الطلبه:

- مساندة الطلبه فى دراستهم. وعدم اجبارهم عن ان يكونوا مادة البحث (اى مبحوثين). واحترام سرية المعلومات الشخصيه عن طلابهـــم. وادراك عـــدم تكافؤ القوة او السلطة بين المدرس وطالب الدراسات العليا.(١)

- <u>التزامات رؤساء العمل:</u>

حددت لجنة الولايات المتحدة للاستخدام انه لا ينبغـــى التميـــيز بيـــن شخص و آخر عند الاستخدام أو الفصل أو الترقيه او تحديـــد الراتـــب علـــى اساس السن أو الجنس أو العرق، والدين، والموطن الاصلـــى أو الاعاقـــه أو التوجهات السياسيه والسماح بالتظلم والشكوى(٢)

<u>العلاقات مع الممولين للبحث:</u>

- يجب ان يدرك الممول أو يقدر التزامات الباحث الاجتماعى بالموضوعيـــه. ويحرص السوسيولوجى على عدم قبول شروط تتناقض مع اخلاقيات المهنه. وينبغى تحديد التزامات الباحث والممول فى شكل عقد مكتـــوب. وأن يـــدرك الممول أن البحث غير موجه للوصول الى استنتاجات معينه.(٣)

ويضيف محمد على أن المسئولية فى مجال البحوث الاجتماعية تبـــدو غاية فى الأهمية، إذ أن البحوث تجرى على السلوك الإجتمـــاعى والعلاقـــات الاجتماعية بين الناس.

وهنا نتساءل بإستمرار من أولئك الذين سينتفعون أكثر مـــن غـــيرهم

---

١ - ادلة الرابطه السوسيولوجيه البريطانيه، ترجمة ناهد صالح، مرجع سابق ص٦٦-٦٧

٢ - ميثاق للأخلاقيات، الرابطه السوســيولوجيه الامريكيــه، ترجمـــة ربـــاب الحســـينى مرجع سابق ص٣٨

٣ - ادلة الرابطه السوسيولوجيه البريطانيه، ترجمه ناهد صالح مرجع سابق ص٥٨-٥٩

بنتائج هذه البحوث، وما هى ضمانات عدم استغلال هذه النتائج مـــن جـــانب الهيئات الممولة للبحوث ضد مصالح أفراد الدراسة.

وهناك إلتزام آخر على الباحث الإجتماعى فالدراسة المتعمقة لا تكتفى بالمظاهر الخارجية وحدها وإنما تبحث فى العوامل الداخليـــــة الكامنـــة فـــى الجماعات موضوع الدراسة، وغالباً ما يتعارض ذلك مع قيم الخصوصية حين يتم نشر هذه المعلومات.

ولذا أكدت مؤتمرات الجمعيات الأكاديمية فى مجال علـــم الاجتمـــاع وعلم النفس ضرورة إعلام أفراد البحث بأهداف الدراسة والحصـــول علـــى موافقة جمهور البحث على نشر التقرير وإطلاع الجمهور على نتـــائج بحثـــه حتى لا تستغل بطريقة غير مرضية.

وهكذا تقع على الباحث الإجتماعى العديد من المسئوليات الاجتماعيـــة والالتزامات الاخلاقية، فعليه أن يختار الموضوعات البحثية التى تساهم فـــى القاء الضوء على المشكلات الاجتماعية الحادة التـــى تعـــانى منهـــا الغالبيـــة العظمى من سكان المجتمع، وعليه أن يطور المناهج والاجراءات المستخدمة فى البحوث الأساسية لتصلح لإستخدامها فى البحوث التطبيقية فالهدف هو فهم الواقع الإجتماعى والسلوك الانسانى لتحقيق مزيد من الرفاهية الاجتماعية [١].

يرى محمد على أنه طالما تجرى بحوثنا على الســـلوك الإجتمـــاعى والعلاقات الاجتماعية بين الناس، فالباحث ملتزم اخلاقيا بالاستمرار أو عـــدم الاستمرار فى هذا الاتجاه، هذا من جهه، كما أنه يتساءل ما هى الضمانات –

١ – محمد على محمد: علم الاجتماع والمنهج العلمى، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٣، ص ٥٢٠-٥٢١

-من جانب الممولين- لعدم أستغلال هذه النتائج ضد مصالح المبحوثين. فضلاً عن استخدام التجارب المعمليـــة والاســاليب المقنعـــة فـــى البحـــث الإجتماعى، ثم نشر التقارير عن أحوال الناس وظروفهم، فيه قدر من الخداع.

وهنا التزام بضرورة حصول الباحث على موافقة أفراد البحث على أجزائه ونشر التقرير، ايضاً يمثل هذا إلتزاماً إجتماعياً على الباحث تجاه جمهوره.

اى تقع على الباحث العديد من المسئوليات الأجتماعية والألتزامـــات الأجتماعيه، فهذه البحوث تكشف النقاب عن الحاجات والدوافـــع والرغبـــات والطموحات، كما تساعد على فهم الواقع الإجتمـــاعى وتلاقـــى الكثـــير مـــن المشكلات وتحقق رفاهيه المجتمع[١]

ويؤكد عالم الأجتماع Father Fichter أن المسموح به للسيوسولوجى أخلاقياً أن يكتب كل الحقيقة التى يكتشفها فى بحثه، فهناك حدود معينه لاداب السلوك البشرى تلك التى يجب عدم تجاوزها، كما أن القرار الشخصى عـــن كيف يلتزم بالموضوعيه العلميه تبدو أنها تعتمـــد علـــى ادراك العـــالم لأداب السلوك ومعانيها، تلك التى بدون شك تتـــأثر بـــالقيم الســـائده فـــى الثقافـــه، وبالممارسه التى يتبعها العالم.

كما أن الموضوعية الكامله فى عرض جميع الحقـــائق بـــالتفصيل لا يمكن تحقيقها فى جميع الظروف وفى الفعل الأخلاقى الجيد [٢]

---

١ - محمد على محمد: علم الأجتماع والمنهج العلمى، مرجع سابق، ص ٥٢٠- ٥٢١.

2 - Harold Orlans; Ethical Problems in the Relations of Research, In Ethics, Politics, and Social Research, Routledge & Kegan Paul. 1967.P.24.

ثانيا: أخلاقيات الانثروبولوجى

__أكدت الرابطة الأنثروبولوجية الأمريكية أن عمل الانــثروبولوجى يتمــيز بالعلاقة الشخصية الحميمة سواء مع الأشخاص أو المواقف التى يدرسها[1]

__أن علاقة الأنثروبولوجيين بمجال تخصصهم وبالافراد والجماعات الذيــن يجرون بحوثهم الميدانية بينهم أو الذين يقدمون لهم بعض الخدمات، وكذلــك علاقاتهم بالهيئات التى تستخدمهم بالحكومات المضيفــة وحكومــات بلادهــم علاقات متنوعة ومعقدة وحساسه وأحياناً يكون من الصعب التوافق معها، مما يؤدى إلى قيام وظهور حالات كثيرة من سوء الفهم والصــــراع وضــرورة الاختيار بين قيم تبدو متعارضة ومتضاربة ويجب أن يعمل الانـــثروبولوجى على حل تلك الصعوبات بطرق وأساليب تتلاءم مع المبادئ التى نصت عليها الرابطة الأنثروبولوجية وإلا يتعين عليه عدم القيام بالعمل أو الاستمرار فيه.

__ينبغى على الانثروبولوجى إحترام حقوق ومصالح جميع الذيــن يتــأثرون بنتائج عمله وأن يعمل على حماية هذه الحقوق والمصالح والارتقاء بها.

أولاً: المسئوليه تجاه الجماعات التى تدرس:

– الاذعان لرغبات المبحوثين وعــدم الافصــاح عــن شــخصياتهم والحفاظ على خصوصياتهم وحياتهم الفيزيقيه والاجتماعيه والوجدانيه.

– عدم استغلالهم لتحقيق مكاسب شخصيه. وينبغى اخطار الافراد والجماعات الذين يحتمل تأثرهم بما يدونه من مطبوعات. ويتوقف عن العمل لتجنب أيــة

---

١ – مبادئ المسئولية المهنية، الرابطة الأنثروبولوجية الأمريكية، ترجمــة هبــة جمــال، مراجعة أحمد أبو زيد، مؤتمر أخلاقيات البحث العلمى، مرجع سابق ص ١٥.

اخطار تحيط بالاخباريين. وعليه الاعتراف بمدى تأثره بثقافتـــه وقيمـــه وأن يحافظ على ذاتيتة المهنيه.[1]

ثانياً: المسئوليه تجاه الجمهور العام:

- الالتزام بالصدق فى البيانات التى يعلنها وتوضيح المقصود منها بدقه.
- أن يدرك حدود خبرته حينما يدخل فى مناقشات عامة.[2] وتضيـــف هبـــة جمال ألا يزيف عمداً النتائج التى توصل اليها، وألا يعطى نتائجه للبعض ويحجمها عن الآخرين. ومسئول مهنياً عن الاعلان عن المعلومات التـــى يجمعها والمشكلات التى صادفته فهى من الاسس الاولى لوضع السياســـه العامه.[3]

ثالثاً: المسئوليه تجاه التخصص:

- الانثروبولوجيون مسئولون عن حسن سمعة تخصصهم والمشتغلين فيه.
- ألا يقدم المعلومات او الافكار التى حصل عليها بطريق مباشر من مصادر أخرى على أنها عمله الخاص.
- ألاّ يميز عند التوظيف او الترقية بين الأشخاص على أســـاس الجنـــس أو السن أو الدين أو اللون أو الطبقه أو العرقيه او العجز الفـــيزيقى أو أيـــة معايير لا تتصل بالاداء الأكاديمى[4]. ويتسم بالالتزام والأمانة فى أجراء

---

١ - بيان عن الأخلاقيات، مبادئ المسئولية المهنية، الرابطة الأنثروبولوجية الأمريكية، ترجمـــة أحمد أبو زيد، مؤتمر أخلاقيات البحث العلمى، مرجع سابق، ص ٤-٦.
٢ - المرجع السابق ص ٦.
٣ - مبادئ المسئولية المهنية، ترجمة هبة جمال، مرجع سابق ص ١٨.
٤ - بيان الاخلاقيات، ترجمة احمد ابو زيد، مرجع سابق، ص ٧-٨.

البحث [1].

رابعاً: المسئوليه تجاه الطلاب:

- أن يحرص على تطوير وتحسين اساليبه التعليميه.
- أن يبث فى تلاميذه المعايير و القيم الأخلاقية وان يتجاوب معهم ويشجعهم، وأن يعترف بمشاركتهم سواء في جمع الماده أو التأليف.

خامساً:المسئوليه تجاه الممولين :

- لا يرتبط بوعود أو يتقبل شروط تتعارض مع اخلاقياتة المهنية وأن يكـــون أميناً فيما يتعلق بمواهبة وقدراتة وكفاءاتة.

سادساً:المسئوليه ازاء الحكومات:

- أن يكون صادقاً وأميناً مع حكومته والحكومة المضيفه وألا يتنـــازل عـــن التزاماتة الأخلاقية كشرط للسماح له لممارسة أنشطته المهنيه[2].

يوضح محمد على أخلاقيات الانثروبولوجى حينما يقـــوم بالملاحظـــة التى تحتاج الى تدريب ومران كافيين، كما نقتضى اقامـــة مجتمـــع الدراســـة والاندماج مع أعضائه.

وتواجهه عند كتابة تقرير البحث ونشره مشكلة هامة، هـــل يخضـــع لمتطلبات العلم؟ التى تقضى بالتزام الصدق المطلق والصراحة الكاملـــة فـــى إعلان المعلومات والبيانات التى توصل اليها، أم أنه يحذف بعض المعوقـــات التى تمثل خصوصيات معينة لمبحوثيه، والتى إن أخفاها ستؤدى الـــى نتـــائج

---

١ - مبادئ المسئولية المهنية، ترجمة هبة جمال ص ١٩.

مختلفة فى البحث.

ومع ذلك فالباحث يحاول أن يلتزم بأنه لن يتسبب فى حدوث أى أذى أو ضرر يلحق بمبحوثيه نتيجة الكشف عن هذه المعلومات.

ويلجأ بعض الباحثين إلى تعريف بعض المبحوثين المستتيرين بمهمتهم الأساسية وهى الكشف عن طبيعة الحياة الإجتماعية ككل[1]

---

٢ - بيان عن الاخلاقيات مبادئ المسئوليه المهنيه الرابطه، ترجمة احمد ابو زيد الانثروبولوجية الامريكية، مؤتمر اخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٥ ص ٨-١١

[1]- محمد على محمد، علم الإجتماع والمنهج العلمى، دراسة فى طرائق البحث وأساليبه، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣ ص ٤٥٨-٤٥٩.

ملحوظة: نظراً لأن هذه المبادئ التى وضعت بمعرفة كل من الرابطة السسيولوجية الأمريكية والرابطة السسيولوجية البريطانية والرابطة الأنثروبولوجية الأمريكية وأيضاً البريطانية تعد بمثابة قواعد ومعايير للغمل الاجتماعى تصل إلى مرتبة القوانين التى يجب عدم الخروج عليها، لذلك حرصت الكاتبة على ألا تغفل أحد هذه النقاط التى وردت بها دون تغيير أو تعديل، وقد جعلها هذا الحرص أحياناً تتمسك بنفس الألفاظ التى وردت بالترجمات الأساسية للمترجمين. ولما لها من أهمية ضرورية فهى من المعايير التى يجب أن تلقن لطالب علم الاجتماع لتكون له بمثابة نبراس يهتدى به فى حياته العملية وأيضاً يتعرض للجزاءات المنصوص عليها إذا خالف أحد هذه القواعد.

أخلاقيات البحث العلمي في مجال التراث الشعبي:

تذكر علياء شكري أن علم الفولكلور، أو علم دراسة التراث الشعبي يقف موقفا متميزا من وجهة الضوابط الأخلاقية التي يتحلى بها الباحثون فيه. فمادة الفولكلور تفرض على الباحث أبعادا أخلاقية اذ أن الخطأ في نقل التراث أو استخدامه الذي ينطوي على أشياء مادية و أيضا على دلالات اعتقادية و قيم روحية – سواء كان هذا الخطأ راجعا (الى القصور العلمي أو التقصير الانساني أو سوء النية) فهو يعد تقصيرا فى اداء واجب علمي له طبيعة وطنية.

فدارس الفولكلور لا يختلف عن الطبيب الذى يتعامل مع البشر، فكلاهما يخضع لقواعد اخلاقية وان لم يلتزم بها تتعرض البشرية لخطر جسيم.

وتري علياء ان ازمة البحث الفولكلورى جزءا من ازمة عامة يواجهها الفكر المصرى المعاصر وايضا محنة الايديولوجيا التي اصابت العالم كله وادت الي سيطرة قيم واعتبارات مادية ساهمت في تخلخل ثبات بعض العناصر الموروثة وتشويه البعض الاخر.

وبلغ من حدة الازمة ان اصبح الالتزام بالقواعد الاخلاقية في العمل الفولكلورى(بحثا ودراسة وانتاجا) امرا يرجع الى الضمير الفردى والى الاجتهاد الشخصى للباحث. وترى ان هذه الازمة من شأنها ان تعوق التطور العلمى لهذا الفرع.[1]

---

[1] علياء شكرى, اخلاقيات البحث العلمى فى مجال التراث الشعبى, قضية وطنية, مؤتمر اخلاقيات البحث العلمى, منشورات المركز القومي للبحوث الجزء الثانى١٩٩٥م, ص ٤٠١ – ٤١٥

وتحدد أخلاقيات الباحث الفولكلورى أن يتصف بأمانة مسـئولية الدراسة الجادة ويهتم بمتابعة كل جديد فهذه مسئولية الأخلاقيـة وواجباتـه الوطنيـة وأهمها:-

تحديث أدوات العمل الميدانى: والنقل الأمين للتراث

اذ تؤكد على متابعة الجديد منهجيا وتقنيا فى البحث الفولكلورى فهو احـد الواجبات المهنية للباحث، وعلى سبيل المثال ترى أن الكاسيت يسـاهم فـى حفظ المادة القصصية بعيدا عن الخطأ والقصور وسوء النية الذى قد ينجم عن تشوه المادة القصصية اذا تمهل الباحث فى روايته ليسمح للبـاحث بكتابتـها فيفقدها التلقائية.

التحقق الميدانى السليم

التحقق السليم واجب أخلاقى وايضا ضـرورة علميـة لأن الانطباعـات والمعلومات السطحية والمتسرعة تؤدى إلى تشوية الثقافة وتنصب التحليـلات على امور غير حقيقية.

الحفاظ على سياق الظاهرة:[1]

يجب دراسة الظاهرة فى سياقها الاجتماعى والثقافى الذى توجد فيه وعـدم دراستها منفصله عن ذلك السياق.

---

[1] مرجع سابق.

مخاطر التعميم:

لايجب التعميم من مواقف خاصة وفردية أو من اسقاطات شخصية على مجتمع بأسوه. كأن يوصف الفلاح المصرى بأنه عاطفى أو حزين أو سعيد، فهذا تسرع فى الحكم.

التراث الشعبى والطابع القومى:

يعتمد باحث الطابع القومى على الصدق الميدانى الذى يتطلب تدريبا علميا قويا وادوات تكنولوجية حديثة ومستوى خلقيا رفيعا.

انسانية الباحث فى علم الفولكلور

فهو يحترم خصوصيات المبحوثين وانسانيتهم وقيمهم وحرماتهم وهذا يتطلب منه بذل مزيد من الوقت والتدريب على الاقناع والملاحظة الجيدة ومحبة المبحوثين دون نفاق أو تكلف فالمدروسين ليسوا أشياء ولكنهم ذوات انسانية شفافية لها حرمتها.

بين الباحث والمصلح:

ترى علياء ضرورة ان تتضمن ميثاق شرف المهنة مبدأ هاما هو حق الباحث فى اثارة الوعى وخاصة اذا ما واجه الباحث موقف ينطوى على خطورة حقيقية على صحة المبحوث الذى يلجأ لوسيلة شعبية فى العلاج قد تودى به إلى حالة مرضية أخطر.

مشكلة الحفاظ على الهوية الثقافية:

ترى ان محاولة تنمية المجتمعات قد تتحول إلى أداة لتشوية الثقافة الشعبية فبدلا عن المحافظة عليها استبدالها بأخرى تنموية مثل استبدال اعداد الفطير المشلتت بالكيك.

التسجيل المصطنع بعيدا عن الظروف الطبيعية الواقعية:

أحيانا يعمد الباحث الى نقل الميدان، حيث يقيم فتقام له حلقات ذكر أو يتقدم ولى أو شيخ أو ساحر او تعقد امامه حلقة زار، وهذا يؤدى إلى تشوية تلك الثقافة بل تزييفها فتصبح مثل قطع الآثار المزيفة التى تنزع منها العناصر الأصيلة وتتحول إلى عناصر ممسوخة.

نشر المعلومات التي تم جمعها للمجتمع العلمي:

ترى علياء ضرورة نشر المادة التراثية الميدانية حتى لاتفقد قيمتها بمرور الزمن فهى ثروة قومية يجب الانتفاع بها.

حاولت هذه الدراسة استكشاف بعض الجوانب الاخلاقية التى تتعلق بالباحث الميدانى، كما يدركها الباحثون أنفسهم، وايضا الهيئات الممولة لتلك البحوث واجريت تلك الدراسة على عينين. عينة من الباحثين اعضاء هيئات البحوث والأخرى من الباحثين الميدانيين. وتؤكد هذه الدراسة أن المواثيق الاخلاقية للعلوم الاجتماعية ترى ضرورة الوعى الاخلاقى والأمانة لدى مساعدى البحوث اذ تنص على عدم السماح للباحثين او مساعديهم بالعمل الا بعد اعدادهم وتدريبهم تدريبا جيدا وعليهم الوفاء بالوعود التى وعدوا بها.

وتؤكد جميع الجهات التى تنظم البحوث الاجتماعية على ضرورة تدريب الباحثين الميدانيين على كافة جوانب أخلاقيات البحث ومنها السرية والابتعاد عن آية ممارسات تنتهكها.

ويرى الكثير من العلماء أن الباحث الميدانى هو جزء من هذه الآداة التى تتألف منه ومن الآداة نفسها، ومن هنا وجب تقليل الفروق الفردية بين الباحثين الميدانيين الذين يستخدمون ادوات البحث بطريقة واحدة، ويسلكون

سلوكا متماثلا مع المبحوثين بمعنى آخر. ان سلوك الباحثين يتضمن اعتبارات أخلاقية فى مواقف واحدة.

وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود ثغرات هامة فى معرفة الباحثين الميدانيين بالسلوك الأمثل أخلاقيا فى الدراسة الحقلية[1]

تشكيل البناء الخلقى للباحث:

هناك دراسة أخرى تناولت تشكيل البناء الخلقى للباحث اذ يرى عبد السلام ان البناء الخلقى للباحث يتكون من خلال مرحلة الدراسة الجامعية تلك المرحلة التي يتأثر فيها بسلوكيات اساتذته، فهم المرجع الأول له.

ويرى من الخطأ ترك الأشراف على الطلاب اثناء تدريبهم فى ايدى باحثين غير مدربين وغير ملمين بأخلاقيات البحث العلمي.

ومن أساسيات العمل الميدانى الالتزام بالصراحة الكاملة فى تعريف المبحوثين بالهدف من البحث والمهمة المموله له، والاتفاق بين المبحوثين على صيغة معينة حتى لايبدو أن هناك تضاربا فى أقوال الباحثين عند نزولهم للمديان. فالصراحة على حد قوله هى الطريق الأسلم والأقصر بأنه الأبتعاد عن الوعود البراقة التى لايمكن الوفاء بها.

وقد تناول عبد السلام فى هذه الورقة العديد من الجوانب الأخلاقية والمشكلات الخاصة بالعمل الحقلى فقد تعرض لمشكلة تأثير الباحث الميدانى على المجتمع المضيف له وكيف ينعكس هذا التأثير على ما يجمعه الباحث

---

[1] فيصل يونس وآخرين: بعض الجوانب الاخلاقية المتعلقة بالباحثين الميدانيين، دراسة استطلاعية، مؤتمر اخلاقيات البحث العلمى، الجزء الثانى ١٩٩٥ ص٤١٥-٤٣٨.

من معلومات وهذا التأثير يتوقف على صفات البـاحث الشـخصية وقدراتـه ومهاراته والتزامه بأخلاقيات البحث.

وعلى الجانب الآخر قد يصبغ المجتمع الباحث بصبغة معينة فيتعاطف مـع المجتمع معتنقا كل أفكاره وهنا ينحاز عن الموضوعية.

كما تطرق إلى عدم شرعية البحوث السرية التى نهت عنها كل المواثيـق الأخلاقية، وتعرض للمسئولية الاخلاقية التى ينبغى ان يتلزم بها الباحث عنـد انتقاء اخبارييه، وأيضا فى قبوله التمويل سواء من هيئات أجنبيه أو وطنيه.

وفى النهاية يطرح تساؤلا غاية فى الأهمية، عـن وحـدة البنـاء الخلقـي للباحث الأجتماعى، وهل غير الملتزم بـالأخلاق العامـة يمكـن أن يلـتزم بأخلاقيات البحث العلمي؟

ويجيب بقوله أن "أخلاقيات البحث العلمي لاتنفصل عن الأخلاقيـات التـى يلتزم بها الانسان فى ضروب السلوك الأخرى".[١]

---

[١] عبد السلام محمد عبد السلام. الالتزام بالمواثيق الأخلاقية من خلال تجربة حقلية – مؤتمر اخلاقيات البحث العلمي، الجزء الثانى ١٩٩٥.

أخلاقيات مهنة العلوم السياسية

١- **الأساتذه:** مسئوليتهم الأساسية هى البحث عن الحقيقة وعرضها كما يرونها ولذا يكرسون طاقاتهم لتنمية وتحسين كفائتهم العلمية ويمارسون الأمانة الفكرية ويلتزمون بالأنضباط الذاتى عند أستخدام ونشر ونقل المعرفة، ولا ينبغى أن تعرقل مصالحهم وأهتماماتهم الشخصية بشكل خطير حريتهم فى البحث أو تجعلها محل مساومة.

٢-**كمدرسين:** يشجعون طلابهم على التعلم، ويغرسون فى طلابهم السلوك الأكاديمى النزيه والمعايير العلمية ويقدمون لهم ما أمكن من المساعدات الأكاديمية والعلمية ويتجنبون أى تحرش أو أستغلال فى معاملة الطلبة.

٣- **كزملاء:** عليهم التزامات مستمدة من عضويتهم المشتركة فى مجتمع الدارسيين المتخصصين Community of Scholars الأساتذة لا يتعصبون ضد زملائهم أو يتحرشون بهم بل يحترمون ويدافعون عن البحث الحر لزملائهم، وعلى الأساتذة تبادل النقد والأراء أن يظهروا الاحترام الواجب نحو أراء الأخرين، وأن يكونوا موضوعيين فى أحكامهم المهنية على زملائهم.

٤- كأعضاء فى مؤسسة أكاديمية: فإن الأساتذة يسعون إلى أن يكونوا مدرسين ودارسين متخصصين أكفاء ومنجزين.

٥ - كأعضاء فى المجتمع: لهم حقوق والتزامات التى لأى مواطن ويتجنبون الحديث نيابة عن جامعاتهم وكلياتهم حينما يتحدثون بصفتهم الفردية[١]

---

١ - دليل الأخلاقيات المهنية فى العلوم السياسية، ترجمة حسن سلامة، ومحمد العدوى، مؤتمر أخلاقيات البحث العلمي، المرجع السابق، ص ١١٨ - ١٢٢.

دور العمل الإجتماعى فى المجتمع

ينقسم العمل الإجتماعى فى المجتمع الى:

- عمليات مباشره مع بعض الأفراد فى مناسبات خاصه، والعمل مع الجماعات المختلفه، أما مباشره او عن طريق المقادة
- عمليات غير مباشرة عن طريق العمل مع مجالس الهيئات الاجتماعيه
- عمليات تخصصية فى المنظمات الواظفية كالاتحادات، وهنا ربما يكون دور الاخصائي الإجتماعى اساسى او ثانوى، فهو اساسى حينما يعمل مع الجماعات او المجتمعات، وثانوى حينما يعمل مع الافراد او مندوبى وممثلى الجمعيات والمؤسسات والهيئات.

دور الباحث بالنسة للهيئات

- مساعدة المنظمة فى التعرف على المشكلات الاجتماعية، وخطه المنظمة وتحديد أهدافها.
- مساعدة الهيئات الممثلة فى المنظمة على اختيار ممثلين اكفاء لها.
- شرح دور المنظمة وأهدافها القائمة، وتفسير وظائف الهيئات الآخرى التى ستمثل أو الممثلة فى المنظمة
- تفسير دوره وعمله بالنسبة للمنظمات الآخرى
- مساعدة المنظمة فى التعرف على حاجات المجتمع وموارده
- إيجاد بعض المشرعات العامة التى تستفيد منها الهيئات الممثله فى المنظمة مثل مراكز التدريب ومكاتب التطوع والتمويل المشترك.
- تنظيم المؤتمرات والاجتماعات ونشر المطبوعات ونشر الوعى

- القيام برحلات ترفيهية قصيرة.
- تسهيلات فى المواصلات بتخصيص اماكن لهم- أو تخفيض أسعار التذاكر، أو طرح تذاكر مجانية بالقطارات للمحالين على المعاش[1]

العمل الاجتماعى فى مجال الأمومة والطفولة:

اندمج الاخصائيون الاجتماعيون فى عمليات تطوير وتدعيم التشريعات التى تصدر بشأن صحة الأم والطفل، وتم استخدامهم فى خدمات الصحة المجتمعية للأمهات والأطفال. فى برامج الصحة العامة الحكومية لمساعدة الأم والطفل وشغل الأخصائيون الاجتماعيون بعض الاعمال فى الهيئات الحكومية وغير الحكومية بعد أن تم تدريب الطلاب على هذا العمل[2].

مجالات العمل الاجتماعى فى المجال الطبى:

تمارس العمل الإجتماعى فى كل من الهيئات الحكوميه والأهليه وتطبق فى المدارس والمستشفيات والعيادات النفسيه والسجون ومحاكم الاحداث والتأهيل المهنى.[3]

اما الخدمة الطبية يتركز مجالها فى العمل فى المؤسسات الطبية، وتمارس فى المستشفيات والعيادات والوحددات الطبيه الأخرى، ومن أهم أسسها التعاون المشترك بين الطبيب وهيئة التمريض والاخصائى

---

١ - مرجع أحمد مصطفى خاطر : الخدمة الاجتماعية، نظرة تاريخية، مناهج الممارسة - المجالات، المكتب الجامعى الحديث ١٩٨٤، ص ٣٨٠-٤٧٢

٢ - اقبال ابراهيم مخلوف، العمل الاجتماعى فى مجال الرعاية الطبية، اتجاهات تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١ ص ٢٥٣-٢٥٤.

٣ - محمود حسن: الرعايه الاجتماعيه مكتب القاهره الحديثة، ١٩٦٤ ص ١٠

الإجتماعى وتهدف الى استفادة المريض استفادة كاملـــة بـــالعلاج الطبـــى والتكيف فى البيئة الاجتماعية، فهى تتناول ما ينجـم عـن المريـض مـن مشكلات اجتماعية ومساعدة المريض للتغلب عليها سواء كان ذلك فى بيئة المريض، أو اثناء اقامتة بالمستشفى، والاستعانة بكافة الامكانيات المتاحـــة "هيئات ومؤسسات اجتماعيية" وامكانيات العلاج والغذاء والخدمات المعاونه بغرض افادة المريض لها بأقصى قدر ممكن لتحقيق الشفاء.[1]

وهذا يتطلب اعداد الاخصائى الطبى كافيا من حيث التعليم والتدريب والتحصيل واكتساب الخبرات والمهارات فى ذلك المجال حتى يكون معـــدا للقيام بأعباء المهنه وصقل مهاراته بالاضافة الى الاستعداد المهنى:

١- اذ لابد أن تتوافر لديه قدرات جسمية وصحيه مناسـبه حتـــى لا يثـــير احاسيس الاشفاق والرثاء لدى العملاء

٢- يتسم باتزان انفعالى مع اتزان فى الشخصيه فيكون لديه القـــدره علـــى ضبط النفس والنضج الانفعالى الذى لاتشويه نزاعات اندفاع وتهور

٣- يتمتع باتزان عقلى يتضمن معارف ومعلومات عامه عن كافـــة المهـــن وان تكون لديه قدرات تعبيريه ولفظيه عديده ونسبه من الذكاء وسرعة البديهه.

٤- يتحلى بالسمات الاخلاقيه السويه ولديه القدره على التحكم فى نزعاتـــه واهوائه الشخصيه ويتسم بسعة الصدر وحب الناس وحســـن الســـمعه والتجاوب مع الآخرين وتفهم مشاكلهم.

---

١ – محمود ابراهيم الطوبجى: الخدمه الاجتماعيه فى المجال الطبى والمستشفيات مكتب الشرقاوى كفر الشيخ ٨٥/١٩٨٦ ص٣١- ٥٣

٥- ألا يخاف من المرض أو العدوى ولا يتأفف من القذارة أو المناظر غير المريحه.[١]

دور الاخصائى الاجتماعى فى المجال الطبى:

ينحصر دور الاخصائى الإجتماعى فى المجال الطبى فى المؤسسه الطبيه على النحو التالى:

١- العمل مع حالات المرضى ذوى المشكلات مستخدمه طريقه خدمة الفرد

٢- العمل مع جماعات المرضى ذوى المشكلات مستخما طريقة خدمة الجماعه.

٣- العمل مع المؤسسه العلاجيه مستخدما طريقه خدمة تنظيم المجتمع.[٢] بالاضافة الى استخدام لطريقتى البحث الإجتماعى والاداره الطبيه.

وقد اجمعت الكتابات على ان اختصاصات الاخصائى الإجتماعى فى المجال الطبى تتركز فيما يلى:-

١- دراسة حالة المريض من الناحيه الاجتماعيه والنفسيه، تقديم المساعده فى بعض حالات القبول التى تستلزم اقناع المريض الذى يرفض اجراء الجراحه، واتخاذ الاحتياطات اللازمه لمنع انتقال العدوى فى حالات مريض الدرن والجزام وامراض العيون.

٢- محاولة رفع الروح المعنويه للمريض واقناعه بفائدة العلاج وبث الطمأنينه فى نفسه.

---

١ - اقبال ابراهيم مخلوف: العمل الاجتماعى فى مجال الرعايه الطبيه، مرجع سابق ص-١٥٠-١٥٥

٢ - محمد ابراهيم الطوبجى: المرجع السابق ص٤١-٤٢.

٣- توضيح النواحى الاجتماعيه الطبيه التى تؤثر علـــى حالـــة المريـــض للطبيب ولافراد أسرتة.

٤- تتبع الحالات المرضيه كمرضه القلب والشلل لتهيئة المريـــض لقبـــول الوضع الجديد.

٥- مساعدة المريض للعوده الى حياتة الطبيعيه قبـــل مرضـــه وازالـــة او تخفيف العوامل التى تؤدى الى انتكاسه.

٦- تدبير المساعدات الماليه للمريض ولأسرتة اذا لزم الأمر.

٧- تدبير عمل آخر يستطيع المريض القيام به دون ارهاق اذا لم يســـتطيع العوده الى عمله الأصلى.

٨- التعاون مع المؤسسات او الهيئات المختلفه لحل بعض المشاكل المتعلقه بالصحة والمرض.(١)

البعض يرى ان دور الاخصائى مع الحالات الفرديه ينقســـم الـــى ثلاث مراحل:

أ- قبل دخول المريض المستشفى "العياده الخارجيه".

ب- اثناء دخول المريض المستشفى للعلاج.

ج- بعد خروج المريض من المستشفى.

وهنا يهدف الاخصائى على التركيز على المريض ذاته وليس على المرض وان كان الاخصائى يتعامل مع كلا الجانبين الجسمى والانفعالى من خلال فهمه للمواقف الاجتماعيه والعلاقات الاجتماعية التى تحيط بالمريض، فهو يتصدى للمشكلات التى تتعلق بسبب طبيعـــة المـــرض وعلاجـــه "اى

١- احمد مصطفى خاطر: الخدمه الاجتماعيه: نظره تاريخيه المرجع السابق ص٤٣٩.

المكونات للمريض" اذا ان بؤرة اهتمامــه شـخصية المريـض ومخاوفـه واتجاهاتة ومشاعره ومدى تقبله لظروفه الجديده التى فرضها مرضه، دور الاخصائى ينحصر فى تخفيف الضغـوط والتوتـرات الداخليـه المتعلقـه بالمريض.[1]

أما دور الاخصائى فى العمل مع الجماعات:

فيستخدم هذا الاسلوب فى المستشفيات وبرامـج الصحـه النفسـيه لتوعية المرضى عن طريق حلقات المناقشه والترويح والانشـطه الخلاقـه بالنسبه لمرضى الدرن والصحه النفسيه الذين يتواجدون فترات طويله داخل المصحه بإعداد الحفلات والرحالات والغناء والموسيقى اى بعض الـبرامج الترفيهيه التى تشمل التثقيف الصحى.

كذلك فان للاخصائى دوره فى المجال الوقائى بتعاونه مع جماعات الخدمه العامه لمحاولة تعديل وتغييرعادات و تقـاليد الأهـالى والوصفـات البلديه الخاطئه والذين يتهربون من تطهير ملابس المرضى بأمراض معديه أو عزلهم الى غير ذلك والعمل على مكافحة العادات السيئه باعداد حملات منظمه للوقايه من الأمراض أو مكافحة الحشـرات كالذبـاب والبعـوض وحملات نشر التوعيه الصحيه ضد الأمراض المعديه.

وهذا يتطلب مراعاة ظروف الجماعه و قدراتها تلك التى توجه اليها هذه البرامج.

أما دور الاخصائى الطبى فى العمل مع مجتمعه "المؤسسة العلاجية:

– على الاخصائى أن يتعرف على كافة الأجهزه والهيئات التى تـؤدى

---

١ – المرجع السابق ص ٦٠-٧٨.

خدمات صحيه، وطبيه بمختلف أنواعها ليوضح أوجه الازدواج أو النقص أوالتكامل فى أنواع الخدمات التى تؤدى للمجتمع المحلى.

- عليه أن يتعرف على قيادات المجتمع الذى توجد به المؤسسه الطبيه وعلى امكانياته ومشاكله الصحية.

- التعرف على الرأى العام المحيط تجاه الخدمات التى تؤديها المستشفى وتقديمها الى مجلس الاداره بالمستشفى.

- له دوره فى العمل مع مجلس ادارة المستشفى والجمعيات الأهليه والتنظيمات النسائية.

- له دوره فى معاون مدير المستشفى للتعرف على مشاكل العاملين والاستماع لمتاعبهم.

- توعية المواطنين بأهمية "التحصين ضد الأمراض المعديـة، و بأهمية المحافظة على النظافة العامة للمحافظة على صحة البيئه".[1]

١- اقبال ابراهيم مخلوف ص ١٤٨-١٥٢.

الفصل الثانى

العمل الحقلى

١- تعريفه ومراحله - وتطور الاهتمام به.

٢- نماذج من الدراسات الحقلية.

الفصل الثانى

العمل الحقلى

تعريفه / تطوره

ونماذج من الدراسات السابقة

تعريف العمل الحقلى:

العمل الميدانى Fieldwork بالانجليزيه يقصد به ما يقوم به العاملون والباحثون والاخصائيون من نشاط طريق الاتصال والعمل المباشر سواء فى القريه او فى المؤسسات او المصانع[1].

حدود علم الاجتماع والتزاماته:

وهناك حدود لعلم الاجتماع والتزمات محددة يفى بها ومعالم ينتمى اليها وحدود يقف عندها على حد التعبير على عبد الواحد، فهو يقف عند حدود التقرير، ولا شأن له بالتقويم، فهو يدرس الظواهر للتعرف على حقيقتها فى الواقع، ولا يصدر احكاماً قيمة، انما يدرس ما هو كائن ولاشأن له بما يجب ان يكون.

وتنتهى مهمته عند الكشف عن طبائع الظواهر وما تحكمها من قوانين. ولا يقف عند حد الوصف بل يتجاوزه الى الشرح والتحليل والكشف عن طبائع الظواهر وقوانينها.

وينبغى عليه ان يلتزم بالحيادية والموضوعيه، وأن يتجرد من

---

١ – حامد عمار: اسس العمل الميدانى فى الريف، دار المعارف بمصر غير مبين سنة النشر ص٢١

الافكار والنظريات المسبقه، واستبعاد الأمور التى ينظر اليها بعض الباحثين على أنها مسلمات لا تحتمل الجدل وتمثل الطبيعة الانسانيه، ويحدد معـــانى ودلالات الألفاظ تحديداً دقيقاً، بمعنى تحديد المقصود من كل لفظ وكل عبارة منها[1].

أهمية البحث الاجتماعى :

وما البحث الحقلى الإجتماعى الا نتيجة الشعور بمشكله، اذ لايوجـــد بحث بدون مشكله اذ يؤكد غريب سيد احمد ان الحاح المشكلة وســـيطرتها هى الحافز للبحث والاستقصاء، فالاختراعات والاكتشافات ما هى الا نتائج ملحه شعر بها الانسان.[2]

مراحل البحث الحقلى:

ويمر البحث بعدد من المراحل اولها يتمثل فى صياغة مشكلة البحث بوضوح،والثانيه تصميم اجراء مقنن لملاحظة المـــادة العلميـــه وتجميعهـــا وتصنيفها و تحليلها بحيث ينبغى تحديد الاحداث Events والشـــواهد التـــى ستدرس والظروف التى قد تؤثر عليها. واخيراً ملاحظة وقياس العلاقة بين الظروف والشواهد. وهذه النقاط الثلاث تمثل هدف البحث، والتى تمكن من التنبؤ بهذه الاحداث فى المستقبل، اذا توافرت لها نفس الظروف[3].

---

١ – على عبد الواحد وافى: علم الاجتماع، دار النهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٩، ص٣٥-٣٧

٢ – غريب سيد احمد: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعيه١٩٨٢ ص١٩

٣– المرجع السابق ص٢٠

وهناك من حدد المراحل التى يقطعها عالم الاجتماع فى دراستة لأية ظاهرة اجتماعية فى مرحلتين [احداهما] مرحله وصفيـــه يتعــرض فيهــا لأوضاع الظاهرة الحاضرة والعابرة، وما انتابهـــا مـــن تطـــور واختـــلاف باختلاف المجتمعات والعصور. وهنا يستعين بملاحظاته وبحـــوث أخـــرى كثيرة كالتاريخ العام والسياسى والاقتصادى والتربيـــه واللغـــات والقضـــاء وتاريخ الأديان اى مختلف التخصصات.

وهذه المراحل تمهد للعمل الأساسى وهى المراحل التاليه:

<u>المرحلة التاليه</u>: هى مرحلة شرحيه، اى عملية تحليل للبيانات التى جمعهـــا ويوازن بعضها ببعض، ويتأمل سيرها وعلاقاتها المتبادلة ليصـــل لشـــرح الظواهر وتفسيرها[1].

ويحدد فاروق اسماعيل مراحل البحث بثلاث مراحل

- <u>وهى مرحلة ما قبل الدراسة:</u>
- مرحلة الدراسة الحقليه
- ما بعد الدراسة الحقليه

<u>مرحلة ما قبل الدراسه</u>

يقرر انه لا يمكن القيام بالدراسة الحقليـــه دون أن تكـــون هنـــاك نظرية تدفع البحث وتوجهه الى الادوات والاساليب المنهجية كالملاحظـــه بالمشاركه او المقابله او الاختبارات التى تمكن من جمع المـــادة وتفســـيرها بطريقة علميه.

وفى هذه المرحلة يبدأ تصميم البحث او وضع الخطة العامة لمشروع

١- علي عبد الواحد وافي : علم الإجتماع، المرجع السابق ص ٣٨ -٣٩ .

بحثه وكانت الدراسات الحقلية الاولى تميل الى الوصف ولا تهتم بـــالتحليل المنهجي الا نادرا على حد تعبير ايفانز بريتشارد.

ويبدأ بتحديد المشـــكله بتركـــيز ودقـــة متناهيـــه والابتعـــاد عـــن الموضوعات غير المحدده، فهذا يمكن من الحصول على مادة أكثر عمقاً.

والنظرية التي يختارها الباحث سوف تؤثر في صياغته للفروض وستوجه نوعية الاسئلة التى يطرحها، والمعلومات التى يسعى اليها وعلـــى سبيل المثال، فإن نظريات الضبط الإجتماعى سوف تركز على العرف فـــى المجتمعات القبليه، فى حين أن النظرية السياسيه التى سترتكز على الصراع والمنافسه سوف توجه الباحث الى نوع أخر من المادة المغايرة ثـــم يحـــدد وحدة الدراسة او العينه Sample التى يجرى دراستة عليها وقد حدد جيمس كليفتون الخصائص والملامح المميزة لوحدة الدراســـة وهـــى أنهـــا تضـــم أشخاصاً يقيمون فى منطقة معينة ويشتركون فى خصائص واحدة من تاريخ ومعتقدات ويتحدثون لغه واحدة، ويتفاعلون اجتماعيا، ولديهم سمات ثقافيـــه مشتركه تميزها عن الجماعات الاخرى وينتمون الى اصل واحد ولهم ذاتيه وكيان اجتماعى متمايز[١]

وفى مرحلة ما قبل الدراسة يتحدد الاتى:

<u>تمويل البحث:</u>

يتطلب اجراء اى بحث ميدانى تمويل حتى يتحقق وهناك العديد من

---

١ – فـــاروق مصطفـــى اسـماعيل: الانـــثر وبولوجيـــا الثقافيـــه دار المعرفـــة الجامعية١٩٨٤جـ١ ص٤٦-٤٨

المصادر التى تقوم تمويل البحوث قد تكون حكومات او هيئات علمية أو مؤسسات أو أفراد.

مدة الدراسة:

تختلف مدة الدراسة التى يقضيها الباحث فى مجتمع البحث من باحث لآخر، البعض قضى مدة عام واحد فقط مثل ريموند فيرث [تيكوبيا] فى حين قضى ايفانز بريتشارد عشرين شهراً بين الازاندى فى جنوب السودان، وقضى مالينوفسكي سنتين فى جزر التروبرياند واستغرقت دراسة رادكليف براون للاندمان ست سنوات. اما وورنر فاستغرق بحثه لمدينه يانكى‌سيتى خمس سنوات.

عوامل تحديد مدة البحث:

تتوقف مدة البحث على عوامل كثيرة منها: طبيعة الموضوع الذى يتناوله الباحث بالدراسة، حجم المجتمع، الدراسات التى سبق اجراؤها فى منطقة البحث، شخصية الباحث وخبرته الحقليه مدى معرفته بلغة الأهالى، درجة تقبل المجتمع المدروس للباحث.

وبعض العلماء كان يقضى فترة البحث كلها بالمنطقة والبعض الآخر كان يغادر مجتمع الدراسة فترة ثم يعود اليه مرة ثانيه بعد أن يقوم بدراسة وتحليل المادة التى جمعها فى الفترة الاولى والاطلاع على أحدث المناهج والدراسات فى مجال تخصصه حتى يكتشف الثغرات فى المعلومات التى جمعها وقد تثار قضايا جديده فى بحثه.

- **ايضاح الظروف التى احاطت باجراء البحث:**

بعض العلماء يخصص المقدمة لشرح الظروف التى احاطت باجراء

البحث مثلما فعل مالينوفسكى فى كتابه "ارجونوتســـى" Argonauts عنـــد دراسته لجزر التروبرياند اذ شرح الصعوبات التى واجهته اللغه – الاقامة الدائمه فى مجتمع البحث– وجهه نظر البيض عـــدد ســكان التروبربـــاند والبعض الآخر يخصص جزء من التقرير النهائى لوصف وســـائل وادوات جمع المادة ويحدد ريموند فيرث– احد تلاميذ مالينوفسكى– واجبات الباحث الحقلى وهى:

- أن يوضح اللغه التى استخدمها فى دراسته، هل هى لغة الآهالى ام اعتمد على المترجمين.
- ان يوضح مصدر المعلومات التى وردت بتقريرة، هل هى رواية شـــاهد عيان eye- Witness ؟ خبر من احد الاخباريين؟ أم ملاحظه شخصيه للباحث Personal Observation ؟
- هل النظم التى ذكرها مازالت موجودة عند اجراء البحث ام اندثرت
- ما مدى الامثلة التى اعتمد عليها ليصل الى تعميماتـــه generaligation ونجد وورنر وزملاؤه خصصوا فصلين فى اول كتاب لهم عـــن يـــانكى سيتى لعرض الاطار النظرى للبحث، والادوات التـــى اســتخدمت فـــى البحث الحقلى(١).

ثانياً مرحلة الدراسة الحقليه:

يذكر فاروق اسماعيل انه يبدأ الاتصال بالمسئولين فى المنطقـــه او بعض الشخصيات التى تقدم له بعض التســـهيلات الخاصـــة بالاقامـــة او

١– على محمود سلام الفار: الانثروبولوجيـــا الاجتماعيـــة، الهيئـــة المصريـــه العامـــة للكتاب،١٩٧٦ ص٤٥٦–٤٦٠.

الانتقال وقد يقضى وقتاًمضنياً حتى يحصل على اذن بالدراسة الميدانيـــه او مسكن يأوية يحاول بعدها توطيد العلاقات مع البعض حتى يتمكن من رصد مختلف مظاهر الحياة الإجتماعيه عن كتب وكسب ثقة المبحوثين يحتاج الى الكثير من المعاناة وضبط النفس، وربما يجد نفسه يتناول أطعمه لا تخطر على باله، وأن يشرب مياه الآبار، او يقضى جاجاتة فى الخلاء كمـا تفعـل كثير من القبائل الافريقيه، ويبتعد عن ابداء استياءه او تقززه تجاه العـــادات والتقاليد السائدة وتختلف الجماعات فى مدى تقبلها للباحث.

عوامل تقبل المجتمع للباحث الميدانى:

- يتوقف على الطريقة التى يدخل بها الباحث الى المجتمع
- تقبلهم للمبررات والاسباب والهدف من دراسته
- تقييمهم لأهمية هذا البحث بالنسبة اليهم
- الالمام بلغة الاهالى اولهجتهم، تمكنه من جمع اكبر قدر من المـــادة فــى أقصر وقت، وايضاً الفهم الدقيق للمفردات ومعانيها.
- فى هذه المرحله قد يشعر الباحث بالعزلة والوحدة فى الاســابيع الاولـــى ولكن بمرور الأيام يتكيف ويخطاط بالناس فى الاسواق وفى المركبـــات والشعائر الدينيه وتبادل التحيه ثم تتوالى الاحداث والوقائع التى تمهد لـــه بناء علاقات قويه.

ثالثاً: مرحلة مابعد الدراسة:

بعد جمع المادة الاثنوجرافيه، التى تستخدم فى كافة البحـــوث تبـــدأ عملية التصنيف والتحليل وهذا يتطلب فترة طويلة من الزمن والتأكد من أن

تلك المادة أكدت صحة الفروض الآساسيه للبحث ام رفضتها وهل ثمة افكار جديدة ظهرت[١]

وان كانت هناك تصنيفات أخرى لكتابات آخرى عن مراحل العمل الميدانى سواء فى القرية او المدينه سنذكرها فى حينها.

ثانياً: تطور الاهتمام بالدراسات الحقليه:

يذكر فاروق اسماعيل ان الدراسة الحقلية تعد بمثابة "المعمل" للبحث الميدانى بالنسبه للباحث فى العلوم الطبيعيه وهناك اساليب خاصه للبحث الميدانى تمكن الباحث من الحصول على المادة الاثنوجرافية التى تكشف عن السمات والمكونات الثقافيه والنظم الاجتماعيه[٢].

وتذكر سارة ديلامونت وأخرين Sara,Delamont & ان البحث الانثروجرافى القائم على المشاركه والملاحظة او تسجيل الحياة اليومية فى كل التجمعات التى تتجمع بطريقه تلقائيه يفيد المداخل السوسيولوجيه والانثروبولوجيه كما يسمح بأجراء المقارنات[٣]

ويعرف عبده محجوب الانثوجرافيا بأنها علم وصف خصائص الشعوب مثل الخصائص السلالية واللغويه او الاشكال التى تتخذها طرق

١- فاروق مصطفى اسماعيل: الانثروبولوجيا الثقافيه، جـ١ مرجع سابق ص٤٥ – ٨٥
٢- المرجع السابق ص٤٥

3- Delamont Sara,& Atkinson- Paul; The Two Traditions in Educational Ethnograply Sociology and Anthropology Compared, British - Journal Sociology of Education J 1980

لحياتها وطرق تفكيرها وشكل ملابسها ومساكنها او شعائرها او طقوسها[١]

والانثوغرافيا: مفهوم مركب من "اثنوس" Ethnos يعنى شعب، ويشمل على عشائر وقبائل و "غرافى" Ghrapi " تعنى دراسة او وصف أو رصد أوتصوير، اى الدراسة الوصفية للشعوب وعن طريق الملاحظه والمشاركه والأنشطة المادية للشعوب تقوم بجمع المعلومات عن عادات وتقاليد واعراف الشعوب ولاتقف عند حد الرصد للشعوب وانما تتجاوزها الى شعائرها الروحيه وقيمتها المعنويه فى مكان وزمان معنيين والاثنوجرافيا تشكل المرحلة الوصفيه الاولى تليها مرحلة ثانيه وهى المقارنه بين العشائر والقبائل بمعنى الشعوب وهى الاثنولوجيا والبعض يضيف للاثنولوجيا دراسة السلوك الإجتماعى والانساق الإجتماعيه التى تبرز الخصائص العرقيه والثقافيه.

أما السوسيوغرافيا تتكون من "سوسيو" بمعنى مجتمع "وغرافى" رصد او وصف وهى بالتالى كتخصص يصف ويرصد المجتمعات، والسوسيوغرافيا تشكل مدخلا للدراسات السوسيوجيه فى المجتمع المعقد وتأخذ الاثنوغرافيا الشعوب المتجانسه القبائل والعشائر موضوع لها[٢] وكانت الدراسات الحقلية حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر تعد قليلة لعدم اهتمام العلماء فى ذلك الحين بالنزول الى الميدان لملاحظة

١- محمد عبده محجوب، انثروبولوجيا المجتمعات البدويه، مرجع سابق ص٨٩

٢ - رشدى فكار : عن الحوار الحضارى فى بعد واحد، الاثنوغرافيا والسوسيوغرافيا، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٨ ص ٢١-٢٧ .

الظواهر الاجتماعية بأنفسهم، اذ اعتمدوا على كتابات الرحالة والمبشـــرين ورجال الادارة والتجار،فهناك دارسة لويـــس مورجـــان (عـــن الايركـــوا) ودارسة بواس عن (الاسكيموا) ودارسة بعثة كـــامبردح (جـــزر مضـــايق توريس).

ومنذ بداية القرن العشرين قام كثير من العلماء بدراســـات حقليـــة عديدة اقتصرت فى البدايـــة علـــى المجتمعـــات البدائيـــة،ومنهـــا دارســـة ريفرز(التودا) ودارسة راد كليف براون (سكان جزر الاند مـــان) ودارســـة سلجمان (قبائل جزر جنوب السودان) ودارسة مـــالينوافكى (التروبريـــاند) ودارسة ايفـــانز بريتشـــارد (الازاندىوالنويـــر) ودارســـة ريموندفـــيرث (مجتمع التيكوبيا) ودارسة ووريز(المورنجن) وشهد النصف الثـــانى مـــن القرن التاسع عشر كتابات عديدة عن المجتمعات البدائية فى مناطق مختلفة من العالم قدمها الرحالة والمبشرون ورجال الادارة والتجار.

عوامل الاهتمام بدارسة المجتمعات البدائية:

هناك العديد من الاسباب اهمها:

- يرى مالينوفسكى ان الشعوب البدائية تتغير بسرعة وبعضها فى طريقـــة الى الزوال ولذا وجب دارستها قبل فوات الآوان .
- اما وورنر فيرى ان المجتمعات البدائية بمثابة المعمل الذى يمكن الباحث ان يختبرفيه أفكاره وطرقه فى البحث، كمـــا ســـبق وإن ذكـــر فـــاروق اسماعيل.

- ويضيف ايفانز بريتشارد عدداً من العوامل الاخـرى ان علمـاء القـرن التاسع عشر اعتقدوا ان دارسة المجتمع البدائى ستساعدهم فى الكشـف عن الأصول الاولى للنظم الاجتماعيه، وفريق أخر يـرى ان المجتمـع البدائى يعرض تلك النظم فى أبسط اشكالها وأن المنهج الصحيح يوجـب البدء بدارسة النظم فى تدرجها من البسيط الى المركب.

ومنذ الربع الثانى من القرن العشرين امتدت الدراسات الحقلية الـى المجتمعات القرويه والحضريه، وقام نادى و..ل. وورنرعام١٩٣٩ بدارسة مجتمع بدائى فى استراليا من٢٦-١٩٢٩،ثم انتقل الـى دارسـة مجتمعـاً حضرياً فى امريكا.

وفى عام ١٩٤٤ يقرر رادكليف براون ان الدارسـات الحقليـة لا تقتصـر علىالمجتمعات البدائية بل أنها تدرس كل المجتمعات الحديثة، وهذا ما أكده ايفانز بريتشارد من أن الانثروبولوجيا بدأت تدرس مجتمعات أكثر تقدماً فى ايرلندا واليابان والصين والمكسيك وكندا والولايات المتحدة نفسها[1].

وعلى الرغم من أن تاريخ العمل الإجتماعى يعد قصيراً نسـبيا اذا مـاقيس ببقية الفروع الاخرى، ومع ذلك اتسم بتنوع الممارسات الحقلية التى اختلفت باختلاف مجال الممارسة (فهناك العمـل الإجتمـاعى الطبـى، والعمـل الإجتماعى السيكولوجى، والرعاية الاجتماعية للطفولة ومنها العمـل فـى المجتمع البدوى والبدائى والصحراوى ، وبعضها فـى المجتمـع القـروى والبعض الآخر فى المجتمع الحضرى.

---

١ - على محمود اسلام الفار:ا لانثروبولوجيـا الاجتماعيـة،الدارسـات الحقليـة فـى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية،دار المعارف،١٩٨٤،٤٥٠-٤٥٢

أيضا هناك مدارس فكرية مختلفة (منهـــا المدرســه الوظيفيــة او التشخصية او مدرسة المشكلات الاجتماعية) وحتى الآهداف اختلفت (فنجد إعادة التأهيل وأعادة التنشئة ومنها التعليم او العمل الإجتماعى)

والمدرسة التشخيصيه تعد من يعمل فى مجال خدمة الفـــرد حيــث تقــوم بتوظيفه الهيئات التى تهتم باعادة التأهيل التى تهتم بـــالفرد للمشــاركة فـــى الانشطة، وهى تختلف عن المدرسة الوظيفية التى تعد من يعمل فى هيئــات رعاية الطفولة التى تهتم بالتنشئة الآجتماعية

والذى يقوم باعداد او تأسيس البرامج يعرف بأنه يمــــاثل المعـــالج وبعنون بالمعالج[1].

وتدين الدرسات الحقلية الشاملة الى تعاليم مالينو فسكى فقـــد كـــان يؤكد ان فهم الحياه الاجتماعية لأى شعب بدائى لاتتم الا بالدارسة المركــزة ويؤكد ايضاً ان القيام بدارسة حقلية مركزة واحدة على الآقل تعتبر جـــزءاً من تدريب الباحث الإجتماعى [٢]

ويعد برونيسلاو ومالينوفاسكى Bronislaw Malinowski احـــد مؤسسى الانثروبولوجيا الثقافية الحديثة فقد ارتبط اسمه بتطور مجموعة من المفاهيم الخاصة بالنظرية الوظيفية فهو يعتبرها مثال جيــد ومرجــع هـــام لتحليل السلوك البشرى ويؤكد على الشمولية holistic بعد عمليـــة تجريــد لعناصر السلوك البشرى دون تشويه لمحتوى المعانى التى يعينها الســـلوك

1- Me'ddleman R.Ruth; & Goldberg Gale; Social Services Delivery; A Structural App:roach to Social Work practice;1974 p.p .15 - 17

٢ – على محمود اسلام الفار: مرجع سابق ص٢١

البشرى. وللوصول لذلك يرى ضرورة ملاحظة وتسجيل الكثير من المعلومات[1].

مقارنة مزايا وصعوبات الدارسة فى المجتمع البدائى والمجتمع الحديث:

ذكر على اسلام الفار بعض تلك المزايا والصعوبات كما يلى:

- اللغة:

تحتاج الدراسة فى المجتمعات البدائية دراسة لغات غريبه للباحث مما يمثل صعوبة بالغة.

- مشقة السفر والاقامة:

وهناك مشقة السفر الى تلك المناطق النائية ثم الاقامة فى ظروف تختلف كثيراً عن موطن الباحث من حيث الحالة الصحية والجغرافية وكذلك عانى البعض من شعور الآهالى بالتعالى أو بالكراهية نحوهم (كما حدث مع ايفانزبريتشارد فى مجتمع النوير)

- الوثائق و الأحصاءات:

يستطيع الباحث فى المجتمع الحديث الحصول على المعلومات من الوثائق والبيانات الموجودة مثل كتب التاريخ والسجلات الحكومية والتعدادت ..ألخ.

وهذه تمكنه من تكوين صورة سليمة لموضوع دراسته، وعقد مقارنات بين ماضى ذلك المجتمع وحاضره.

أما فى المجتمعات البدائية، فالباحث عادة يعمل دون ان تكون لديه

1- Charles, Hauges ; Custome-made; Rand McMally College pub.Co., U.S.A. 1976 p. 57

سجلات عن الماضى أو أحصاءات عن الحاضر.

- الاستعانه بالمتخصصين:

فى المجتمعـــات الحضريـــة، يســتطيع البــاحث أن يرجـــع الـــى المتخصصين (رجال الأقتصاد أو رجال القانون) لاستشارتهم أو لاشـــراكهم معه فى ابحاثه، اما فى المجتمعات البدائية فكان ذلك يعتبر امراً عسيراً.

- صعوبات دارسة المجتمع الحديث:

تواجه الذين انتقلوا لدارسة المجتمع الحديث مصاعب جمة نذكر منها:

- ضخامة المجتمع من الناحية العددية، عدم التجانس، وجود تراث مكتوب ضخم، ووسائل أتصال عديده (مثل الراديـــو و التلفزيـون والســينما والصحافة والكمبيوتروالانترنت، التقدم التكنولوجى الهائل).

مما تتطلب أستحداث وسائل وأدوات حديثة للبحث تتناسب مع هـــذا التقدم السريع المتلاحق وضخامة المجتمع الحديث الذى يتزايد فى التعقيـــد ومن هذه الآدوات نظام بحث الفريق الذى يتطلب ايضاً الى الاقامـــه فـــى مجتمع البحث واصبح يحتاج تمويلاً ضخماً[1]

مشكلات العلوم الاجتماعيه

تواجه العلوم الإجتماعيه بعض المشكلات عنـــد تطبيـــق المنـــاهج العلميه فى دراسة الظواهرالإجتماعيه حددها تيودور كابلو كالآتى:

---

١ - على محمود اسلام الفار: الأنثربولوجيا الاجتماعية ، مرجع سابق ص ٤٥٣ - ٤٤٥

١- **مقاومة المادة الانسانيه:**

كثير من الظواهر التى يتناولها علم الاجتماع لا يمكن وضعها داخل جدران المعمل، اذ أن التجارب التى يمكن اجرائها على الكائنات البشريه لاتغطى سوى شريحه صغيره من السلوك البشرى ايضاً كثير من أنماط السلوك لا يستطيع أن يطبق عليها الملاحظه:

٢- **تشوه البيانات:**

وخصوصاً عند أجراء الملاحظه وخاصة اذا عرف افراد البحث أنهم موضع ملاحظه.

٣- **التبؤات التى تعدل نفسها بنفسها:**

كل الدراسات تتوصل الى بيانات تسمح بوضع نظريات علميه وعن طريقها يمكن التنبؤ بالأحداث المستقبليه، وفى العلوم الإجتماعيه تتحول هذه التنبؤات الى فعل وتدخل حيز التنفيذ وتؤثر على الواقع ومن ثم تتدخل لتعديل نفسها بنفسها وعلى سبيل المثال التنبوء بزيادة الحوادث فى ميدان الصناعه يؤدى الى نفى نفسه بنفسه واذا كان التنبؤ بتركيب معدات أمن صناعى لم تكن موجودة، يبدأ وضعها موضوع التنفيذ، وهكذا.

٤- **القيم والتحيز:**

لما كان الباحث الإجتماعى انسان وعضو فى جماعات معينه، قد تتكون لديه بعض الدوافع التى تتداخل فى عمله

العلمى وتقلل من درجة موضوعيته فى البحث، وقد تقوده ميوله اللاشعوريه الى الاهتمام بموضوعات واهمال موضوعات أخرى، وعلى سبيل المثال نجد بحوثاً عديدة فى العلاقه بين الطبيب والمريض ولا يوجد

أهتمام مواز بالمظاهر السلبيه لممارسة مهنة الطب وأنحرافات الأطباء.

٥- **التعصب للجماعه:**

قد يجد العالم نفسه أكثر قرباً لبعض مفردات بحثه أكثر من البعض الآخر، وقد يدفعه هذا الى تبنى وجهة نظرهم مما يؤثر تأثيراً سـلبياً علـى درجة حياده العلمى.

مثال: فإن دراسة حركات الاحتجاج الطلابيه التى تدعو اليها ادارة الجامعه لن تنتهى بنفس النتائج التى تدعو اليها احدى المنظمات الطلابيه وهكذا.

٦- **التزامات الباحث المسبقه:**

رؤية الباحث الإجتماعى لأى فعل تتأثر بالضروره بالقيم السياسـيه والأخلاقيه والجماليه التى يلتزم بها قبل عمله فى ميـدان علـم الاجتمـاع وخاصة اذا كان هناك مجال للأختلاف، فالباحث الذى ينتمى الـى أحـدى المدارس قد يقع تحت ضغط عنيف لكى لا يتوصل لنتـائج تخـالف هـذا الأنتماء.

٧- **مشكلة الذاتيه:**

الخبره الأنسانيه تنقسم الى قطاعين أو مجالين، مجال علنى ظـاهر ومجال خفى مستور وهو دوافع السلوك الإجتماعى والمشاعر والعواطـف [الأحاسيس] التى تصاحب ذلك السلوك،والصور و المفاهيم التى يخلقها هذا السلوك، وهذا الجانب الخفى لايمكن ملاحظته ولذلك يكتفـى البـاحث بمـا يقرره أفراد البحث أنفسهم. وهذه البيانات لايملك التحقق من صدقها ومـع ذلك لايوجد وسيله أكثر من ذلك.

٨- **الأفكار غير العلميه عن علم الأجتماع:**

هناك مبالغه زائده فى قدرة العلوم الإجتماعيه على تغيير الظـروف الانسانيه و أن جميع المشكلات الإجتماعيه قابله للحل وهذا مبالغ فيه [1]

٩- **المشكلات والمؤثرات الناجمه عن اداء الباحث لدوره:**

- يرى تيودوكابلو ان الباحث السوسيولوجى - شاء أم أبى - جزءاً من النسق الإجتماعى الذى يريد أن يدرسه، ومن ثم دوره داخـل النسـق سوف يؤثر على ادراكاته وتصوراته مما يؤدى الى تشويه البيانات.

فالطبيب الذى تجرى المقابله معه شابه صغيرة السن سوف يجيـب على اسئلتها باللغة التى يتحدث بها الى مرضاه، اما اذا أجرى المقابله أحـد حاملى الدكتوراه، فسوف يجيب على نفس الاسئله باللغه التى يستخدمها فى الحديث مع زملائه.

والباحث الأنثروبولوجى الذى يدرس مجتمع بدائى سـيعمل علـى اقامة صداقات لكسب الألفه مع بعض افراد مجتمع الدراسة، وهذه تتطلـب منه ان يتحمل التزامات هذه الصداقات الجديده دون ان يكتسب عداوتهم فى نفس الوقت فأعداء اصدقائه الجدد يمكن أن يصبحو أعداءه هو.

ايضاً وصمة التعصب (التحيز) والانتماءات والعداوات الكامنه فـى موقف الباحث لا يمكن التخلص منه تماما. فالباحث الذى وفد من مجتمـع صناعى متقدم سيحكم على المجتمع النامى الذى يدرسه وفقاً لمعايير مجتمعه أو لمماثلته لمجتمعه.

---

١ - يتودوركابلو البحث الاجتماعى، الاسس النظرية والخبرات الميدانيه، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعيه، ١٩٩٣ ص٢٥-٣٣.

١٠- **مشكلة الحرص على جودة البيانات:**

الباحث المجتهد يحرص على تكرار الملاحظات، ويعيد استيفاء بيانات بعض الاستبيانات التى جمعها فعلاً حتى يتأكد من ثبات الأداة بشكل دائم متصل، كما أن عليه آن يتحقق من البيانات الميدانية، وعليه ألا يقبل اى معلومات دون تدقيق، وعليه ان يداوم على اختبار نظام الترميز الذى يستخدمه، وإجراءات الجدوله، وأن يختبر كافة العمليات الاحصائيه أكثر من مرة، حتى يتأكد من صحة البيانات اما الباحث المهمل فيواصل عمله دون تدقيق[١].

نماذج من الدراسات الحقليه فى المجتمعات الريفيه والصحراويه والحضاريه.

١- العمل الحقلى فى الريف

حدد حامد عمار أربعة أسس هامه تقوم عليها النظره الإجتماعيه فى دراسة القريه وفهم أوضاعها والعمل بها اهمها:

الاساس الأول: النظر الى ظواهر المجتمع الريفى ومنظماته نظرة وظيفيه

اى ادراك مظاهر الحياة الإجتماعيه فى القريه على أنها جملة من الوسائل والغايات تتصل فيها الأولى بالثانيه اتصالاً يحقق وظيفه معينه فى حياة أهل القريه وتسعى الى اشباع حاجات ماديه واجتماعيه ومعنوية.[٢]

وحدد اميل دوركايم أسس دراسة الظواهر فى كتابه قواعد المنهج فى علم الاجتماع وتتلخص فى الآتى:

---

١ - المرجع السابق ص١٦٨-١٧٣.

٢ - حامد عمار، العمل الميدانى فى الريف، دار المعارف بمصر، ص٢٠

• يجب دراسة الظواهر الإجتماعيه بوصفها اشياء، فاذا اعتمد الباحث على الملاحظه، فإنه يتخذ اسلوبا وصفيا، وهنا ينتمى الى المدرسه الصوريه أو الشكليه Formal التى تعالج الظاهرة من الخارج، وهناك مدرسة التفاعل interaction التى تقوم بتحليل الظاهرة من الداخل واذا درسنا علاقة الظاهرة بغيرها من الظواهر فإننا ننتمى الى مدرسة العلاقات.

• يجب عدم التسليم بصدق قضيه ما، الا بعد التأكد من صدقها من خلال الواقع اى لا يضع الباحث فى ذهنه قضيه معينه يحاول اثباتها او تكذيبها بل تكون رأسه صفحة بيضاء.

• أن يتحرر من أية افكار مسبقة يعلمها عن الظاهره الاجتماعيه

• يجب ان تكون اجزاء البحث متماسكه يفسر بعضها البعض الآخر من غير تناقض.

• أن يحدد المفهومات التى ترتبط بالاطار المرجعى ومشكلة البحث.

– عدم الأعتماد على منهج واحد بل يؤكد على المرونه المنهجيه[1]

ولما كانت تقاليد القرويين تختلف عن تقاليد أهل الحضر، لذا وجب التعرف عليها اذ أن سكان الريف يفسرون كثيراً من ألوان حياتهم عن طريق الوراثه عن أبائهم واجدادهم فهى ليست أموراً عشوائيه كما يتصور أهل الحضر وإنما لها وظائف عديدة.

وعلى الباحث الإجتماعى أن يبذل جهده لكى يتوصل الى المعانى التى تكمن وراء السلوك الظاهر للريفى تلك التى تنبع من العادات والتقاليد

---

١ – غريب سيد احمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعيه ١٩٨٢ ص٢٠-٢٤.

القرويه، اذ سيكتشف عندئذ أن لها وظائف محددة، قد تكون وظيفه ماديــــه كما هو الحال فى المحراث أو الفأس او الشادوف التــــى تحقــق أغراضــاً متصله بالأنتاج.

وقد تكون الظاهرة الإجتماعيه تنظيماً خاصاً كالدوار الذى تعتزبــــه العائله، فإلى جانب كونه مجالاً لتبادل العلاقات الإجتماعيــه فـــى الأفــراح والأحزان بينها وبين غيرها من عائلات تلك القريه،، فهو أيضاً أداة ورمزاً لتماسك العائلة وعزتها فى مجتمع القرية.

أيضاً التمائم والأحجبة التى تلجأ اليها النساء لحماية اطفالهن قد تبدو أموراً خرافيه لا معنى لها ولكنها فى الحقيقه تؤدى وظيفة نفسيه هى الأمل المرجو من عالم خفى بعد أن تكون النسوة قد بذلن ما فـــى وســعهن مــن مجهود مضنى بشرى للمحافظه على أطفالهن.

وللشبابيك الضيقه او الطاقات والفتحات وظيفة فى المسكن الريفى اذ تجعل الريف فى مأمن من التعرض لمن يحاول التطفل على أموره المنزليه. والأفراح والموالد تؤدى وظائف متعدده منها الترفيهى ومنها العاطفى، وفيها ادوار متنوعه يقوم ببعضها الكبار والبعض الأخر الصغار ومنها ما تختص به النساء وأخرى يناط بها الرجال.

وكثيرا من ظواهر الريف وسلوك القرويين تتضمن قيمـــة الجـــانب العاطفى كوظيفه من الوظائف الهامة فهى تحقق الجوانب الانفعاليه ونجد فى الريف التعبير بسخاء عن القيم الإجتماعيه فى الانفعالات والعواطف فى مواقف معينه يقرها المجتمع مثل تكرار التحيه فى الريف او الالحـــاح فـــى الدعوة الى الضيافه بقولهم "اتفضلو" وابراز قيمتها عـــن طريــق التكــرار

والالحاح.

<u>**الأساس الثاني:**</u>

هو تشابك الظواهر وتساند اجزائها بحيث تصبح كلاً عاما متصل الحلقات والتنظيمات، فهذا التشابك وتعدد الوظائف التى تؤديها المنظمه الواحدة من الأسس العامه فى العمل الميدانى.

فوقت الفراغ متصل بالزراعه ومواعيدها وما تتطلبه فى مختلف الفترات من نشاط متنوع.

ومواسم الزواج متصلة بمواعيد المحاصيل، ونوع الغذاء وكميته وتوزيعه يتوقف على قيم اجتماعيه مثل الجنس والسن وأداب الضيافه.

وكثير من منظمات المجتمع الريفى ومعداته المادية كثيرا ما تؤدى أكثر من وظيفه واحده، فالسوق ليس مكاناً للبيع والشراء فحسب بل هو مجال للاجتماع والترفيه ايضاً، ويستعمل الفرن الى جانب الخبز فى التدفئه وفى النوم عليه وفى طهى الطعام وتسخين الماء الى غير ذلك.

<u>**الاساس الثالث:**</u>

الاعتراف بان بعض القرى المصرية تختلف عن البعض الاخر فى كثيرمن الأوضاع على الرغم من انها تشترك فى الخصائص العامة للريف، ولكنها تختلف فى تقاليدها ودوافع الحياة فيها، وفى ظروفها الاقتصادية، وفى تنظيمها الإجتماعى اختلافاً، فالقرية المصرية ليست نوعاً واحداً بل انماطاً متعددة تحتاج الى تصنيف.

اذ نجد إن قرى الوجه البحرى تختلف عن قرى الصعيد فى كثير من تنظيماتها الاجتماعية وتقاليدها، وكذلك تختلف العزب عن القرى،

وربماكان هناك تباين بين القرى التى توجد بها ملكيات كبيرة والقرى التى تكون كلها من ملكيات صغيرة.

الاساس الرابع:

فهم القيم الاجتماعية التى تشكل انماط السلوك فى القرية والمقصود بالقيم مايفضله الناس ويعتبرونه ذا أثر فى حياتهم مثال الرغبه فى النفوذ والهيبه قيمه من القيم الإجتماعيه تحفز الانسان على العمل والسعى لا لمجرد الكسب المادى بل لمجرد ما يترتب على ذلك من مكانه اجتماعيه رفيعه واحترام أدبى.

قيمة العدالة قيمة اجتماعية عامه ويختلف نظام التقاضى والعداله من القريه الى المدينه فشيوخ القريه تختلف عن القانون.

من القيم الأدبيه والاجتماعيه.

مراعاة الخواطر والمجامله يتضح ذلك فى عمليات البيع والشراء، فالبائع يبيع لجاره القروى بسعر خاص اكراماً للجيرة او مراعاة للقرابه والنسب او المجامله لصديق يعرفه.

ومن القيم الاجتماعيه.

إن المزارع الذى يملك قطعة ارض يزرعها هو وأولادة يأنف من أن يعمل فى الصناعات الريفيه او الصغيره.

فمن الضرورى فهم الدوافع فى حياة المجتمع الريفى والاتجاهات النفسيه للفلاح فهى من أهم الوسائل للتعرف وادراك الأمور الريفيه.

وللفلاح استجابات معينه فى بعض المواقف ونزعات وميول تتكاتف مع الخبرات التى اكتسبها فى حياته من خلال التجارب واثناء تربيته،

فالفلاح يتميز بحساسية شديدة اذا ما تعرض لنقد او هجوم فإنه يتأذى مـــن ذلك ويسعى جاهداً فيألا يبدو أقل من غيره وهو يخاف مـــن أن "تكســر" كلمته مهما كلفه ذلك.

والمجتمع القروى مجتمع أبوى يقوم على ســيطرة الآب وهيبتـه وتباعده عن أولاده و تتميز سلطة الأب فى الريف بنوع من الحزم والتباعد ونزعة خاصه نحو السلطة والقيادة بوجه عام(١)

ويذكر اسلام الفار بعض الامثلة على الدراسات التى قام بها العلماء فى المجتمعات القرويه منها دراسة جون امبرى للقريه اليابانيـــه ودراســة دوبى للقرية الهنديه ودراسة جون اميرى للقريه اليابانيه سوهى مورا تقـــع Suye Mura فى الجزء الشرقى من اقليم كوما فـــى جزيريــرة "كيوشـــو" Kyushm باليابان والمنازل بها تبنى من الخشب ويتكون المنزل العادى من طابق واحد به ثلاث حجرات وبالنسبه للأديـــان بالقريـــه فهنـــاك البوذيـــه Buddism والشنتو Shinto.

ودراسة جون امبرى تعد محاولة لتقديم دراسة اجتماعيه متكامله من احدى القرى فى الريف اليابانى، ولكنها لاتمثل الريف اليابانى كليه.

كيفية اجراء البحث:

حينما وصل امبرى الى اليابان قام بزيارة بعض المســئولين فـــى وزارة الخارجيه للحصول على تصريح بأجراء بحثه بعــد شــرح اهــداف البحث لهم، ثم قام بزيارة ٢١ قريه لاختيار قريه واحده.

واستغرقت مدة الدراسة الحقلية عام ونصـــف ١٩٣٥،١٩٣٦ وقـــد

---

٢ – حامد عمار: العمل الميدانى فى الريف، مرجع سابق ص٢٤-٢٨

زار امبرى وزوجته اليابان عدة مرات قبل اجراء البحث فى قريه سوهى.

وسائل جمع المادة:

الرجوع الى ما كتب عن المنطقه، والاقامه بالقريه والاعتماد على الملاحظه وتوجيه الاسئله، وبما أنه لا يجيد اللغه اليابانيه فقد اعتمد على احد خريجى مدرسه طوكيو للغات ليقوم بالترجمه له و كانت زوجته امبرى تتحدث اليابانيه بطلاقه واستخدم بعض الصور الفوتوغرافيه والخرائط كوسائل للايضاح.

ودراسة أخرى قام بها دوبى للقرية الهندية (شاميربت) Shamirpet وهى تقع على بعد ٢٥ كيلو متر تقريباً من مدينة حيدرأباد فى هضبه الدكن بالهند، ومن الناحية الدينية ينقسم السكان الى جماعتين مختلفتين هى جماعة الهندوس وجماعة المسلمين.

والأسرة الممتدة بها هى النمط الشائع فى القرية وهى دارسة وصفية للقرية، وقد وقع الآختيار عليها لتكون ميداناً للبحث الحقلى للآسباب الآتية:

لقربها من مدينة حيدرأباد ولكن ليس الى الحد الذى يجعلها ضاحية لها وكانت القرية ممثلة لمنطقة " تيلانجانا " فى حيدرأباد من ناحية النظام الطائفى بها.

واشترك فى البحث ست كليات بجامعة عمانيا هى الآداب والطب والزراعة والطب البيطرى والهندسة والتربية ويمثل كل كلية احد أعضاء هيئة التدريس واثنين من الخريجين.[1]

---

١ – على اسلام الفار: الأنثروبولجيا الاجتماعيه، الدراسات الحقلية فى المجتمعات البدائيه والقرويه والحضريه، دار المعارف بمصر ١٩٨٤ ص٣٥١ – ٣٦١

• مدى تقبل أهالى القرية لفريق البحث:

تباينت نظرة واستقبال الآهالى لهم، فى البداية اتسمت بشـــئ مـــن الفتور وعدم الاكتراث، والبعض انتابته الريبة والشك وفقد ظنوا انهم حملـــه ضد الشيوعيه وفريق آخر ظن أنهم مجموعة مـــن المبشـــرين، أو جـــاءوا لتحريض المنبوذين على الثورة ضد البوذيين وتغيرت تلك النظـــرة لعـــدة عوامل:

- معاونة كبار الموظفين بالمنطقة لافراد هيئة البحث
- الخدمات التى قدمتها وحدات البحث المختلفة لاهـــالى القريـــة كـــالعلاج والإرشاد الزراعى وتوزيع بذور الخضروات والفاكهة أو بتحسين بـــئر المياه بالقرية.
- امتناع فريق البحث عن الحديث فى امور السياسة والدين.
- عدم تعالى افراد الفريق أو تهكمهم على اهالى القرية وتقديـــم الاحـــترام الزائد لهم.

<u>مدة الدراسة:</u>

اجرى عامى ١٩٥١ – ١٩٥٢ وقضت وحدة البحث الانثروبولوجى بالقرية عاماً كاملاً.

<u>وسائل جمع البيانات:</u>

- الاقامة بالقرية والاعتماد على الملاحظة بالمشاركة وتوجيه الاسئلة.
- القيام بعمل احصاء اجتماعى شامل لمجتمع القرية.
- اختبارعينة مكونة من ١٢٠ أسرة تمثل الطوائف المختلفـــة ومســـتويات

الدخل والتعليم بالقرية، وقامت هيئة البحث باجراء دراسات مركزة عنها.

• القيام بتسجيل تاريخ حياة عدد كبير من الافراد.

• دراسة السجلات الموجودة بالقرية.

• الاعتماد على المسنين من اهالى القرية.

وضمن كتابة الصور الفوتوغرافية ولكنه خلا من الرسوم البيانية والخرائط[1]

أيضا قام محمد عاطف غيث بدارسة التغير فى بعض القرى المصرية وهى قرية القيطون. وهلا وكفر الشيخ بمحافظة الدقهليه وتقع تلك القرى جنوبى مركز ميت غمر، والمركز نفسه يقع جنوبى محافظة الدقهليه.

واستخدام المنهج المقارن فى دراسة التغير، وتطلب البحث تعاون عدد كبير من الباحثين، وتقتضى الدراسة ان تدرس فى فترتين مختلفتين لامكان الكشف عن عوامل التغير. واضطر لآخذ أنساق معينه فيها مثل العائله والحياه الاقتصاديه والثقافة الماديه، ودرسها كأجزاء داخل كل متكامل يقوم على الآثار المتبادلة بين الانساق.

واعتمد فى المقارنه والتحليل على طريقتين رئيسيتين، معلومات استقاها من كبار السن وخصوصاً فى الفترة المستقرة، الثانية الملاحظات المباشرة باعتباره ملاحظاً مشاركا.واستفاد من الاحصاءات والبيانات الرسميه.

ويرى أن الباحث أقدر على فهم مجتمعه القروى الذى نشأ فيه من

١- المرجع السابق:ص ٣٨١-٣٨٨

الباحث الغريب[1]

– وهناك العديد من الدراسات الأخرى نكتفى بما تم عرضه.

مراحل العمل الميدانى فى الريف

يذكر حامد عمار أن العمل الميدانى فى الريف ينقسم إلى أربعة مراحل:

أولا: مرحلة التعرف:–

تسبق جميع المراحل وهدفهاان يألف الناس فى القرية وجود الباحث ويألفهم وهذا يتطلب تعريف الناس بشخصة ومهمته تعريفاً قريباً من أذهانهم وليس فى صيغة علمية يعبر عنها فى عبارات غامضة لا يفهمها المبحوثين.

شروط تلك الفترة او المرحلة.

١– تتسم هذه المرحلة بالاسترخاء ولا تتسم بالجدية الصارمة، لأن هذا الآسترخاء والهدوء ضروريان لتكوين العلاقات الاجتماعية لأن القروى سريعاً ما تأخذه الريبة ويتولاه الشك.

٢– من أهداف هذه المرحلة معرفة أسماء بعض المبحوثين وشخصياتهم وبعض المعلومات المبدئية عن أمزجتهم ومشاربهم. وهذا عن طريق الصداقة الشخصية.

وهناك نوعان من الشخصيات التى يجب التعرف عليها:

أ–شخصيات أهلية:

. كمشايخ القرية وعمدتها.

---

١ – محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعى فى المجتمع القروى، دراسة فى محافظه الدقهلية، " القيطون وهلا وكفر الشيخ " الدار القوميه للطباعه والنشر، ١٩٦٥

ب-جهات رسمية:

كرئيس مجلس المدينة - نقطة البوليس- مكتب البريد- المدرسة- الوحدة الصحية بنك القرية.

اى التعرف على انواع القيادة الموجودة بالقرية.

٣- حضور الاجتماعات الهامة بما لها من أهمية كبيرة.

٤- التعرف على مجالس الجماعات التلقائية كاجتماعات المقهى-اجتماعات الدوار او المضيفة العامة - الآسواق - المصاطب - التجماعات خارج البيوت أو تجمع النساء على الترعة او حول طلمبة المياه لحمل المـــاء او لغسل الملابس فهذا يمثل الراى العام فى الريف المصرى.

الخلاصة:-

. الهدف هو كسب ثقة الناس.

ولكن من مشاكل هذه المرحلة كثرة مطالب الريفيين مثل:-

رصف الطرق أو مايتعلق بمياه الشرب او شق الترع والمصـــارف وانشاء سوق للقرية المجاورة اواقامة مصنع معين اوانشاء مسجد او غيره.

. التعرف على ظروف القرية المادية والاجتماعية وتعريف الريفين بمهمـــة الاخصائى والتعرف على المؤسسات الموجودة.

ثانيا: مرحلة الفحص والدارسة:

بداية هذه المرحلة تبدأ بتقسيم أنماط البحث الإجتماعى الى نوعين:

النوع الآول: يلتزم بمناهج البحث العلمى او شروطها وظروفهـــا كـــالبحث فىمشكلةالدخل أوتنظيم الآسرة أو ميــــول الريفييــن واتجاهـــاتهم حـــول

أمور معينة.

وهذه البحوث العامة تلتزم بها الجامعات أو الهيئات العلميـــة المتخصصـــة وتسمى دراسةأكاديميه.

النوع الثاني:

دارسة مشروعات والتحقق من جدواها ونجاحها وهذا يتطلب معرفة وقت الفراغ أو الأوقات التى تقل فيها الأعمال الزارعية لمن يقوم ببحث عن تعليم الكبار أو الارشاد الصحى.

يتطلب أيضًا تسجيل مختلف العادات والطقوس التقليدية التى تشـــكل حياة الريفيين وتعالج كثيرا من نواحى نشاطهم فهى توضح الطرق التى يلجأ الى أستخدامها الريفيين فى حالة المرض أو فى تربية الآطفال او فى تنظيم النسل وزيادته أو التغذية أو الشئون الصحية والزارعية.

فى تلك المرحلة نحدد وسائل البحث ومعداته أو أداوته.

ثالثا: مرحلةالتنفيذ والعمل:

نبدأ باختيار نموذج الخطة والآستمارة ونقوم بتطبيقها واذا احتاجت الى تعديل يتم تعديلها أو الغائها نهائيًا وصياغة استمارة آخرى بدلاً منها.

وبعد جمع البيانات نقوم بتجميع المادة وتصنيفها وتحليل المادة ثـــم نصل الى مرحلة التقييم والتعميم.

رابعاً: مرحلة التقييم واستخلاص النتائج

. فى هذه المرحلة يتم الوصول الى نتائج العامة من الصور الجزئيـــه المتشابهه أو تلك التى تختلف مع بعضها ومقارنتها بنتائج الدراسات السابقة فى الموضوع فى ضوء النظرية الاجتماعية التى تم الاعتماد عليهـــا عنـــد

جميع الظواهر التى لها نفس خصائص وسمات موضوع الدراسة الميدانية[1].

ثانياً:العمل الحقلى فى المجتمعات الصحراوية القبلية والبدائية

مساحة كبيرة من البلاد العربية ارض صحراوية، فالصحراء تشغل حوالى ثلث مساحة العالم فعلى الرغم من وجود النيل فى مصر بمياهه العذبة وطميه الخصب، فالصحراء بها تصل الى ٩٦,٥٪ من المساحة الكلية، وتغطى الصحراء حوالى ٤٠٪من مساحة العراق، وفى سوريا تشغل الصحراء وشبه الصحراء حوالى ثلثى المساحة الكلية، والجانب الاكبر من السعودية صحراء قاحلة وفى ليبيا جزء كبير منها صحراء.[2]

ويتنبأ العلماء أنه فى المستقبل ستمتد الصحراء عبر قارة افريقيا من المحيط الاطلنطى حتى البحر الاحمر، ويعتقد العلماء أن مساحة الصحراء الافريقية كانت منذ عدة الاف من السنوات اصغر من ذلك، وكانت تضم مساحات يجد فيها البشر مياه عما هو الحال اليوم.[3]

ومن الخصائص المميزة لكثير من مناطق الشرق الاوسط أنها تكون جماعات تعيش فى مقاطعات، وهذه الجماعات لايمكن تصنيفها كزمر،

---

١ – حامد عمار: العمل الميدانى فى الريف، مرجع سابق.
٢ – محمد عبده محجوب، انثروبولوجيا المجتمعات البدوية، مرجع سابق صفحة ٧ .
3 - T.R.B atten, Africa, Past and Present; Oxford University Press, London, 1949.
+ بحث عن الاصول العرقيه والأوضاع الايكولوجية القبائل أولد على، ضمن موسوعة القانون العرفى، ١٩٩١ للمؤلفة.

جماعات تعيش فى مقاطعات، وهذه الجماعات لايمكن تصنيفهـــا كزمـــر، ومع ذلك يمكن ان تكون قبيلة tribe أو جماعـــة اثنيـــة ethnic group ومن الممكن أن يطلق على هذه الجماعات "قبائل" لان تنظيماتها البنائيـــــة أكثر تعقيداً من الزمر.(١)

ماهية البداوة

من أهم المشكلات التى واجهت الباحثين الحقيليين تحديـــــد ماهيـــة المجتمع البدوى، حيث لم يعد فى عالمنا المعاصر، تلك التجمعات العشائريه القبلية التى تعيش حياة البداوة والتنقـــل" والنجعةالكاملـــة،" التـــى يســـودها الاقتصاد الرعوى، والتى لها خصائص معينة يتميزبها النســـق الإجتمـــاعى لها، مما ادى الى ظهور مصطلح"المجتمع شبه البدوى " الذى يعـــبر عـــن المزاوجة بين حياة الرعى والزراعة.

ولذلك وضع تعريف أجرائى للمجتمـــع البـــدوى أو شـــبه البـــدوى بأعتبارها تلك المجتمعات التى يقوم نسق الضبط الإجتماعى فيها على بناء قبلى والتى تعيش فى ظروف أيكولوجيه معينة فى المناطق الصحراوية.(٢) والبداوة لدى جاك جودى كانت هى النمط السائد والاسلوب الدائـــم لحيـــاة انسان ماقبل التاريخ، فقد بدأ الانسان حياته بدويا وكانت البداوه تقوم على عدم الاستقرار وعلى التنقل والترحال والرحلات الدورية تعقبهـــا اقامـــه دائمة.

---

1 - Louse A.sweet;Peoples and Cultures of The Middle East; the Natural History Press, New york Vol.11 1970.

٢ - محمد عبده محجوب :الانثربولوجيا المجتمعات البدوية،مرجع سابق ص ٢٣.

وهناك خلط بين مفهومى "البداوه" و" القبلية " فاالبداوة تعنى اسلوبا من التواؤم الايكولوجي الذى يتمثل فى حياة النجعة والترحال الذى يفرضه تعاقب الفصول والاشتغال بالرعى او المزاوجه بينه وبين الزراعة غير الكثيفة التى تعتمد على موارد غير دائمة كما هو الحال فى المجتمعات شبه البدويه.

أما القبلية فهى تنظيم قرابى سياسى قد يشتغل أعضاؤه بالرعى أو قد يعملون بالزراعة[1] وتعرف دائرة المعارف البريطانية "البداوة" Nomadism بأنها طريقة للحياة للذين لايستقرون فى مكان واحد، ولكنهم يتحركون حركات دائرية ودورية، وهى تختلف عن الهجرة، فالهجرة غير دوريه وتتطلب تغييراً كليا فى نمط المعيشة، بينما البداوة لاتستخدم التجول غير المباشر او غير المحدد، ولكن يتجمع افرادها فى مراكز مؤقته تعتمد الاقامة فيها على توافر الطعام وتكنولوجيه استخدامه.

ومصطلح " بدوى " Nomad له ثلاثة اشكال عامة:

الصيادين وجامعى الطعام من البدو، و الرعاة من البدو، و تجار البدو[٢]

و يؤكد صلاح مصطفى الفوال أن البداوة فى الوطن العربى تتنوع ما بين قبائل مستقرة وهى التى استقرت فى مناطق، وبعضها قبائل شبه

- النجوع: النجع عدد من العائلات المتجاورة فى الوطن القبلى حيث توجد موارد للمياه وقد يتكون من مائة أو آلاف (انظر ندوة البداوة بالجزائر، محمد عبده محجوب.

1 - Jack Goody , Kinship, Cox & Wyman, ftd, london.1977 P.p& 299--307

+ الاصول العرقية والاوضاع الايكولوجية لقبائل أولاد على، مرجع سابق ص ٧

٢ – فوزى رضوان العربى : نظام الحيازة فى المجتمع البدوى ، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩ ص ١٤-١٥ .

مستقرة تنطلق فى شبه رحلات جماعية من مكان لآخر، و قبـــائل شـــبه بدوية تقيم في الواحات، وقبائل بدوية تحيا حياة بداوة كاملة، ترعى خلالها الإبل والضأن والبقر وأنواع أخرى قليلة من الحيوان [1]

وأوضح احمد ابو زيد ان المجتمع الصحــراوى يتمــيز بأوضـــاع خاصة واسلوب للحياه اذ يغلب عليه طابع التنقل والترحال من مكان الـــى اخر كما ان الجماعات الرعويه والتجمعات السكانيه المستقرة تتميز بصغر حجمها من ناحيه ومن ناحيه أخرى بتعثرها وتباعدهـــا وهنـــاك ملامـــح أساسية يتميز بها التنظيم القبلى والتفرعات القرابية، والتوزيـــع الاقليمـــى والفوارق والاختلافات العرقية والثقافية.

ولهذا فمن الطبيعى ان تعتمد البحوث والدارسات الميدانيـــة علـــى مناهج وأساليب البحث الأنثربولوجى التقليدية التى تعنى فى المحـــل الأول باجراء البحوث المركزة على جماعات محليه محدودة الحجـــم والمســـاحة حتى يتمكن الباحث من التعرف على كافة الابعاد الاجتماعيـــة والثقافيـــة لمجتمع الدراسة، وجمع اكبر قدر ممكن من المعلومات الاثنوجرافية عـــن مختلف مظاهر الحياه على مدار السنه لتلك التجمعات القبلية البدويه وشبه البدويه، وبخاصة التى تقطن او تتجول فى المناطق البعيـــدة فـــى بـــاطن

---

١ – صلاح مصطفى الفوال : تنمية المجتمعات الصحراوية ، تطبيقات ميدانيـــة مكتبـــة القاهرة الحديثة، ١٩٦٨ ص٢٦٩-٢٧٠.

الصحراء حيث يصعب الاعتماد على اساليب وطرق البحث السوسيولوجيه، وبالذات الاساليب التى تعتمد على جمع معلومات محددة عن طريق تطبيق الاستمارات وصحائف الآستبيان التى تضم اسئلة محددة ومقننة .

ومعظم البحوث التى اهتمت بدارسة الصحارى المصرية كانت تركز على الملامح الفيزيقية والخصائص الجغرافية والطبيعية كمصادر المياه وطبيعة الارض ومظاهر الحياه النباتيه والحيوانيه وماإليها، لم تحظ دراسة الحياه الاجتماعية والنظم والأنساق والأنماط الثقافية بنفس القدر من العنايه الا فى السنوات الآربعين الآخيرة ومنها الدرسات التى قام بها معهد الصحراء الجامعيه وبعض الوزارات الى جانب الرسائل العلميه للحصول على درجات علميه.

ومع ذلك فمازلت المعلومات عن الصحارى المصريه على الرغم من كثرتها وتنوعها وبخاصة حول التنظيم الإجتماعى والقبلى والعلاقات العرقيه والآنماط الثقافية تعانى كثيراً من النقص والثغرات وقام المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بمحاولة سد بعض تلك الثغرات بمشروع بحثى شامل عن المجتمعات الصحراويه فى مصر شمل شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقيه والصحراء الغربيه بل وايضًا بين واحات مصر الخمس مع مراعاة الاختلافات والفوارق الايكولوجيه والاقتصاديه والإجتماعيه والثقافيه بين هذه الجماعات الموزعه فى تلك الضحارى.

وأعد احمد ابو زيد دليلا للعمل الميدانى حاول فيه بقدر الامكان ان يحيط بكل النظم والانساق الإجتماعيه التى تؤلف البناء الإجتماعى للمجتمع

الصحراوى فى عمومه معتمدا على المدخل البنائى الوظيفى فى الدراسات الأنثربولوجيه حتى يتمكن من التعرف على العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين النظم والانساق وعند تحليل الماده الاثنوجرافيه تدرج تصنيف تلك المادة من الانساق التى تتناول الظواهر والأوضاع الماديه او الفيزيقيه المحسوسه الملموسه والتى يتمكن الباحث الميدانى المبتدىء من ملاحظتها ورصدها بسهوله، ثم يصل الى أشد الآنساق تجريداً أو بعداً عن الواقع المحسوس الملموس وشمل:

١- منطقة البحث. وصف عام.

٢- انماط الحياة الاقتصاديه.

٣- نسق القرابه.

٤- التنشئه والتطبيع الاجتماعى.

٥- التنظيم السياسى.

٦- الحياه الدينيه والممارسات الشعائريه.

٧- أنساق المعرفه.

وحاول هذا الدليل تجنب الدخول فى التفاصيل الدقيقة حول النقاط الفرعيه التى يمكن التميز بينها ومعالجتها داخل الآنساق والنظم المختلفة.[١] واعتمد فى هذا البحث على المدخل الانثروبولوجى ويرى أن البحث الانثروبولوجى الميدانى هو مشروع الباحث الفرد، الذى يقوم بمفرده بدراسة "المجتمع المحلى الصغير" من كل جوانبه، ويجمع بنفسة المعلومات

---

١ - أحمد ابوزيد: المجتمعات الصحرويه فى مصر،دليل العمل الميدانى، مرجع سابق.

الاثنوجرافية ويدون ملاحظاتة الميدانية خلال فترة اقامتـــة الطويلـــة بيـــن الاهالى ويقوم بتصنيف المادة وتحليلها ثم عرضها وهناك بحـــوث ميدانيـــة تتطلب فريق كبير من الباحثين، وتقتضى الاقامة فترة طويلة تصل الى عدة سنوات حتى يتم الاحاطة بكل الأنماط والأوضاع الايكولوجية والاقتصاديـــة والسياسيه والثقافية، بل وايضـًـــا بامكانـــات التنميـــة فـــى تلـــك المنـــاطق والمجتمعات.

ويذكر احمد ابو زيد أن هناك ثلاثة أعمال هامة لها مكانة خاصـــة لدى المشتغلين بالبحوث الميدانيـــة الانثروبولوجيـــة وهـــى:Notes And Queries on Anthropology قام نشره المعهد الملكى فى بريطانيا فـــى أواخر القرن الماضى وتم تعديلة ونشره عدة مرات، والثانى أعده مارســـيل موس عالم الاجتماع الفرنسى وهو Manuel d'ethnogrphie ويعتمد عليه كثير من الاثنوجرافيين اما دليـــل العمـــل الثـــالث فهـــو Inlroductory-Questions on African Ethnology اعده جـــــورج فوكـــار Gearge Focuart رئيس الجمعية فى الجغرافية السلطانيه "بالقاهرة" صدر فى مصر عام ١٩١٩ (١)

ونظراً للتغيرات التى تتعرض لها المجتمعات الصحراويه البدويـــة، وبوجه خاص فى المنطقة العربية التى تبدو فيها التغيرات اكثر وضوحاً.

يرى محمد محجوب ان افضل طرق البحث فى المجتمعات البدوية، هو ماطلق عليه بالاتجاه السوسيو انثروبولوجى الذى يعتمد على المزاوجة

١ - احمد ابو زيد: المجتمعات الصحراوية فى مصر، دليل العمل الميدانى مرجع سابق بالقاهرة ١٩٩٠ ص ٢-١٤

بين الطرق السوسيولوجية والطرق الانثروبولوجية التقليدية[1]

واقترح Vivelo وآخرين ان يبدأ علماء الاجتماع بتعلـم المنظـور الانثروبولوجى وان يتم ذلك عن طريق ثلاث دورات منظمـة[2] اى انهـم يفضلون المزاوجة بين طرق البحث الانثروبولوجية والسوسيولوجية كمـا فعل محمد عبده محجوب وعالج مجموعة مشكلات التغير البنائى بالاضافة الى اهتمامه بالتوازن والاستمرار فى بنية الانماط المجتمعية المتنوعة سواء كانت جوانب ايكولوجية أو ديموجرافية أو اقتصادية أو قرابية أو سياسية فى تلك المجتمعات.

أبرز ايضاً اهمية الاتجاه التطبيقى الذى يجمع بين التعـرف علـى الأوضاع والظروف الاجتماعية القائمة وبين تقديم اقتراحات بصدد تحسـين تلك الأوضاع واستخدام الاتجاه التاريخى المقارن فى التحليلات.[3]

<u>موضوعات الدراسة فى المجتمعات البدويه والقبليه:</u>

وتمثل الدراسات التى اهتمت بتقييـم بعـض مشـروعات التنميـه الإجتماعيه فى مجتمع برج العرب وبهيج فى منطقة مريـوط بـالصحراء الغربية المصريه،ومشكلات التغيرفى المجتمع المحلى بقريه الجهـراء فـى الكويت بعض نماذج لتلك الدراسات السوسيوانثروبولوجيه الحديثة التى تهتم بجوانب التغير السريع الذى يلحق بالجوانب المادية من الثقافة، وبـالأخص

١ – محمد عبده محجوب: انثروبولوجيا المجتمعات البدوية، مرجع سابق ص ١٦.

2 - Vivelo, Frank-Robert. Calling Aspade Spade -Spade: on Teaching Athropology as Entrouductory Sociology; Journal Citation, Teaching Sociology V 11 n3 Pp 323-34 1984.

٣ – محمد عبده محجوب: انثروبولوجيا المجتمعات البدوية، مرجع سابق.

المشكلات التى تتخذ صورة الصراع او التناقض Conflict بين ماهو تقليدى وماهو مستحدث، ومن تلك الموضوعات دراسة نظم الحكم والآدارة فى المجتمعات القبليه الآفريقيه وقد ظهرت فى كتاب "الانثروبولوجيا السياسيه" قام بها محمد عبد المحجوب.

- دارسة السيد احمد حامد "النوبه الجديده" انصبت على البناء الإجتماعى للنوبه الجديدة بعد مشروع التهجير.
- دارسة عليه حسن حسين: للبناء الإجتماعى فى الواحات الخارجة فى الصحراء الغربيه المصريه، وهى عن التغير الإجتماعى الذى لحق بالبناء التقليدى فى الواحات بالوادى الجديد نتيجة مشروعات عمرانيه اقتصاديه فى البيئه المحليه.

- دراسة محمد محجوب لمشكلة الهجرة والتغير البنائى فى المجتمع الكويتى حاولت كشف التغير الذى طرأ على التركيب السكانىبعد ظهور البترول[1] وقام فوزى العربى بدراسة عن حيازة الارض فى المجتمع البدوى وقد شملت الدراسة منطقة مطروح وتركزت فى عزبة الآفراد وارض العشيبات والجمعيات بالقصر.

ومجتمع بدو مطروح مجتمع تقليدى، وبالرغم من أتساع مساحته الأنه قليل السكان، وثقافة ذلك المجتمع وتاريخه غير مكتوبين ولكنهما ينتقلان من جيل الى جيل. والهدف من هذه الدراسة فهم الحياه الإجتماعيه من جهه ومحاولة تسجيل خصائصها قبل تغيرها حيث انها آخذه فى التغير.

واعتمدت الدراسة على الآقامه داخل المجتمع فترات طويله

---

١ - مرجع سابق ص٨٠-٨٢

للاتصال المباشر بالبدو والاستعانه بالاخباريين واستخدم التسجيل المصـــور ونظراً لقلة المصادر المكتوبه عن الصحراء الغربية لذلك تم الاعتماد علـــى الملاحظة الميدانية[1]

وقام فاروق مصطفى اسماعيل بعدد من الدراسات فى المجتمعـــات الصحراوية القبلية، منها دراسته للعلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية فى الصحراء الغربية، ودراسة آخرى عن التغير والتنمية فـــى المجتمعـــات الصحراوية حيث اقام بمنطقة البحث وهى مناطق بـــرج العـــرب والحمـــام ومريوط والدراع البحرى فترة تجاوزت اربعة سنوات كاملة، وهـــى تمثـــل قطاعاً من المجتمع البدوى، يتشابه فى خصائصه وبنائه مع مناطق اخـــرى فى الصحراء الغربية، والهدف من هذه الدراسة هودراسة التغير والتنمية فى تلك المجتمعات، ولم تقتصر الدراسة على المعلومات الوصفيه الاثنوجرافيه او الاستطلاعيه، وانما حاول اختبار عدداً من الفروض العلميـــه، ويتوقـــف اختيار المنهج المستخدم فى الدراسه فى المجتمع الصحراوى على طبيعـــة المجتمع ومكوناته، ومن حيث طبيعة المجتمع فهو يشتمل على "تجوع" تتميز بالصغر والتجانس والعزلة وضالة المعرفة التكنولوجيـــة، ولهـــذا نجـــد ان المنهج الانثروبولوجى فى رأى فاروق اسماعيل هو انسب منهج بالاضافـــة الى الملاحظه الاحصائيه واستعان بالمنهج المقارن فى دراسته للتعرف على اوجه الاختلاف والاتفاق بيـــن تلـــك الثقافـــات بالاضافـــه الـــى المنهـــج

---

١ – فوزى رضوان- العربى: نظام الحيازة فى المجتمع البدوى، دار المعرفة الجامعيه ١٩٨٩ ص١-٢٦.

الجينالوجى[1]

وله ايضاً دراسات اخرى ميدانيه اثنـــاء اعارتـــه للســـودان منهـــا اثنوجرافيا الانقسنا واخرى اثنوجرافيا كارلنجا،[2] وهى ايضا دراسة حقليـــة فى قطاع من جبال الانقسنا فى جبال تلشى جنوب كردفان بالسودان حـــوت العديد من القبائل الوثنية فقد انتشرت بها الى حد بعيد.

اسباب اختيار المنطقة:

- أكثر المناطق تخلفا.
- أن الطريق اليها سهل وميسور نسبيا عبر مركز "لقاوة"
- فضلا عن انها تحتل مساحة جغرافية محدودة.
- تتمايز هذه الثقافة الفرعيه عما عداها من الثقافات الوثنيه الآخرى.
- ان Nadel سبق أن درس جبال تلشى فى اواخر الثلاثينات عـــام ١٩٣٨ واستغرقت دارسته عامين. وقد أخذت دراسته طابعا اثنوجرافياً ومع ذلك لها اهميتها فى عرض النظم والآنساق لهذه الجماعات المتخلفة والمنعزله عـــن تيار الحضارة.

أما دارسة فاروق اسماعيل فهى محاولة عرض اثنوجرافيا منطقـــة كارلنجا ومدى علاقتها بعملية التغير الإجتماعى والثقافى التى تحـــدث فـــى تلقائيه.

---

١ - فاروق مصطفى اسماعيل: التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٧٦-١٩٧٧ ص ١١-٣٠.

٢- فاروق اسماعيل: اثنوجرافيا كارلنجا، دراسه فى التغير الثقافى فى جبال تلشى جنوب كردفان السودان، دار المعرفه الجامعيه ١٩٨٢ ص ١-٥.

• **الصعوبات التى واجهته:**

تستغرق الرحلة من عاصمة السودان عبر الدبيبات الى الدلنج ثم كادقلى ثم مركز لقاوة ثم كارلنجا نحو خمسين ساعة، فضلا عن رحلة العودة وصعوبة الانتقال عبر الغابات والاحراش.

• ظروف الإقامة الصعبة للغاية.

• وعورة الطرق.

• وأهم من ذلك نفور السكان من كل عربى ونظرة الشك والريبة تجــاه أى عربى أو أجنبى.

• الجهل باللغة النوباويه وتحول دون الحصول على الماده فى يسر وسهوله الا اذا توفر أحد الاخباريين ممن يجيدون اللغتين النوباويه والعربيه وقد تعرض لجميع انساق البناء الإجتماعى كارلنجا وهى النسق الايكولوجى، النسق القبلى والعائلى، النسق الاقتصادى، نســق الضبــط الاجتمــاعى، النسق الدينى والتغيير الثقافى فى كارلنجا.

سكان كارلنجا:

يمثلون بناء عشائرى بسيط، فهم جماعة قرابيه تنحدر مــن اصــل مشترك وكان تعداد سكان جبل تلشى حين دارسها نادل عام ١٩٣٨ حوالى ٣٥٠٠ نسمه أما وقت دراسة فاروق اسماعيل فوصل تعدادهم إلــى نحــو ١١,٠٠٠ نسمه وفقاً لإحصاء مكتب الشئون الاجتماعية بمديريــة جنــوب كاردفان عام ١٩٨٠[1]

---

٢ - مرجع سابق ص ٥-٣٥

خلاصة:

ويرى محمد محجوب انه يمكن أن نستخلص من ذلك آن الدراسات الحقلية الانثروبولوجيه قد طرأ عليها بعض التغير وخاصة فيما يتعلق "بطبيعة المجتمعات" فلم تعد قاصرة على دراسة المجتمعات التقليدية فنجد محمد عبد اله أبو على درس التنظيم الإجتماعى فى المصانع، وقد شملت خصائص البناء الإجتماعى لعدد من مصانع البترول بمدينتى الإسكندرية والسويس فى مصر مع بعض المقارنات لصناعة البترول فى الكويت.

أيضاً هناك تغير فى نوع المشكلات التى اخذوا يهتمون بدراستها فضلا فضلا عن ايجاد طرق مستحدثة للحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بتلك المشكلات[1]

ومن أمثلة الدراسات فى المجتمعات البدائية:

١- دارسة راد كليف برا ون عن سكان جزر الاندمان

The Andaman Islands جنوب شرق اسيا فى المحيط الهندى وكانت وقت إجراء البحث تابعه لإمبراطورية الهند، وكان تعداد سكانها ١٨٨٢نسمه سنة ١٩٠١ واستغرقت الدراسة الفترة من ١٩٠٦- ١٩٠٨ وانتشرت نتائجها عام ١٩٢٢ فى الوقت الذى نشر فيه مالينوفسكى أول كتاب له عن جزر التروبرياند.

وسائل جمع الماده: قراءة ما كتبه الرحالة العرب والأجانب الذين أقاموا بالمنطقة.

- لغة التخاطب كان يعرف لغة بعض القبائل فاستخدمها واعتمد على

---

١ – محمد عبده محجوب: انثروبولوجيا المجتمعات البدويه، مرجع سابق ص٨٢.

المترجمين فى التخاطب مع قبائل أخرى.

• أقام بالمنطقة لمدة سنتين من ١٩٠٦ – ١٩٠٨ واختلط بالأهالى.

• ولاحظ عادتهم، واعتمد على الإخباريين للحصول على الأساطير والتعرف على التنظيم الإجتماعى الذى كان موجوداً بالجزر قبل الاستعمار الاوربى ونشر نتائج دراساته ١٩٢٢ أى بعد اربعة عشر عاماً على الانتهاء من الدراسة وبرر تأخير النشر لانشغاله فى بحث حقلى آخر غرب أستراليا[١]

٢- دراسة مالينوفسكى لسكان جزر التروبرياند:

تقع هذه المجموعة من الجزر شرق غينيا الجديدة، ويتكون من عدد من الجزر المرجانية تحبط بمستنقع كبير، وتربة الأرض خصبة، كما أن المستنقع غنى بالأسماك ويشتغل الاهالى بالزراعة وصيد الأسماك والتجارة وتتكون كل قرية من عدد من الأكواخ يستخدم بعضها سكن للاهالى والبعض الآخر كمخازن لليام Yam.

كيفية أجراء البحث:

قراءة كل ما كتب عن البحث والتعرف على احدث النظريات العلمية إذ يرى أنه ينبغى على الباحث الحقلى أن يكون على معرفة تامة بأحدث النظريات. ويشير إلى نظريات فريزر ودوركايم وغيرهم من العلماء كانت دائماً مصدر وحى أساسى يعتمد عليه الباحث الحقلى.

• رفض استخدام التاريخ الظنى ويتفق فى هذه الناحية مع راد كليف براون

---

١ – على محمود اسلام الفار: الانثروبولوجيا الاجتماعيه، مرجع سابق ص٧٣-٨٥

• تزود بألة تصوير وأدوات يزود بألة تصوير وأدوات خاصة بقياس الجسم البشرى حيث درس الانثروبولوجيا الفيزيقية وعرض عدداً من الصور الفوتوغرافية للأهالى، وقدم إشارات موجزة عن الخصائص الفيزيقية للأهالى.

بلغت الفترة الكلية التى قضاها بمنطقة البحث هناك عامين أثنين ويرى ان الباحث يتعين عليه احيانا وضع آلة التصوير والقلم جانبا.

• الاقامه: اقام فى قرى الاهالى ويرى انه يجب على الباحث ان يبتعد بقدر المستطاع عن الاختلاط بالمستوطنين البيض حيث ان كثير من أرائهم تتسم بالتحيز، وشعور الباحث بالعزلة سيدفعه للأندماج مع الأهالى وتوثيق العلاقات معهم.

• ويصر على ضرورة ايجاد الباحث الحقلى لغة الاهالى ويتفق فى ذلك مع فرانس بواز.

– اعتمد على الملاحظه واقوال الآخباريين واستخدم شجرة النسب ويرى انه يجب على الباحث ان يذكر صراحة اى البيانات حصل عليها من الملاحظه وتلك التى استقاها من الآخباريين(١)

طرق البحث السوسيوانثروبولوجى فى دراسة المجتمعات البدوية:

أكد محجوب ان دراسة المجتمعات القبلية البدوية والمجتمعات الريفية التقليدية تتطلب المنهج التكاملى المركز والشامل للمجتمع بحيث يضم

---

١ - المرجع السابق ص ١١٦ –١٤٠.

الاوضاع الاجتماعية وجوانبها المختلفة.

ومعرفة الحقائق تقتضى بالضرورة تشخيص المشكلات وتحديد مداها كماً وكيفاً ثم اقتراح حلول لهذه المشكلات.

اذ لابد من تحديد الهدف من البحث هل من اجل الاصلاح والتخطيط ام لمعرفة الدور الوظيفى للظاهرة فى بناء المجتمع ويوجه الانظار الى ان طرق البحث الحقلية فى المجتمعات البدوية وشبه البدوية متنوعة ولم تعد قاصرة على الطرق التقليدية والتى تتمثل فى الملاحظة بالمشاركة والاعتماد على الاخباريين من كبار السن، ولكنها تزاوج بين تلك الطرق ومايعرف بالطرق السوسيولوجية الكمية وطبق ذلك المنهج الثنائى* فى دراسته للقانون العرفى لقبائل اولاد على، وفى دراسته الحقلية حول التغير فى التجمعات التقليدية فى الكويت، فقد زاوج بين طريقتين الاولى اذ اعتمد على الملاحظة بالمشاركة عند دراسة شعائر الزواج والوفاة والميلاد والسوق، والتردد على مجالس كبار السن والزعماء، ومنتديات الشباب.

كما استخدم كثيراً من المصطلحات الأساسية فى علم الاجتماع والانثروبولوجيا مثل مصطلحات Status والدور Role والعلاقة الوظيفية Functional، فى اثناء مشاركته فى المناقشات فى مجالس كبار السن، حاول أن يتبين المراكز الاجتماعية المتمايزة لاعضاء جماعات المناقشة، حيث يحتل البعض مركز السلطة الذى يصدر عنها القرار السياسى ويحتل البعض مركز الدفاع او مراكز الادعاء، وفريق يقوم بدور الوساطة، واخر بدور الخبير لفحص النزاع وابداء الراى الاستشارى والطريقة الثانية

الاعتماد على الاخبارين [١].

أما تعريف المركز فيرى بيرستيت ان علماء الاجتماع اختلفوا حول المركز فالبعض يرى انه يحتمل الترتيب، وفريق آخر يرى انها تعادل الوضع Position أو الحالة Condition بدون أن تتضمن أى نوع من الترتيب أى لايوجد درجة أعلى من الاخرى مثال المركز الجنسى، المركز العمرى، المركز القرابى، أيضا يرى أن "أعزب، متزوج، مطلق" هى أمثلة لمراكز زواجيه لا تحتمل الترتيب.

والمركز هو وضع فى المجتمع أو فى الجماعة، والمركز أعطى للفردعن طريق الجماعة التى ينتسب اليها، ولذا يحتل الفرد الواحد عدداً كبيراً من المراكز فى وقت واحد، اما الدور فهو ما الذى يفعله الشخص فى المركز الذى يشغله، ويختلف الآشخاص يشغلون الذين نفس المراكز[٢]

وهناك نوعان من المراكز: مراكز منتسبه يحصل عليها الفرد بالوراثه دون النظر الى ماهيه قدراته او امكانياته، وتقسم تبعا للسن والجنس والقرابه ومكان الميلاد، وهذه لايمكن تعديلها أو تغييرها وتجديدها والثانيه مراكز مكتسبه يحصل عليها الفرد باختياره مثل المركز المهنى والسياسى والطبقى[٣]

والدور لدى را لف رادوك تعنى ان كل فرد فى المجتمع يحتل منزله او مركزاً معينا، وهذا المركز يجعله يعمل بطريقه معينه تتطابق مع

١ - محمد عبه محجوب: الانثروبولوجيا المجتمعات البدوية، مرجع سابق ص٦٠-٧٣.

2-Bierstedt Robert, The Social Order, Statues; MC. Grw- Hill.I.N.C. 3 Edition 1970 Pion 1970 p. 242

3 - Parry Wishart B.J.; Reichman L.; Modern Sociological Issues ; P.6 2

التوقعات التى ينتظرها منه الغير[1]

وقدم محجوب مجموعه من التدريبات الحقليه فى دراسة ومصطلحات القرابه وسلاسل الانساب فى كتابه طرق البحث الانثروبولوجى فى المجتمعات الصحراويه[2]

اذ يرى ان الكشف عن الآصول والجذور لابد من الاعتماد على التفسير التاريخى الذى يعنى التتابع الزمنى لحدث معين ويميط اللثام عن الجذور التاريخيه، كما انه بمقارنته بالاوضاع الراهنه يكشف النقاب عن التغير الإجتماعى الذى لحق بالشعوب البدويه[3]

فالتاريخ يروى ماذا فعلت الشعوب ويعرض كيف ويمن حوربت وكيف رحلت واختراعتها وكيف طورت وغيرت من طرق معيشتها[4]

ويمكن التوصل الى الاصول العرقيه عن طريق تتبع شجرة الانساب وهى نوعين أشجار الانساب الفرديه التى تنتمى الى جد أكبر، وأشجار الانساب القبليه وتشمل الاسماء والالقاب كلقب العم والخال وما هى دلالاتهم ومهنهم

1- Ralph Ruddoc;; Roles and Relotuanships; Routledge & Kegan Paul, Newyork ; Humanities press 1969 P.3.

+ البناء الاجتماعى للدير القبطى، دارسة انثروبولوجيه لاديرة وادى النطرون للمؤلفه

٢- محمد عبده محجوب، طرق البحث الانثروبولوجى، النسق القرابى، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥ص٦٣-٩٠

٣ - محمد عبده محجوب: مدخل سوسيوانثروبولوجى فى دراسة القضاء البدوى، ندوة البداوة فى الوطن العربى ١٩٨٧ ص٩٥-١١٥

+ اليس اسكندر + الاصول العرقيه والاوضاع الايكولوجيه لقبائل اولاد على مرجع سابق ص٣

4- T.R. Batton ; Africa Past and Present ; Opcit.

الأصلية و قرابتهم بأزواجهم ومناطق اقامتهم. [١]

بمعنى آخر التعرف على السلالات و العرقيات التى تنحـدر منهـا القبائل، والسلالة Race تعرفها روث بندكـت Ruth Benedict بأنهـا الخصائص الفيزيقية مثل الطول والجمـال والقـوة والذكـاء أى السـمات الوراثية، اما العرقية أو السلالية Racism فهـى السـمات والمواهـب الاجتماعية والثقافية كالحق والهبات العقلية والعدالة وبمعنى آخر السـمات المكتسبة اجتماعياً. [٢]

واتبعت المؤلفه فى دراستها للاصول العرقيه لاولاد علـى المنهـج التاريخى فى موسوعة القانون العرفى [٣]

واستخدم محمد محجوب طرق البحث السوسـيوانثروبولوجى فـى جمع المادة العلميه حول القانون العرفى والضبط الإجتماعى فى المجتمعات القبليه فجمع بين الملاحظه بالمشاركة،والاخباريين والطريقـة الجينالوجيـه وتسجيل تاريخ الحياه لنماذج اعضاء المجتمع، وجمع الوثـائق المنشـورة وغير المنشورة واعتمد على الطرق الكميه والوسائل السمعيه والبصريه. [٤]

واتبع الباحثون، المحدثون طرقا جديدة فـى دارسـاتهم الحقليـه، زاوجوا فيها بين الطريقتين هما الملاحظه بالمشاركه، والآخبـاريين وبيـن

---

١ – محمد عبده محجوب : مدخل سوسيو انثروبولوجى فى دراسة القضـاء البـدوى، مرجع سابق ص ٩٥-١١٥.

2- Ruth Benedict ; Race And Racism , Rautledge & Kegan Paul , london , 1983 P.P 7.8

٣ – اليس اسكندر، الاصول العرقيه والاوضاع الايكولوجيه لقبائل اولاد علىبالصحراء الغربيه، موسوعه القانون العرقى، ١٩٩١.

٤– محمد عبده محجوب: طرق البحث السوسيوانثروبولوجى، موسوعة القانون العرفى لقبائل اولاد على بالصحراء الغربيه ١٩٩١ ص١-١٦

طريقة دراسة الحالة Case Study ، و دراسة تاريخ حياة الأفراد life history و الاستبيانات وكشوف البحث & questionnaires schedules والاختبارات النفسية Psychometres فضلاً عن المعلومات الاحصائية التى تتوفر فى النشرات والبحوث.

وأفضل مثل لتنوع الطرق التى يستخدمها الباحثون الحقليون المحدثون الدراسة التى أشرف عليها اوسكار لويس Oscar lewis بعنوان lavida ، حيث تتبع عدد معين من تاريخ حياة أفراد بعض الأسر، وزواج بين الطريقة التقليدية عن الملاحظة بالمشاركة، وبين عدد من الاستبيانات والمقابلات وتواريخ الحياة، والدراسة الكلية الشاملة لبعض الأسر مستخدماً بعض الدراسات السيكولوجية، فضلا عن عدد من الباحثين المساعدين من ذات المجتمع المحلى.(١)

ثالثاً البحث الحقلى فى المجتمعات الحضريه

هناك العديد من الدراسات الحقليه التى تجرى فى المدينه، بعضها يتم داخل مؤسسات الرعايه الإجتماعيه ، كالملاجىء والمؤسسات الايوائيه للأحداث ورعاية المسنين وكل منها تتطلب اسلوبا معيناً فى الدراسه، فالتعامل مع المسنين يختلف عن التعامل مع اليتامى، والذى يختلف بدوره عن التعامل مع الاحداث أما فى القطاع الصناعى والتجارى يتطلب كل منهما اسلوب أخر، اذ يجب أولا مقابلة رجال الادارة للحصول على تصريح

---

١ - محمد عبده محجوب : انثربولوجيا المجتمعات البدوية، مرجع سابق ص٨٤-٨٥.

بالدخول الى مجتمع الدراسه، ثم التعرف على الانشطه التى تقوم بها الأقسام والوحدات المختلفه، والصعوبات والمعوقات التى تواجه كل منهم ومن امثلة تلك الدراسات دراسة محمد على فى مجتمع المصنع والعلاقات الإجتماعيه بين الرؤساء والمرؤوسين، او بين الزملاء وبعضهم وأثر ذلك على العمل، ومدى الحرص على ادائه بالكفاءة المطلوبه، او الانصراف عن العمل بجديه ونشاط وحماس نتيجه لكثير من العوامل منها :

- أسلوب التعامل مع الرؤساء.
- الحوافز ومدى المساواة فى الحصول عليها بين الزملاء.
- الافراط فى الحزم الادارى او التسيب.

وهناك العديد من الدراسات التى اجريت فى القطاع الحضرى منها ما يتعلق بالسكان والمشكلات البيئيه واخرى تتعلق بالصناعات اليدويه والحرفيه، او التكنولوجيه، وهناك دراسات اجريت عن الحياه الإجتماعيه فى بعض المدن نذكر بعض هذه الدراسات :

الدراسه التى قام بها قسم الأنثروبولوجيا عن اتجاهات المصريين نحو العمل اليدوى وهذه الدراسه تدور عن العمل اليدوى والقوى العامله وان سبقتها دراسات أخرى عن العمل مثل دراسة هجرة الايدى العامله من الواحات الخارجه وأخرى عن الهجرات العماليه وبخاصة الى الكويت، ودراسه عن اعادة تهجير أهالى النوبه.

واسهام المرأة فى العمل فى اسوان ، وفيما يلى نبذة عن خطوات العمل الميدانى لدراسة اتجاهات المصريين نحو العمل اليدوى:

فريق العمل:

قامت مؤسسة كونراد اديناور بتمويل هذا البحث واعتمد هذا البحث على فريق العمل ضم اعضاء قسم الآنثروبولوجيا والبعض من قسم الاجتماع والمعهد العالى للخدمه الإجتماعيه بالإسكندريه وكانت تعقد اجتماعات اسبوعيه دوريه لفريق البحث حيث تجرى المناقشات حول ما تم التوصل اليه، وطرح الصعوبات التى تواجه اعضاء الفريق وايجاد حلول لها.

أسلوب الدراسة:

وبدات الدراسة بالمسح الشامل للدراسات الاكاديمية والثقافية العامة التى تناولت هذا الموضوع.

- ارتياد المكتبات للبحث عن الكتابات التى تتعلق بموضوع الاتجاهات والقيم والعمل اليدوى بصفة عامة ومن خلال المناقشات تفرع البحث الأصلى الى عدة موضوعات فرعيه وهى :-
- المسح الإجتماعى لاتجاهات المجتمع فى حى باب شرقى نحو العمل اليدوى.
- دراسه انثروبولوجيه للبناء الإجتماعى للورشه.
- دراسة الحاله للعمل اليدوى.
- دارسة الظروف الإجتماعيه والاقتصاديه للصبيه فىالأعمال اليدويه.[1]

وهناك دراسات أخرى اجريت بمنطقة كوم الناضورة وهى فى قسم اللبان:

---

١ - احمد أبو زيد وآخرين: اتجاهات المجتمع المصرى نحو العمل اليدوى، قسم الانثروبولوجيا والمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية ديسمبر ١٩٧٨

الدراسه الاولى:-

اعتمد بحث باب شرقى على المسح الإجتماعى والعينة العشــــوائية المنتظمة التى تم اختيارها من اكبر احياء الاسكندرية من حيـــث المســاحة الجغرافية وسكانه يمثلون الخصائص الديموجرافيه لسكان المدينة، ويضـــم حى باب شرقى عدد من الشياخات وكانت العينة وعددها ٦٥٠ رب اســـرة بعد حصر جميع الأسر القاطنة فى الشياخات المختلفة، وكان الاختيار بنسبة عدد السكان.

أداة البحث:

كانت استبيان تم تطبيقة عن طريق المقابلة المباشرة بيــن البــاحث وافراد العينة، واستغرق تصميم الاستبيان عـــدة جلســات كــانت تنــاقش الاستمارة خطوة بخطوة، ثم تم اختبارها ميدانياً وادخلت عليهــا التعديــلات الاساسية وحذفت الاسئلة ذات الحساسية لدى الاسر.

ثم وضعت الاستمارة فى صيغتها النهائية وانتقلــت العمليــة الــى تدريب الباحثين الميدنين عليها لجمع المادة.

وقسم موضوع الدراسة ثلاثة اقسام رئيســية الاول هــو الجــانب المعرفىوالثانى العادات التى يكتسبها الفرد نتيجة تعلقة بموضوع معين ثــم القيمة التى يحملها الشخص نحو هذا الموضوع.

الدراسة الثانية: عن البناء الإجتماعى للورشة وكان يهدف للتعرف علـــى كيف يعيش العمال داخل الورشة، وماهى العلاقات التى تحكم العمال داخــل الورشة وماهى القيم التى يتمثلون بها وكيف ينظرون الى انفسهم.

كيفية اجراء الدراسة: بدات بمرحلة استطلاعية للورش فى كوم الناضورة بقسم اللبان لانها تتميز بنشاط حرفى يضم تجمعات عمالية متنوعة وتنتشر بها الورش الصناعية.

- قام فريق البحث بحصر الوحدات الحرفية المختلفة، وتم اختيار عدد من الورش لتمثل المجتمع الحرفى فى المنطقة.

اداة البحث:

اعتمد فريق البحث على الزيارات والبقاءساعات طويلة من اليوم بالورشة للقيام بالملاحظة واجراء الحوار التلقائى مع اصحاب الورش طبقاً لدليل العمل الذى نوقش مع الباحثين الحقليين وتم الاتفاق عليه وتضمن الدليل بوجه عام بيانات اوليه عن اورشة من حيث تاريخ انشائها وموقعها وعلاقتها بالمنطقه والتجهيزات الموجوده فيها التخصص الحرفى للورشه - التكامل مع الورش الآخرى، التكامل الحرفى بين العاملين بالورشه وتقسيم العمل والقوانين المنظمه للعمل بالورشه وروافد العمالة بها ومشكلاتها. واظروف الإجتماعيه للعاملين داخل الورشه وتاريخ حياتهم الإجتماعى والمهنى وكل مايتعلق بهم.

الدراسه الثالثه:

دراسة الحاله للعامل داخل الورشه حيث اختير العمال بطريقه عشوائيه من الورش المنتشره بالشياخات واتبع فى هذه الدراسه المنهج الآنثروبولوجى على اساس المقابلات المفتوحه بين الباحثين الميدانيين والعمال داخل الورشه[1]

---

١ - المرجع السابق.

تعرض إسلام الفار لدراسه روبرت لند وهيلين لند لمدينة "ميدلتاون" التى تقع فى ولاية انديانا فى الولايات المتحدة:

كيفية اختيار المدينه واجراء البحث:

يقرر المؤلفان أنه عند اختيارهما للمدينه لإجراء الدراسه الحقليه بها قد وضع نصب أعينهما إعتبارين هامين هما :-

أولاً:- أن تكون المدينه - قدر الإمكان ممثلــه Representative للحيــاه الإمريكيه المعاصرة.

ثانياً:- أن تكون المدينه -فى نفس الوقت-، متجانسه بدرجه كافيــه حتــى يتيسر القيام باجراء الدراسه الكليه للمجتمع ولذلــك رؤى ضــرورة توافر أمور معينه فى المدينه التى تجرى فيهــا الدراســه الحقليــه وهى:-

- أن تكون ذات مناخ معتدل.
- أن تكون مدينه ذات معدل سريع للنمو بدرجه كافيه حتى يضمن وجــود قدر واف من أنماط الآلام والمتاعب الناجمة عن التغير الإجتماعى فــى العصر الراهن.
- ان توجد بالمدينه صناعة ذات إنتاج الى حديث.

- ان يكون موقعها إذا امكن وسط الولايات المتحده وتم اختيارها بعد زيارة عدة مدن[1].

الغرض من البحث الحقلى

هو دراسه الحياه الإجتماعيه فى إحدى المدن الامريكيه الصغــيرة

---

١ - على محمود اسلام الفار: الأنثروبولوجيا الاجتماعيه مرجع سابق ص٤٠٤

وحيث أنه لاتوجد فى الولايات المتحدة مدينه يمكن ان تعتبر ممثلـــه لكـل المدن الامريكيه الآخرى، لذلك روعى أن تتسم على الآقل بكثير من السمات الموجودة فى عدد كبير من المجتمعات الامريكيه.

ادوات البحث

واســتخدم المؤلفــان ادوات البحــث التــى يســتخدمها عـــادة الآنثروبولوجيىالإجتماعى فقد تم الاعتماد على اكثر من وسيله لجمع الماده اللازمه للبحث منها:-

١- المشاركة فى الحياه الاجتماعيه:

حيث عاشت هيئة البحث فى غرف مع الأسر، ونشأت بينهم وبيــن افراد المجتمع صداقات عديدة، وكانوا يحضـــرون المـــآدب والاجتماعـات المدرسيه واجتماعات العمال واجتماعات رجال الدين والمحاضرات العامه.

٢- الرجوع الى ما كتب عن المدينه :

تم الرجوع الى الوثائق والمستندات مثل كتـــب التـاريخ، بيانـات التعداد، السجلات الخاصه بالاقليم، ملفات المحـاكم، السـجلات المدرسـيه بعض الصحف اليوميه،محاضر جلسات الكثـــير مــن المنظمــات {مثــل الجمعيات الخيريه ولجنه المكتبات ونادى المرأة}

والمذكرات اليوميه التى كتبها بعض الاهــالى بالمدينــه ونشـرات الغرفه التجاريه والخرائط وحوليات المدارس العليا.

٣- تجميع الاحصاءات:

كان افراد البحث يقومون بجمعها اذا وجدوا انها غير متوفرة ومنها ما يتعلق بالاجور، عضوية الآنديه، التبرعات، حـــوادث الصناعــة، رواد

المسرح والسينما وملاك السيارات بالمدينه.

٤- **المقابلة:** بعضها يستغرق وقتا يسيراً والبعض الآخر يستغرق عدة ساعات.

٥- **الاستبيان البريدى:**

٦- **الاستعانة بالمسنين:** عن دراسة الحياة الاجتماعية فى الماضى (مثل وصف المنازل ودخول الكهرباء والتلغراف)

٧- **وسائل الايضاح:** تعتبر الصور الفوتوغرافية جزءاً هاماً من التقارير التى تكتب عن الأبحاث الحقليه، فالصورة تعتبر نوعاً من الاثبات الذى يقدمه الباحث.

وذكر إسلام الفار أن الكثير من العلماء قد ضمنوا تقاريرهم عن المجتمعات التى درسوها صوراً فوتوغرافيه سلجمان (جنوب السودان) بريستيانى (الكبيجيسى) وريمود فيرث (تيكوبيا) وايفانز بريتشارد (الازاندى) وراد كليف بروان (الاندمان) وردفليد (شان كوم) وبالمثل الخرائط والرسوم البيانيه تعتبر من وسائل الايضاح.

٨- **نظام فريق البحث:**

اعتمد بعض العلماء على فريق من البحث ومن هؤلاء "روبرت لند" قد اشرك معه زوجته وعدد من الباحثين ودوبى فى (شاميربت) وورنر وزملاؤه فى (يانكى سيتى).

ومن العلماء الذين نزلوا وحدهم الى الميدان مالينوفسكى وراد كليف براون وايفانز بريتشارد.

اسم المدينه:

لم يذكر لنا المؤلفان الأسم الحقيقى للمدينه التى قاما بدراستها وانما اطلق عليها اسماً مستعاراً هو [ميدلتاون][1]

مدينة العريش:

اجريت دراسه حقليه عن مدينة العريش وهى أول دراسه ميدانيه لمدينة العريش تمت فور تسلم الأداره المصريه لها مباشرة عام ١٩٧٩ وتمثل العريش أكبر مراكز التجمع البشرى فى شبه جزيرة سيناء وعدد سكانها وقت أجراء الدراسه ٤,٠٠٠ نسمه أى ما يعادل ٢٧٪ من مجموع سكان شبه الجزيرة، وهى المدينه الأولى فى سيناء ويقال أنها قائمه على أنقاض مدينه قديمه من مدن المصريين القدماء تدعى "رينوكلورا" أى مجزوم الأنف ويقال أن العريش هو الأسم الذى أطلقه العرب على هذه المدينه ربما لأن أهلها كانوا يسكنون مظلات من القش على هيئة عرائش، ويقيم فى العريش قبائل الرميلات والسواركه والدواغره والبياضه والسماعنه والمساعيد والعبابده.

كيفية إجراء الدراسه:

تم أختيار فريق البحث من المعيدين والمدرسين المساعدين وطلاب الدراسات العليا قسم الانثروبولوجيا، وتم تدريب طلاب السنه النهائيه الذين يؤهلون للعمل فى المجتمعات المحليه خصوصاً المناطق النائيه، حيث أقام فريق البحث فى معسكر للشباب، وشملت الدراسه الحقليه جميع المجتمعات المحليه لمدينة العريش وتناولت تلك الدراسه كافة جوانب الحياه فى مدينة

---

١ - المرجع السابق ص٤٠١-٤١٥.

العريش[1].

<u>دراسة يانكى ستى:</u>

واشتهر عالم الاثروبولوجيا الأمريكى (و.ل.ووهرزWF.Warner) (١٨٩٨) -بأبحاثه الحقليه عن البدائيين فى أستراليا. وكذلك بأبحاثه الحقليه عن المجتمعات الحقليه الحضاريه فىالولايات المتحده ومن أمثلاتها دراسته عن (يانكى ستى) و(جونز فيل).

• <u>موقع المدينة:</u>

تقع مدينه يانكى سيتى Yankee City فى نيو انجلاند بالولايـــات المحدة، وانشئت فى النصف الاول من القرن السابع عشـــر ومـــن الناحيـــه العددية تعتبر من المدن الصغيرة.

وتضم عشر جماعـــات هـــى: اليـــانكى Yankee أو ابنـــاء البلـــد بلغـــت نسبتهم٥٣,٨٪ من اجمالى الســـكان وجماعـــة الايرلنديـــن، واليونـــانيين، والارمن، الروس، الزنوج، الفرنسيين، اليهود، الايطاليين، البولنديين والتى اطلق عليها جماعات اثنيه Ehnic Groups وبلغ عددهـــم ٤٥,٥٥٪ مـــن اجمالى السكان.

<u>فريق البحث:</u>

استغرق البحث مدة خمس سنوات من ١٩٣٠-١٩٣٥ تـــم توزيـــع الباحثين طبقاً لكفاءة الباحث واستعداده فاستندت دراسة البنوك بالمدينة الـــى احد الباحثين فى علم الاقتصاد واستند دراسة التعليم الى باحث لديه معرفـــة

---

١ - فوزى رضوان العربى، فاروق احمد مصطفى، دراسات فى الأنثروبولوجيا التطبيقيه مدينة العريش،١٩٨٩ص٦٣-٢٨٥.

كبيرة بالتعليم.

وسائل جمع البيانات

المـلاحظة بالمشاركة:

اقام فريق البحث بالمدينة عدة سنوات، وشاركوا خلالها فى الحيـــاة الاجتماعية هناك، فمثلاً ألحقت هيئة البحـــث بعـــض البـــاحثين Fieldman بالمصانع لملاحظة سلوك العمال وعلاقاتهم الاجتماعية كما خصصت بعض الباحثين ليكونوا فى صفوف العمال اثناء فترة الاضراب Strik عن العمـــل بالمصنع.

المقابلة:

وكانت المقابلة هى الاداة الاساسية واستعانت بالاحصاءات المختلفة والوثائق.

- **استمارة البحث:**
- **سلاسل النسب:**

اهتم فريق البحث بدراسة سلاسل النسب الخاصة بالاسر والمنـــازل القديمة بالمدينة.

السيـــــر: جمعت سير بعض رجال البنوك وبعض الشخصيات السياسية

- **الصحافه المحليه:**

جمع قصاصات من الصحف تحت عناوين مختلفه مثـــا: البنـــوك، السيارات، السجون، المحاكم، الصحه، الهيئات الاجتماعيه، الكنائس. وترى هيئة البحث أنها استفادت من الصحافه لأنها أمدتها بوصف لأحداث المدينه ايضاً تعكس اتجاهات بعض الجماعات بالمدينه.

• <u>الرسوم البيانيه والخرائط:</u>

تضمنت التقارير الخاصه بنتائج بحث (يانكى ســـتى) عـددا مــن الرسوم البيانيه وخرائط للمناطق الايكولوجيه بالمدينه.

ونشر وورنز نتائج أبحاثه فى مجموعة من الكتب عن يانكى ستى فى سلسله من الكتب.[1]

---

١ - على محمود اسلام الفار: مرجع سابق ص ٤٢٢-٤٣١.

الفصل الثالث

جوانب العمل الميدانى

وأدواتــه

١- معنى الدراسة الميدانية.

٢- جوانب العمل الحقلى.

٣- أدوات جمع المادة فى الدراسة الحقلية.

الفصل الثالث

جوانب العمل الحقلى وأدواته

معنى الدراسة الميدانية:

المقصود بها اجراء عمليات الفحص والتنقيب للكشف عن بعض الحقائق وتفسيرها، أو التعرف على الأسباب المؤديه الى وقوع ظاهرة ما وتكرارهـــا، أو تقص مشكله ما ومحاولة ايجاد حلول لها، بمعنى أخر الجانب التطبيقى للبحـــث وهو يهدف الى الأصلاح، أو اجراءالبحث لاثراء المعرفة العلميه ذاتها، واثـــراء الدراسات النظريه.

وهناك فرق بين الدراسه الميدانيه التى تهدف لتجميع البيانـــات العلميـــه وبين البحث الذى يهدف للوصول الى نظرية وتفسيرها ويحاول الباحث صياغـــة فروض تفسر الظاهرة.

الفرض:

هو أفكار مبدئيه تتولد فى ذهن الباحث عن طريق الملاحظه والتجربه أو هو تفسير مؤقت لمالاحظه الباحث من ظواهر، أو هو اجابـــه مؤقتـــه أو حـــل مؤقتلمشكلة معينه لم يتأكد بعد، اى أنه يفسر علاقه بين سببين، أو هـــو قضيـــه تعبر عن علاقة بين متغيرين، ويمكن تحليل الفرض الواحـــد لمجموعـــه مـــن التساؤلات.

كيفية استنباط الفروض:

يمكن التوصل الى الفروض من عدة مصادر:

- من النظريات العلميهالتى تضم تصورات وقضايا تفسيريه.

• أو نتائج الدراسات والبحوث السابقه.

• النظريات الفلسفيه التى تحوى قضايا وعلاقات وارتباطات يمكن ضياغتهـــافى شكل فروض علمية.

• خبرة الباحث وخياله.

– الكتابات التاريخيه والآدبيه[1]

<u>يتكون العمل الحقلى من ثلاث خطوات</u> فى رأى بروس جاكسون وهى:

١ – <u>الخطه Planning</u>:

التى فيها يقرر الباحث ماذا يريد ان يفعل، ولماذا يود أن يفعل، وما هى المصادر التى يحتاج اليها، وماذا يود أن يفعل بها، قد يتحدد الموضــــوع الــذى سيبحث.

٢– <u>التجميع: Collecting</u>

تبدأ مرحلة التجميع حيث يجمـــع المعلومـــات ويـــدون بعـــض النقـــاط والملاحظات حول تلك المعلومات، ويحدد خصائصها من تجميع الاحداث.

٣– <u>التحليل: Analyzing</u>

والتى قد تكون لا شيئ أكثر من وضع المادة الحقليه التى تم تجميعها فى قوائم للأرشيف، وتلخيصها فى حدود المشروع، أو كتابتها فى دراسه تفصيليـــة مطولة.

وهذه الخطوات الثلاث من الضرورى ترابطها، فالباحث لا يســـتطيع ان

---

١ – غريب سيد احمد، عبد الباسط محمد عبد المعطى، البحث الاجتماعى، المنهج والقيـــاس جـــ١ دار الكتب الجامعيه، ١٩٧٤ ص٤٥–٤٧

يسجل المقابلات والموسيقى فى الحقل اذا لم يحدد بوضوح ما الذى يحتاج اليـــه من أجهزة تسجيل، والشرائط التى بواسطتها يستطيع ان يقوم بعمليـــة التســجيل وعندئذ يتزود بهم ويتعلم كيف يستخدمهم، وكيف يتصرف اذا لم يعرف ما سيبدأ اتمامة، فلن يستطيع ان يقوم بالتحليل اذا كانت معلوماته الحقليه لم تكـــن كافيــه وتفصيليه تسمح باجراء تحليل ثرى[1].

ويؤكد فيليب ويكسلر ان علم الاجتمـــاع يكـــون قائمـــا علـــى التحليـــل الإجتماعى وبينما التحليل الإجتمـــاعى لا يشـــمل كـــل التغـــيرات فـــى الحيـــاه الاجتماعيه، ولكن يعد جزئيه من مجموعة عريضه من التغيرات التاريخيه فـــى الانتاج الإجتماعى والتنظيم الإجتماعى وفى محتويات اشكال التعبير الثقافى، وفى الوصول الى الفهم الإجتماعى للتغيرات التى تطرأ علـــى الاهـــداف والمعـــانى اللغويه التى يتضمنها العمل الاجتماعى.

وهناك كثير من المحاولات لوصف مجموعه التغيرات الكبيرة الجاريـــه على المستوى العالمى وفد أشار توفلر Toffler الى موجات ثلاث فقد وصـــف بيل Bell عام ١٩٧٩ المجتمع ما فوق الصناعى وقد وصف التحول الثقافى فى عدة كتابات، وفى عام ١٩٨٣ طورلوك Luke افتراض عن مجتمع ايكولوجى، وقد وصف جيرتز Geertz اعادة تشكيل الفكر الإجتماعى فى الانسانيات الـــذى تزايدت فيه اللغه المجازيه أو الاستعاريه أكثر مما فى العلـــوم الطبيعيـــه عنـــد التحليل الإجتماعى للفعل الرمزى والتقدم الثقافى تشير الى إعادة التوجيه فى العلم الإجتماعى نحو التفسير.

1- Bruce Jackson; Field Work; University of Illinois Press; 1987 P.P. 78- 19

أن التركيز على دراسة عمليات صنع المعانى أصبحت جوهــر تفسـير العلوم الاجتماعيه[١]

وهناك محاوله لفهم الاحاديث الشفويه وفهم المعــانى الإجتماعيــه لهـا ويستخدم مصطلح discourse Analysis بمعانى كثيرة متنوعه لكـــى يغطــى مجالاً واسعاً من الأنشطه، ويستخدم لوصف الأنشطه فـــى الفــروع المتداخلــه المتعددة الأشكال مثل علم الاجتماع اللغوى، واللغويــات الســيكولوجيه وعلــم الاجتماع اللغوى يهتم بالأخص ببناء التفاعل الإجتماعى الواضح فى المحادثـــه، ووصفهم لتأكيد ملامح المضمون الإجتماعى الذى يجعلهم قادرين للقيام بعمليــة للتصنيف الاجتماعى، وهم يهتمون للوصول الى الأبعــاد الحقيقيــه للغــه عنــد استخدامها، وينمطون المادة الشفويه ويحولونها الى كتابه منسوخه.

وهناك من يهتم بالقضايا المرتبطه بمقارنة اللغه وهم يستخدمون منهجــاً محكماً منبثقاً من السيكولوجيا التجريبيه، تلك التى تضع مشكلات المقارنــه فــى أختيارات بنائيه قصيره أو نتائج فى جمل مكتوبه.

والمدخل اللغوى يفحص كيف يستخدم البشر اللغه فى الاتصال.

وكيف يتم تفسير الرسائل اللغويه وأيضاً تحويلها الى لغه مكتوبه.[٢]

والتحليل كلمه يونانيه تعنى فك كل مركب الـــى أجزائــه، أو تصنيــف مكونات الظاهرة أو الوقائع التى جمعها عن الظاهرة، بمعنى أخر تقسيم الظــاهرة

1- Philip Wexler; Social analysis of Education, After The New Sociology; Routledge, New York London. 1987.

2- Gillan Brown & George Yule; Discourse Analysis; Cambridge Uniersity Press; 1984. P.P.1-4.

المعقدة وتصنيفها الى الأجزاء التى تكونها.[1]

وهناك من يحدد خطوات البحث الإجتماعى بالأتى:

خطوات البحث الأجتماعى:

١- تحديد المشكله.

٢- تعريف المشكلة- تحديد نوع الدراسة والطريقة والمنهج.

٣- تحديد مجالات البحث (الزمنى- المكانى- البشرى).

٤- فرض الفروض والمفاهيم العلميه المرتبطه بموضوع البحث.

٥- التحقق من صدق الفروض وأختبار الفروض.

٦- التحليل والتفسير واستخلاص النتائج أو التعليمات.

أنواع البحوث:

طبيعة البحث أو الدراسة تحدد المنهج المستخدم وبالتالى يتحدد أسلوب البحث الذى يعين أداة مناسبة وأهم البحوث.

١- بحوث كشفية Exploratory أو أستطلاعية:

تحاول الكشف عن حلقات مفقودة أو غامضة فى التفكير الانسانى بوجه عام وتضيف إلى المعرفة الانسانية ركائز جديدة.

هذا النوع يتطلب مهارات وقدرات على درجة عالية من الكفاءة.

وتهدف إلى استخلاص بعض الفروض حول مشكلة ما أو ظاهرة ما وتبنى تلك البحوث بناء على نتائج الأبحاث والدراسات السابقة.

---

١ - غريب سيد أحمد، عبد الباسط عبد المعطى، البحث الاجتماعى، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٤ ص ٤٩-٥٠.

٢- بحوث وصفية Descripctive:

ترجع أهمية هذه الدراسات إلى اتساع مضمونها أو نطاقها وتعتمد علـــى جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها وتتجه إلى الوصف الكمى أو الكيفى للظواهر المختلفة بالصورة التى هى عليها فى المجتمع.

هذا النوع لا يتضمن فروضاً تذهب إلى أن متغيراً معيناً يؤدى إلى متغير آخر بل توضيح مجموعة من الارتباطات المحتملة بين الظواهر دون أن يؤكدها.

٣- البحوث التشخيصية:

وهى التى تختبر الفروض السببية لأنها تتناول الأسباب المختلفة المؤدية للظواهر الاجتماعية.

والمفهوم الدارج للسببية هو أنها حادث أو واقعة معينة أو عامل يـــؤدى إلى حدوث حادث أو ظاهرة أخرى. أو مجموعة من العوامل المتعددة.

٤- البحوث التجريبية:

يبنى استخلاص الأسباب المؤدية إلى الظواهر على أســـاس التجربـــة. ولذلك نجد نوعاً من البحوث يطلق عليه البحث التجريبى.

٥ - البحوث النقدية:

وهى بحوث تحليلية تسعى لتأكيد حقيقة قائمة بالفعل أو رفض فكـــرة أو تصحيح بعض المفاهيم.

٦- البحوث التجميعية:

محور ارتكازها جمع شتات الافكار المتناثرة حول قضيـــــة معينيـــة أو عرض النظريات التى تعالج ظاهرة اجتماعية بالذات.

وهناك بحوث فى الخدمة والرعايه الاجتماعية وهى:

١- بحوث تقيس الاحتياجات الاساسيه من الخدمات التى تقدم للفرد وللجماعـــه والقدرات.

٢- بحوث تقيس الخدمات المقدمه للفرد وللجماعة والمجتمع.

٣- بحوث التقويم: اى النتائج الاساسيه التى تقدم بها هذه الخدمات[1].

وهناك من يضع تصنيفاً آخر للدراسة الميدانية ويرى أن البحـــث يمـــر بخمسة مراحل:

١- **صياغة مشكلة البحث أو تخطيط المشروع:**

وتشمل اختيار طريقة جمع البيانات وقد تكـــون احصـــاءات رســـمية أو مقابلات أو استبيان أو ملاحظة أو وثائق وبعض الاجراءات المنهجية.

٢- **اجراءات تصميم البحث:**

• الثبات والصدق.

• بناء المقاييس.

• المعاينه.

٣- **جمع المادة أو البيانات:**

ادراء المقابلة- اجراءات الملاحظة.

٤- **تحليل البيانات:**

تحليل كمى- تحليل كيفى.

---

[1] - غريب سيد احمد، تصميم وتنفيذ البحـــث الاجتمـــاعى، دار المعرفـــه الجامعيـــه ١٩٨٢ ص٣٩-٥٢.

٥- **كتابة نتائج البحث أو التقرير النهائى:**

تحديد اجراءات الدخول إلى مجتمع البحث واجراء دراسة استطلاعية أو بروفه مصغرة للمشروع Pilot Study

الثبات والصدق:

الثبات: يقصد به ثبات اداة من أدوات البحث وقدرتها على التوصل الى نفس نتيجة القياس مهما تكرر استخدامها فى دراسة نفس الظاهرة.

الصدق: ما صدق الاداة يعنى قدرة تلك الاداة على قياس الشئ الذى يزعم أنه يقيسه.

تحقيق الصدق أكثر صعوبة من تحقيق الثبات سواء على المستوى (الفكرى أو المعنوى) أو العملى، فالاداة يمكن أن تكون ثابتة ولكنها غير صادقة.(١)

أى يمكن أن تقودنا الى نفس النتائج عند التطبيق ولكن هذه النتائج ليست هى المفروض أو المطلوب التوصل اليها. أيضاً اذا كانت غير ثابتة فهى غير صادقه.

وعند صعوبة تحقيق صدق الاداة يمكن اللجوء الى التعريف الاجرائى Operational Definitin.

التعريف الاجرائى:

المقصود بها تعريف الشئ المراد قياسة فى ضوء الأسلوب المتبع فى

---

١ - تيودور كايلو: البحث الاجتماعى، الاسس النظرية والخبرات الميدانية، دار المعرفة ص١٤١ -١٤٣.

قياسه.[1]

مثال: بدلاً من التساؤل عن اختبار الذكاء هل هو صادق أم لا يمكن وضع تعريف اجرائى للذكاء بأنه مجموع الدرجات التى يحصل عليها الفرد نتيجة تطبيق اختبار معين من الذكاء.

أدوات الدراسة الحقليه

مقدمة:

تختلف الأدوات الفنيه من دراسة ميدانيه لأخرى، فهى محددة بالمادة المطلوب جمعها، أما المناهج فهى ليست قاصرة على تخصص علمى معين، وأنما تستخدم فى كل العلوم.

والمنهج هو الأسلوب الذى يسير على نهجه الباحث، أى كيف يحقق هدفه وهو مجموعة أسس ومبادئ للبحث، أو هى المعايير التى تمكن الباحث من انتقاء الاجراءات والأساليب الفنيه للبحث.

فالمنهج يحاول الاجابه على سؤال يبدأ بكلمة الاستفهام كيف How؟ أما أداه فهى الوسيلة التى سيحقق بها الباحث هدفه وتتركز فى سؤال يبدأ بماذا؟

فى حين أن النظرية تجيب على سؤال يبدأ بكلمة ماذا What ويمكن القول أن المنهج العلمى هو خطة منظمة تسير فى مجموعة من الخطوات لتحقيق هدف البحث، أى أنه الطريقة والأسلوب والخطة التى يستخدمها الباحث فى دراسته للوصول الى النتائج التى يصبو إليها والتى تجيب على التساؤلات التى يطرحها البحث وتبدأ هذه الخطوات بجمع الوقائع والمعطيات حتى الوصول الى

---

١ – المرجع السابق.

النظريات [1].

والمنظور السوسيولوجى، أو نظرة عالم الاجتماع الى العالم، ما يوجـــه فى تحديد دراستة، فعند سلوك الانتحار على سبيل المثال، فإن عـــالم الاجتمـــاع يبغى معرفة أسباب أرتفاع معدلات الأنتحار فى جماعات إجتماعيع معينه عـــن الأخرى، وإذا درس التغير الإجتماعى فيركز علـــى كيفيـــة تـــأثير الظـــروف الإجتماعيه على الأفراد، وليس على أفراد معينين، والمنظور السوســـيولوجى أو التوجيه السوسيولوجى هو المعنى العام النظريه السوسيولوجيه [2].

وهنا يشير معن خليل أن البعض يعتقد أن للباحث الإجتماعي الحرية المطلقة في أختيار منهج دراسته ألا أن هذا الاعتقاد بعيد عن الصحة لأن لكـــل ظـــاهرة أو مشكلة صفات تختلف عن الأخري وهذه الصفات تفرض علي البـــاحث منهجـــا معيناً لدراستها أو لحلها واذا حاول الباحث أن يفرض منهجـــاً يرتأيـــه لســـهولة استخدامه أو لقلة تكلفته المالية في التطبيق فإن نتائجه لن تكون متسقة، كما أنهـــا لا تعكس الواقع الفعلي.

على سبيل المثال إذا أراد أحد الباحثين دراسة الاضطراب السلوكي عند التيامى فى مؤسسة اصلاحية فلا يمكن أن يستخدم المسح التتبعى، بـــل يمكنـــه أستخدام منهج دراسة الحالة أو المنهج المقارن وعندئذ يتوصل لنتـــائج عميقـــة وشاملة ومتسقة وتعكس جوهر الدراسة.

أي أن أختيار المنهج تفرضه طبيعة موضوع الدراسة ونوعـــه وليـــس

١- غريب سيد احمد، عبد الباسط عبد المعطـــى، البحـــث الاجتمـــاعى، المنهـــج والقيـــاس مرجع سابق ص٣٥-٥٢.

٢- ستيفن كول: منهج البحث فى علم الاجتماع، تعريب عبد الهادى الجوهرى، وأحمد النكلاوى ، مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٠- ص ٨-٢٨

حسب أختيار الباحث.

أيضا موضوع الدراسة يحدد نوع النظرية الاجتماعية التي سيستخدمها الباحث في تفسير وقائع دراسته، فإذا اراد دراسة مكونات التركيب الطبقى في المجتمع، فلا يمكن استخدام نظرية لا تستخدم المنهج التاريخي كالنظرية التفاعلية بل عليه أن يستخدم النظرية المادية التاريخية.

أيضا حجم موضوع الدراسة يفرض علي الباحث أستخدام منهج معين فإذا أراد أحد الباحثين دارسة تأثير التخصص العلمي علي أيديولوجية طلبة قسم الأجتماع فلا يستطيع أن يستخدم منهج دراسة الحالة أو المنهج المسح الاجتماعي أو المنهج التاريخي لأن منهج الدارسة الحالة يتطلب عينات صغيرة، والمسح الاجتماعي يتطلب عينات كبيرة والمنهج التاريخي يتطلب وثائق وسجلات وليس عينات أفراد ويمكنه استخدام المنهج الاحصائي التجريبي الذي يتطلب عينه أفراد مسحوبة بشكل موضوعي في مجتمع الدراسة من أجل استقاء معلومات منهم بشكل شفوى أو مكتوب ويمكن التوصل الي الارتباطات بين وقائع الدراسة أي أن الظواهر الاجتماعية متنوعة وكل نوع منها يتطلب منهجاً خاصاً به لذلك تنوعت وأختلفت مناهج الدراسة والنظريات [1]

النظرية :

وأشار كل من محمد علي وعلياء شكري إلي العانصر الأساسية المكونة للنظرية وهي تضم مجموعة من المفاهيم أو أطار تصوري Conceptual Scheme وهناك نوعان من المصطلحات وهما:مفاهيم وصفيه

١- معين خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الأفاق الجديدة بيروت ١٩٨٣ ص ٤٠-٤٥

Descriptive ومفاهيم عملية أو أجرائية Operative وهي تشير إلي السمات الواقعية، ويطلق علي النوع الآخير متغيرات.

وتتكون أيضا من مجموعة من القضايا Propositions بحيث تقرر كل قضية علاقة بين متغيرين علي الأقل أو أكثر وتكون القضايا نسقا استنباطيا، أي أنها تتسق فيما بينما وتتابع منطقياً، فالنسق الاستنباطي يبدأ بمقدمات وينتهي بالنتائج أى تتخذ نظاماً متدرجاً في الترتيب يحقق هدف النظرية وهو التفسير[1]

والنظرية من وجهة نظر أخرى اطار أو نسق فكرى حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة، وتحوي مفهومات وتصورات وقضايا نظرية وتحليل وتفسير لهذه الظواهر. وتبدأ البحوث بالنظرية وتعود لاثرائها في نهاية البحث.

شروط بناء النظرية:

- الايجاز فى التعبير عن الحقائق.
- الشمول بحيث تفسير أكبر قدر من الظواهر.
- القدرة على التنبؤ بالظواهر قبل وقوعها.

ويرى تيما شيف أن الوضوح شرط أساسى فى مفهومات النظرية ومصطلحاتها وأن الاتساق بين القضايا المكونة للنظرية عنصر هام في قدرتها على العمل العملى وتوجيه البحث، وأن تسمح بالاستدلال والوصول إلى تعميمات[2]

---

١ - علياء شكري، محمد علي محمد، قراءات معاصرة في علم الاجتماع، النظرية والمنهج ١٩٧٢، طبعة أولي ص ٩٢-٩٤

٢ - غريب سيد أحمد، عبد الباسط محمد عبد المعطي، البحث الاجتماعي مرجع سابق ص ٣٧ -٤٥.

والمفاهيم باعتبارها تجريدات :

المفاهيم بناءات وتصـــوارت منطقية مشتقة من الاحساسات والأدراكات والخبرات الواقعية العديدة، فهي ليست ظواهر تتحقق فى الواقـــع وأنمـــا هـــي تصورات مجردة تكتسب معناها من خلال أطار نظرى أشمل، عمايـــه صياغـــة المفاهيم هي عملية تجريد وتصميم لبعض الانطباعات الحسية، فتحديد خصائص الظاهرة يتم اساسا من خلال الفكر الذى يتولى عملية إطلاق مسميات على كـــل خاصية(١)

والمفهوم العلمى Scientific Concept عبارة عن تصـــور او تجريـــد لوقائع تم ملاحظاتها ومن شروطه الوضوح والدقة والايجاز والمرونه والنسبيه، ويجب ان يكون جامعاً مانعا ويحوى قدراً من التنبؤ لحقائق وصور قادمة.وحينما تستخدم المفهومات العلمية وتترجم الى وقائع يمكن ملاحظتهـــا عندئـــذ تســـمى بالتعريفات الاجرائيه(٢)

أدوات جمع المادة

هناك العديد من ادوات البحث التى يجـــب ان يتـــدرب عليهـــا طـــالب الاجتماع.

الاداة: كلمة انجليزية Technique وهى الوسيلة التى تستخدم فى البحث ســـواء كانت متعلقة بجمع البيانات او بعمليات التصنيف والجدولة أى بما يجمع البـــاحث بياناته.

---

١ - محمد على محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣ ص ٩٤

٢ - غريب سيد احمد، عبد الباسط محمد عبد المعطى، البحث الاجتماعى، مرجع سابق ص ٤٥-٤٦.

- اذا كان البحث يتعلق بعقائد الافراد او بشعورهم او اتجاهاتهم نحو موضـــوع معين يفضل استخدام المقابلة والاستبيان.
- اذا كان البحث يتعلق بسلوك الافراد الفعلى فى المواقف الواقعية فـــى الحيـــاة والتى يمكن تكرارها بدون جهد يفضل الملاحظة المباشرة.
- أما اذا كانت الدراسة تقتصر على انواع معينة من السلوك الاجتماعى يمكـــن الاستفادة من الاختبارات السوسيومتريه.
- أما اذا كانت عن الماضى، تفيدنا السجلات والوثائق والمستندات وقـــد يعتمـــد الباحث على اداه واحدة أو اكثر من اداه.
- ويقتضى البحث المقارنة بين ما يقوله الناس وبين ما يفعلونه، وفى هذه الحالة يتعين على البـــاحث الاســـتعانة بالاســـتبيان أو المقابلـــة بالاضافـــة الـــى الملاحظة[1].

وهناك بعض العوامل التى تتدخل فى اختيار اداة البحث منها:

- موضوع البحث كما أشارنا بعاليه.
- الوقت.
- نوع البيانات المطلوبة ومصادرها.
- طبيعة المجتمع وظروفة الاجتمتعية والاقتصادية والطبقية والثقافيـــة ودرجـــة استعداده وتقبله للباحث، او عدم أكتراثهم وعدم تعاونهم مع الباحث.
- خبرة الباحث ودرايته ودرجة تدريبه على استخدام الادوات وقدرته على انتقاء الاداه لبحثه.

---

١ - عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعى، مكتبة وهبة ، طبعة سادسة ١٩٧٧ ص ٣٠١

- الامكانيات المادية والبشرية المتاحة تؤثر فى اختيار الاداة وسنركز على بعض الادوات.

Observation الملاحظة

أنماط الملاحظة: Types of Observations

الملاحظة تصبح مصدراً أساسياً لجميع البيانات والملاحظة العلمية تختلف عن العابرة السطحية، فالعلمية تكشف عن تفاصيل الظواهر وعن العلاقات بين عناصرها.(١)

الملاحظة العلمية وغير العلمية:

- ليست كل الملاحظات علمية، تصبح علمية فقط حينما تخدم اغراض واهداف البحث، وحينما تكون مخططه نظرياً، ومرتبطة بفروض النظرية وقائمة على الثبات والصدق. ولذا فإن الملاحظات التى تتم بطريق الصدفة لاتعتبر علمية، وأن تاريخ العلم ملئ بالابداعات والاختراعات القيمة التى لم تقم على نظرية مثل اكتشاف البنسلين.

ويمكن لعالم الاجتماع أن يحصل على مادته عن طريق الملاحظة المباشرة وأن كانت هناك بالاضافة اليها وسائل آخرى مثل المقابلات واستمارات البحث والتسجيلات.

١- علياء شكرى، محمد على محمد، قراءات معاصرة فى علم الاجتماع، النظرية والمنهج، دار النشر المتحدة بالقاهرة ١٩٧٢، ص ٢٥١-٢٥٦.

مميزات الملاحظة:

- أنها تمكن الباحث من تسجيل السلوك فور حدوثه، وكثير من الادوات البحثية الاخرى قائمه على استعادة الاحداث الماضية للشعوب أو تقارير المشاركين لسلوكهم.
- معظم مفردات سلوكنا عن جزء كبير من عاداتنا التى نمارسها بدون وعى يصعب ترجمتها فى كلمات وقد لاحظ علماء الانثروبولوجيا وجدوا أن كثير من حقائق الثقافات الجديرة بالتسجيل والتى تعد من المسلمات بالنسبة لمن يدرسونهم، تكون غير جديرة بالتسجيل من وجهة نظر من سبقوا وكتبوا تقاريرهم عن تلك الثقافات.
- تزودنا الملاحظة وتوضح المشاعر الحقيقية وتفصح عن أسباب سلوكيات معينة لم يتم الافصاح عنها كما فى حالة الاطفال.
- حينما يقابل الباحث مقاومة من الاشخاص الذين يقوم بدراستهم فيلجأ للملاحظة، والبعض قد لايكون لديه وقت، أو لديهم الرغبه فى مقابلة الباحث.

ومع ذلك لاتستطيع الملاحظة أن تعلو فوق هذه المقاومات اذ يجب أن تلتزم بالاخلاقيات المنهجية[1].

وهناك الملاحظة المضبوطة والملاحظة غير المضبوطة:

ويذكر عبد الباسط عبد المعطى ان كتاب بولين يانج P.Young يذهب الى أن أهم انواع الملاحظه هى الملاحظة غير المضبوطه

---

1 - T. S. Wilkinson & P. L. Bhandarkar, Methodology and Technigues of Social Research, Himalaya Pub. House, Bombay, 1979 P. 168-169.

وتنقسم الى الملاحظة البسيطة بغير مشـــاركة والملاحظـــة Non-Controlled البسيطة بالمشاركة وانما النوع الثانى فهو الملاحظة المضبوطة.

وسيللتز Selltiz يمـــيز بيـــن الملاحظـــة البســـيطة Unstructured والملاحظـــة المنظمـــة Structured والمقصـــود بالملاحظـــــة البســـــيطة Simple observation معاينة الظاهرة كما تحدث تلقائياً وفى ظروفها العاديـــة وهى تشمل الملاحظة بالمشاركة. التى يقوم بها الباحث بمشاركة واعية منظمـــة فى انشطة الحياة الاجتماعية، كما تشمل ايضا الملاحظة بدون مشاركة والتـــى لايشترك فيها الملاحظ فى الشيئ الذى يلاحظه.

والملاحظة المنتظمة Systematic observation

وهى تخضع للضبط العلمى، وهذا الضبط قد يكون للملاحظ أو للشـــيئ الملاحظ بما فى ذلك الافراد والجماعات المكونة للموقف الاجتماعى موضـــوع الملاحظة وتتم من خلال تخطيط وتحديد مسبقين، وهذا لايعنى ضبط تحديد نشاط الافراد وانما المقصود تنظيم عمليات الملاحظة واجراءاتها من قبل الباحث.[1]

قد تكون ملاحظة منفصلة (الباحث فيها ينفصل عـــن موضـــوع بحثـــه) Detached أو ملاحظة مشاركة Participant وقد تكـــون ملاحظـــة ظـــاهرة

١- عبد الباسط محمد عبد المعطى، البحث الاجتماعى، محاولة نحو رؤية نقديه لمنهجه وابعاده، دار المعرفة الجامعيه، ١٩٩٥ ص ٣٢٨-٣٣٨

معلنه Overt أو ملاحظة غير معلنة Covert. فى حالة الملاحظة المنفصلة يظل الملاحظ خارج الموقف أو النسق الذى يدرسة أما الملاحظ المشارك فيضطلع بدورمعين ويمارس نشاطا داخل الموقف أو النسق. وفى الملاحظة الظاهرة يعلن الباحث عن نفسه، وفى المستتره لايفعل ذلك واحيانا الملاحظه المنفصله قد تكون ظاهرة أو مستتره، ايضا الملاحظه المشاركه يمكن أن تكون ظاهرة ومستترة.

على سبيل المثال استخدمت الملاحظة بالمشاركة فى حركة جماعات الحشد، والوقوف على ردود فعل السائقين للعلامات المروريه.

وهناك من اختبأ فى البيوت الجامعية للطلاب ليسجل احاديث الطلاب فكانوا بمثابة ملاحظين منفصلين مستترين[١].

الملاحظة بالمشاركة:

استخدمت فى دراسة المجتمعات البدائية والقروية والحضرية، والملاحظ المشاركParticipant Observer هو باحث يقوم بمشاركة أفراد مجتمع الدراسة فى أنشطتهم، وعلى سبيل المثال (يلتحق بالعمل بالمصنع لدراسة سلوك العمال

١- تيودور كابلو: البحث الاجتماعى، ترجمة محمد محمود الجوهرى، مرجع سابق ص ١١٨ - ١١٩

اثناء العمل وفى وقت الفراغ، أو يدخل السجن لدراسة المسجونين) وقد يفصح عن شخصيته أو يخفيها.[1]

ويعد مالينوفسكى أول عالم متخصص قام بدراسة حقلية فى جزر التروبرياند، واستخدم لغة الأهالى، وسجل خبرته الميدانيه واعتمد على منهج الملاحظة بالمشاركة إذ يقول " استيقظ حين يستيقظ الاهالى كل صباح، وأقوم بجولة أرى فيها كثير من تفاصيل الحياة الاسرية اليوميه، كيف يطهون طعامهم، أو يتناولون وجباتهم، كيف يعملون ويمارسون أنشطتهم، وأرى الاحداث والمشاجرات والمداعبات.[2]

كيفية الدخول الى مجتمع البحث:

هى المشكلة الرئيسية التى تواجه الباحث الحقلى، لابد أن يكشف عن دوره كباحث لأفراد مجتمع البحث، وأن يجد الوسائل التى تجعلهم يقبلونه بينهم ويثقون به وهذا يتوقف على عدة جوانب بعضها يتصل بقدرات الباحث، والبعض يتصل بطبيعة المجتمع والبعض يتصل بموضوع البحث.[3]

محددات أداة الملاحظة Limitations

- من المستحيل أن يشترك الباحث فى حدوث الحدث، فمن الصعب أن ينظم الاحداث اليوميه ليلاحظها.
- إمكانية تطبيق اداة الملاحظة عمليا محددا باستمرار ودوام الاحداث.

١- على محمود اسلام الفار: الانثروبولوجيا الاجتماعيه ، مرجع سابق ص ٤٦٤

٢- فاروق مصطفى اسماعيل، الانثربولوجيا الثقافيه، جـ١ مرجع سابق ص ٣٥

٣ - فتحيه محمد ابراهيم: مدخل الى مناهج البحث فى الانثروبولوجيا، دارالمريخ، الرياض، ١٩٨٨ ص ١٨٦ - ١٨٧

- أيضا مادة الملاحظة لايمكن تحويلها كميـــا، ويجـب أن نتذكـر أن علمــاء الانثروبولوجيا الاوائل فى استخدامهم لاداة الملاحظة لم يشعروا بالحاجة الــى تحويل ملاحظاتهم الى مادة كميه.

هناك اشياء علميه ينبغى ألا يغفلها الملاحظ منها:

- يجب أن يرى من يشاركهم، وكيف يرتبطون بعضهم الواحد مع الآخر.
- يجب أن يدرك انماط السلوك التى تشجع اولا تشجع قبوله بينهم.
- عليه فهم الغرض الذى تجمع من اجله المشاركين وطبيعة الهدف.
- عليه أن يفهم ماذا يفعلون، وكيف ومع من وبأى شيئ هم يفعلون هذا، علـــى سبيل المثال، يجب أن يعرف الملاحظ الدافع الاولى للسلوك، وما الهدف منه، ومــا هــى كيفيــة الســلوك (مـــن حيـــث دوامـــه واســـتمراره أو تركيزه) وماهى نتائجه.[1]

على الباحث أن يحدد من البداية ما يأتى:

- الوقائع التى يجب ملاحظتها.
- كيفية تسجيل الملاحظات.
- الاجراءات التى يجب اتخاذها للتأكد من دقة الملاحظة.
- نوع العلاقة التى يجب أن تقوم بين الملاحظ والوقائع الملاحظة.وكيفية تكوين هذه العلاقة.[2]

---

1 -T.S.Wilkinson & .F Bhendarkar; Methodo logy & Techniques Of Social Research; Op. cit P.p. 170 - 175

٢-عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعى، مرجع سابق ص ٣٠٥

وتضيف فتحيه ابراهيم أن الباحث لن يكون موجوداً فى كل مكأن وفى كل وقت مما يقتضى انتقاء الموضوعات، وتحديد الوقت المناسب للملاحظه، فقد تفوته ملاحظة هامة يصعب أو يستحيل تعويضها، فهناك أحداث لا تتكرر دائماً.

وقد تكون هناك مواقف أو انماطة سلوكية لايفهمها حين ملاحظتها لا يجب أن يهملها أو يشعر بالقلق تجاهها، اذا أنه سيدرك معناها حينما يحاول تحليلها ضمن السياقات الاجتماعيه والثقافيه المرتبطة بها .

- وقد لا تكون مألوفه لديه ولكن عليه تسجيلها بدقة فقد يكتشف فيما بعد أهميتها ويدرك مغزاها.
- يحتاج الملاحظ الى تكرار الملاحظة عدة مرات، لأن هدفه التوصل الى وقائع وقضايا عامه وليس قضايا فرديه أو واقعية جزئيه.
- يجب الايتسرع فى الحكم على ما يلاحظه، بل عليه أن يجمع ملاحظات جديدة فى مواقف مختلفة، مثال الزوجه التى تسير وراء زوجها تحمل حاجيات فوق رأسها -هل هو اختيارياً أو ملزماً.

وترى أن نجاح الباحث يتوقف على اشعار الاهالى بأنه لايمثل لهم اى نوع من التهديد.(١)

<u>صعوبات الملاحظة:</u>

- يذكر عبد الباسط محمد حسن بعض الصعوبات منها:

أن الحواس كثيراً ماتخدع الباحث عن رواية الاشياء كما حدثت بالفعل .

١- فتحيه محمد ابراهيم: مدخل الى مناهج البحث فى علم الانسان، مرجع سابق ص ١٨٧ - ١٨٩

- وكثيراً مايكون العقل نفسه مصدر الخطأ فى عملية الملاحظه(فنحن لانرى إلا مانعرفه) .
- أولاً يلاحظ الانسان إلا ما يتصل باهتماماتـــه أو مـــا يتفـق مـــع اتجاهاتـــه واغراضه.
- واحياناً يخلط العقل بين الفكرة والواقعه.[1]

وهناك عوامل تحول دون المشاركه الكاملة للباحث الحقلى منها:

- الخلفية الثقافيه للباحث Cultural background .
- عمر الباحث age.
- النوع sex.
- اذا كأن الباحث من الذكور لن يتمكن من المشاركه فى حياة النســاء وبــالمثل الباحثه لن تتمكن من المشاركه فى حياة الرجال.
- والباحث الشاب قد لايحظى بتقدير كبير من المسنين حتى ولو كـــأن محبوبـــاً ولذلك ينصح باشتراك باحث وباحثة لدراسة المجتمع وعلى الباحث أن يتعامل مع جميع الجماعات بنفس الثقة والاهمية ويتجنب توثيق الصلة بجماعة واحدة فقط.[2]

صعوبات تتعلق بالموضوع

- هناك بعض الموضوعات وانماط من السلوك التى لايستطيع البـــاحث أن يطبق فيها منهج الملاحظه اذ لايود أصحابها الاعلان عنها، كالممارسات

١-عبد الباسط محمد حسن: اصول البحث الاجتماعى، مطبعة وهبه، ١٩٧٧ مرجــع ســابق ص ٣٠٤

٢- محمود اسلام الفار: الانثروبولوجيا الاجتماعيه، مرجع سابق ص ٤٦٥

الاجراميه أو تعاطى المخدرات أو اقتراف الزنا....الخ قبل موافقة افراد بحثه، بل من حقهم سحب هذه الموافقة فى اى وقت. مما يمثل صعوبــــة بالغة بالنسبه للباحث تنطوى على كثير من التنازلات أو الحلول الوسطى التى تنتقص من قيمة البيانات التى يحصل عليها.

- تشوه البيانات

- قد يؤدى وجود القائم بالملاحظه الى تغيير طبيعة الموقف المدروس.
- أو قد يعمد الافراد موضوع البحث الى تعديل سلوكهم سواء عمداً أو عن غير عمد - اذا ماعرفوا انهم موضع ملاحظه.
- قد يتبنى افراد مجتمع البحث تصورات الملاحظ، فقد يدلون اليه بالمعلومـــات التى يود سماعها وليس استجابة لمشاعرهم الحقيقيه فالملاحظ المشارك الذى يدخل أحد المصانع بمبادرة من الادارة سوف يسمح ويرى أشياء تختلف عن تلك التى يراها ويسمعها الباحث المشارك الذى يعمل بمبادرة من نقابة العمال

ومعظم الدراسات الرائدة فى علم الاجتماع اعتمدت على الملاحظة ومن ابرزها الدراسات التى قامت بها مدرسة شـــيكاغو وفـــى مقدمتهـــا بحـــوث الميدلتاون، وتيكوبيا واليانكى سيتى، ومجتمع التواصى، ودراسات الحالة عن البيروقراطية وغيرها.[1]

ولجأت مونيكا هانتر لمنهج الملاحظة فى دراستها لـــــرد فعـــل الغـــزو الأوربى. وهل اثرت العوامل الاوربية على تغيير عقلية سكان Bantu المقيمون فى اقليم Pondo land وحوالى ٩٠٪ من Pondo مازالوا Pangans يدينـــون بالوثنيه.

١- تيودور كابلو: البحث الاجتماعى، مرجع سابق ص ٢٦، ٢٧، ١٦١، ١٦٨

منهج البحث Method of Work

وقامت بزيارتين الى Pondo land استغرقت الاولى ٧ شهور والثانيـــة أربعة شهور، وفى الزيارة الثانية زارت خمسة مراكز منها Ntontela ,Batje.

المصادر الاساسية للمعلومات

- استمدت الكاتبة معظم المعنومات الاساسية من الواقع نفسه ومـــن الملاحظـــة المباشرة والبحث الميدانى، وجمعت المادة بنفسها حيث ظلت جالسه فى محـــل تجارى كأن يعتبر بمثابة نادى يتردد عليه الجميع لشراء الملابـــس الاوربيـــة وحيث تدور فيه الاحاديث والمناقشات بتلقائيه وشاركتهم فى الاعمال، ممــــا اتاح لها فرصة الالتقاء بالكثير من المواطنين والتعرف على خصائص تلـــك العقلية ودروبها المختلفة.
- واستخدمت الملاحظة بالمشاركة فى اصطحاب النساء الى الحقـــول وزيـــارة الأكواخ فى جميع ساعات النهار وزيارة المسنين.
- لجأت الى المقابلة مع رؤساء القبائل وكبار السن من النساء والرجال للاستماع الى وصف تفصيلى للتقاليد القديمة وتاريخها
- حضرت بعض الاجتماعات مثل المجلس العام للمقاطعات حيث يعد إنعكاســـاً للعقلية الوطنية.

وتكرار الملاحظة العملية وتكرار الوصف للطقوس المختلفـــة وســماع القصص الكثيرة عنها، خلق لديها ملكة التمييز بين ماهو مثالى ومـــاهو عملـــى، وماهو جوهرى وماهو مستحدث، وماهو اساسى لا ينفصل عن التقـــاليد ومـــاهو شخصى لاعلاقة له بالتراث الموروث.

مما أتاح لها الفرصة لدراسة ردود الفعل بالنسبة للاتصال الاوربى.

المصادر المساعدة للمعلومات:

- ساعدها المدرسون بالارساليه على الاتصال بكل من الجالية المسيحية والوثنيه.
- اصطحبها فى تنقلاتها شابا يدعى Micheal Giza من اهالى Pondo كانت له يدا فى كتابة التقارير المختلفة عن، كل ماشاهدته حول طقوس السحر وحفلات الرقص والاغانى الفولكلورية والقصص الشعبيه باللغة الاصليه.
- ساعدها موظفو نقابات عمال البانتو وممرضات وممرضات البانتو (١).

تسجيل الملاحظة

القلم والورقة هما الاداتأن الرئيسيتأن للملاحظ فى بحوث علم الاجتماع.

- ولابد أن يتركز تدريب الباحث على عمليه تسجيل الملاحظات .
- أن يدرك أن الشيئ الذى يراه ولايكتبه على الفور سوف ينساه، حتى وأن تذكره لن يكون بنفس الدقه.

معايير تسجيل الملاحظات الميدانية

- يجب تسجيل الملاحظات فى اسرع فرصه.
- تحتوى على العناصر الاساسية التالية: من، ماذا، متى، اين، لماذا، كيف، فضلا عن المعلومات الأساسية عن الخلفية العامة لموضوع الملاحظه.
- وعملية تدوين الملاحظات يشغل وقتاً اطول من الملاحظة ذاتها.

---

1 - Wilson Monica Hunter : Reaction To Conqeust international African Institute by Oxford University Press; 1961.

- يجب أن يتدرب الملاحظ على الوقت الذى يجرى فيه الملاحظة والاشخاص المشاركين فى موقف الملاحظة.
- عليه أن يتعلم ملاحظة ايدى الناس والحركات والايماءات الصادرة عنهم ويلاحظ حركة القادمين والذاهبين.
- أن يتدرب على الاصغاء لكل مايقال.
- التدريب الجيد ينمى قدرات الباحث على ملاحظة عدد من الاشخاص فى وقت واحد، وأن يستعيد ماسمعه من حوار، ولكن هذا قد يستغرق وقتاً طويلاً.
- ولكى يصبح ملاحظا جيداً عليه أن يفتح عينيه وأذنيه للاخرين.
- أن يحذر السرحان.

ويمكن القول أن الملاحظ المدرب يستطيع أن يرى ويسمع أكثر مما يراه أو يسمعه الأشخاص المحيطون به فى نفس الموقف.

مؤشرات عملية الملاحظة السوسيولوجية:

١- على الباحث أن يسترجع اجراءات الملاحظة التى تكون محددة ومخططه سلفاً ويحفظها قبل النزول الى الميدان.

٢- أن يحفظ الموضوعات التى ينوى ملاحظتها.

٣- أن يدون ملاحظاته أن امكن وقت اجراء الملاحظة، أو عقب الملاحظة ولاتزيد عن دقائق و بالاكثر ساعات اذ لو ظلت للمساء اصابها بعض التلف.

٤- لايقوم باختصار تسجيل مايلاحظه.

٥- ينبغى أن يدون تاريخ الملاحظة، والساعة التى اجريت فيها والمدة التى استغرقتها، وتحديداً دقيقا للمكان (و أن امكن الحاقة بالصور الفوتوغرافيه أو

الخرائط أو الرسوم التوضيحيه) وطبيعة المناسبة التى يجرى ملاحظتها، والاشخاص الموجودين وادوارهم، والاثاث والمعدات الموجودة والبيئة الفيزيقية (درجة الحرارة والاضاءه والضوضاء.....الخ).

٦- الايصدر أية احكام قييميه.

٧- يجب تسجيل المناقشات بصيغة المتحدث وليس بصيغة الغائب.

٨- تصنيف البيانات قبل تخزينها.[١]

ينبغى أن يحدد مصدر الملاحظات: هل هى ملاحظة مباشرة أم اجابة أحد المخبرين رداً على تساؤلاته أم معلومات قدمها له اخبارى طواعيه؟

- أن يذكر اسماء الاخباريين.
- أن يتعرف على اتجاهات الاهالى نحو تدوين الملاحظات Note- taking أمامهم فقد ينزعج البعض ويظن أن الغرض فرض ضرائب عليهم.
- يحرص على تدوين ملاحظاته Notes اثناء المقابلة واذا تعذر ذلك فعقب المقابلة مباشرة حتى يتجنب نسيان بعضها.

<u>ويتوقف تدوين الملاحظات على عدة عوامل:</u>

- مدى سرعة الباحث فى الكتابة.
- هل عملية التسجيل بلغة الاهالى ام بلغة الباحث.
- ذاكرة الباحث الحقلى نفسه.
- من الممكن كتابة نقاط موجزه عما دار فى المقابلة، على أن يسارع فى تسجيل التفاصيل عقب انتهاء المقابلة.

١- تيودور كـابلو: البحث الاجتماعى، ترجمه محمد الجوهرى، مرجع سابق ص١٧٦ - ١٨٠

- ينبغى أن يفرق بين ملاحظاته وبين تفسيراته الشخصيه لها.
- يجوز استخدام أجهزة التسجيل الصوتيه بعد استئذان المبحوثين وموافقتهم على التسجيل كما فعل المركز القومى للبحوث الاجتماعيه والجنائيه فى بحـــث " تعاطى الحشيش".
- يحرص الباحث أن تكون لديه نسخه آخرى من ملاحظاته خوفاً من ضياعهـــا أو فقدانها.(1)

الجمع بين المقابلة والملاحظة

ينبغى على الباحث أن يجمع بين المقابلـــة والملاحظـــة، فعـــن طريـــق الملاحظة يتم مراجعة المعلومات التى جمعت بالمقابلة، ويمكن استخدام المقابلـــة للحصول على معلومات عن الحقائق التى تمت ملاحظتها.

وقد جمع بين المقابلة والملاحظة كل من مالينوفســـكى (التروبريـــاند) ونادل (النوبى) وورنر (يانكى سيتى).

وعلى سبيل المثال عند تسجيل أحدى الشعائر:

- قبل الممارسة: يقابل الباحث من يقومون بالشعيره ويستفسر منهم عما ستكون عليه الشعيرة.
- أثناء ممارسة الشعيره: يقوم بالملاحظة وتسجيل مايشاهده.
- بعد الانتهاء من الشعيره: يراجع ماحدث اثناء الاحتفال مع الافراد.

وهنا يتجمع لدى الباحث: الصـــورة التـــى يتخيلهـــا افـــراد المجتمـــع، وملاحظات الباحث نفسه، واقوال الاخباريين بعد الانتهاء منه.

١- علـــى محمـــود اســـلام الفـــار، الانثروبولوجيـــا الاجتماعيـــــه، مرجـــــع ســـــابق ص ٤٦٩ - ٢٧١

ومع ذلك فهناك معلومات يحصل عليها الباحث عن طريق المقابلة ولكنه يتعذر عليه مراجعتها عن طريق الملاحظة. وعلى سبيل المثال مالينوفسكى اعتمد على الاخباريين فى دراسته لحالات الانتحار والسلوك الجنسى.[1]

- يقول Perttie J.Pelto أن الافراد يختلفون فى نظرتهم للوقائع، البعض لديهم قدره بارعة لملاحظة كل دقائق الموقف، وكل فرد له مجال من الخبرات والاهتمامات التى تؤثر فى ملاحظته.

والباحث الميدانى عليه أن يتعلم كيف يوجه ملاحظاته واهتماماته الى الأشياء التى اعتاد جهلها.

وعليه أن يحدد ماذا سيلاحظ على وجه التحديد، اى تحديد الموضوعات التى سيطرقها والتى استخلصها من قراءاته ومن الفروض التى صاغها.

- أحياناً تفوت الباحث بعض التعبيرات سواء اللفظية أو الحركية اثناء انشغالة بالكتابة والتى يكون لها دلاله هامة فى تفهم الموقف، ولذلك يمكن أن يؤجل التدوين حال عودته الى مسكنه على الفور فيشرع فى الكتابة حتى لا ينسى المعلومات.
- أحيانا يخطئ الباحث فى تفسير مايراه للمرة الاولى، ولذلك فالملاحظه المباشرة احياناً ليست كافيه وعليه ألا يتسرع فى التفسير لأن الملاحظة لا تشير الى دوافع الناس وكوامنهم.

١- المرجع السابق ص ٤٦٧ - ٤٦٨

- وكوك وجانودا Cook, Jaanoda يحذران الباحث من انه بمرور الوقت قـــد يندمج فى الثقافة المحلية ويأخذ الامور على انها مسلم بها فلايهتـــم بتســـجيلها وتفسيرها.(١)

المقابلةInterview

هى حوار لفظى وجها لوجه بين باحث وبين شخص آخر أو مجموعـــة اشخاص للحصول على معلومات تعبر عن الاراء أو الاتجاهات أو الادراكات أو المشاعر أو الدوافع أو السلوك فى الماضى أو الحاضر وتتكون المقابلة من ثلاث عناصر هى:

القائم بالمقابلةInterviewer والمبحوث Interviewee وموقف المقابلة.

ويتوقف نجاح المقابله على مهارة القائم بها، ومـــدى فهمـــه وادراكـــه للظروف والعوامل التى قد تدفع المبحوث لاعطاء بيانات غير صادقه أو رفضه كلية للاجابة على التساؤلات.(٢)

وتعد المقابلة أحد أشكال التفاعل الاجتماعى، يتولـــى البـــاحثون توجيـــه الاسئله الى عينة ممثلة للمجتمع المدروس، ويطلـــق اســـم " المســـتجيبون" أو " المبحوثون " Rerpondents على الاشخاص الذين يتم توجيه الاســـئلة اليهـــم، ويتطوعون للاجابه.

مميزات استخدام المقابلة:

- تسمح باسناد العمل الى مساعدى البحث مما يوفر الوقت.

١- فاروق مصطفـــى اســماعيل، الانثروبولوجيـــا الثقافيـــه، جـــــ١ ، مرجـــع ســـابق ص ٥٣ - ٦٢

٢- علياء شكرى، محمد على محمد، قراءات معاصرة فى علم الاجتماع مرجـــع ســـابق ص٢٥٦ - ٢٥٧

- نسبه عاليه من المبحوثين، تستجيب للمقابله بعكس الاستبيان.
- تجذب انتباه واهتمام المبحوثين.

وهى حوار يتم بين باحث غريب عن المبحوثين يهتم بكل كلمة تصدر عن المبحوث، لايستعجله ولايعترض على ما يقوله، والباحث الرقيق المهذب لديه القدرة على دفع المبحوث للادلاء بالبيانات الصادقة عن مواقف قد يحرص على اخفائها كالتلميذ الذى يتحدث طواعيه عن مرات الغش والطبيب الذى يروى عن قتل المرضى بطريق الخطأ.

شروط المقابلة:

- أن يكون القائم بالمقابلة (الباحث) غريباً عن المبحوث.
- أن يضمن للمستجيب عدم الافصاح عن شخصيته.
- أن يضع الباحث مسافه بينه وبين المبحوث.
- وألايجرى الحوار امام آخرين.

وتستخدم المقابلات للحصول على معلومات تتراوح بين المعلومات التى يمكن وصفها بانها صادقه وأكيده جدا Very hard وتلك التى يمكن وصفها بأنها هشه جداً وشديدة المرونه Very soft. والمعلومات الصادقة تتميز بالموضوعيه، اما الهشه المرنه فتتميز بالذاتيه، وبأنها قابلة للتغيير، ويستحيل التحقق منها. ومن المعلومات الهشه وصف المبحوث للمشاعر التى يحس بها لو واجه موقفاً معيناً.(١)

والمقابلة المتعمقة احد مصادر البيانات الكيفية، وتختلف المقابلات المتعمقة In .depth Interviews عن نمط المقابلة فى المسوح التى يستخدم

١- تيودور كابلوا البحث الاجتماعى مرجع سابق ص ١٠٥- ١٠٨

فيها استبياناً رمجهزاً يوجه الاسئله لجميع المبحوثين، ثم يتم ترميز الاجابات ترميزاً عددياً وتحويل الأعداد الى كروت، وتحليل الأجوبه تحليلاً احصائياً بالاستعانة بالحاسب الآلى.

أما بالنسبه للمقابلة المتعمقة، فالقائم بها يتابع الاجابة على الاسئلة ويشترك المبحوث فى المحادثة. ومن ثم لايتم ترميز المقابلة وانما تستخدم فقرات Quotations منها فى توضيح النقاط التى يحتاجها الباحث.[1]

وقد تكون المقابلة موجهه أو غير موجهه.

والمقابلة غير الموجهه: تشتمل على توجيه اسئله مفتوحة تتيح للمبحوث أن يبدى رأيه فى كل الموضوعات، ويجب أن تتميز بالمرونة واحياناً يخرج المبحوث عن موضوع البحث، وهنا على الباحث أن يعيده بلباقة الى موضوع بحثه، واحياناً يدلى المبحوث ويروى موضوعات قد تكون أكثر أهمية من الاجابة التى ينتظرها الباحث على سؤاله له.

المقابلة الموجهه أو المقننه أو المغلقة: Standarized هتستخدم فى بعض الموضوعات مثل المقارنة بين مجتمعين أو اكثر – وهنا توجه الى نقاط محددة مع الاخباريين تكون كافية لمعالجة الموضوع، وتتوقف على مهارة الباحث وقدرته على الالتزام بتحقيق التماثل فى ظروف المقابلة بين وحدات الدراسة المختلفة.

- المقابلةغير الموجهه تفرض على الباحث التزامات أكثر وتتطلب مجهوداً أكبر سواء من حيث الاستعداد لها أو خلال اجرائها أو تسجيل بياناتها.

---

١ – ستيفن كول: منهج البحث فى علم الاجتماع، تعريب عبد الهادى الجوهر، النكلاوى مرجع سابق ص ٥١،٥٢.

- على الباحث أن يسلم جيداً بعناصر الموضوع الـذى سـيطرحه وأن يعـرف المصطلحات المستخدمة فيه، وخاصة اذا كانت الدراسة فى مجتمع لم يألفــه الباحث من قبل. فذلك يساعده على فهم المعنى الثقافى لما يدلى به المبحوث و معرفة اللغة التى يستخدمها.
- أيضاً يجب أن يجمع بعض البيانات عن المبحوث ذاته حتى يحدد المدخل الذى يبدأ به مناقشته والطريقة المناسبة فى توجيه التساؤلات له.
- خلال المقابلة يكون الباحث مستمعاً وملاحظاً جيداً - يستمع لكل كلمة تقـــال، ويلاحظ كل الايماءات، وحركات الايدى وبقية اعضاء الجسم خلال الحديث.
- والاستماع لا يعنى أن يوجه الباحث افكار المبحوثين بل يساعده فقط على أن يعبر عنها بالصورة التى تفيد الدراسة. وفى كل الحالات يحاول البـــاحث أن يسيطر على المناقشة دون أن يشعر المبحوث بذلك.
- ولكى تتولد الثقة بين الباحث والمبحوث، لا يجب أن يتعجل فـــى اسـتخلاص البيانات فى المقابلة الاولى، وبتكرار المقابلات يفضى المبحوث بكل مايطلبه الباحث من معلومات.
- يختار الباحث المبحوث الذى يتمتع بالحب والود والتعاون مع الآخرين، علـــى أن يكون لديه المام جيد بموضوع الدراسة.
- يحذر الباحث من المبحوث الذى قد يطرح معلومات غير صادقه، وهناك نوع من المبحوثين قد يسرد معلومات تثير اهتمام الباحث، أو يدرك انها تجـــذب اهتمامه وهناك من يحاول اخفاء امور معينه أو التهوين من شأنها أو اظهار مزايا والمبالغة فيها.

- أو جهله بالشئ ولكنه لايريد الظهور امام الباحث بمظهـــر الشـــخص الـــذى لايعرف ما يدور حوله أو لضعف قدرته على التذكر ومحاولة تعويض ذلك.

لا يحق للباحث اخفاء جهاز التسجيل فهذا أدعى الى تدمير الثقة كمـــا أنـــه جانب غير اخلاقى.(١)

مدة المقابلة:

يتباين الزمن المطلوب للاجابة على الاسئلة مـــن بـــاحث لآخـــر ومـــن مبحوث الى آخر.

- كمية المعلومات ونوعيتها تتوقف على القائم بالمقابله ومهارته.

الاعداد والتقديم

- لا تبدأ الحوار فى وجود أخرين،أو اذا كأن الوقت غير كاف للرد على جميـــع التساؤلات بدقه، أو اذا كانت ظروف المبحوث لاتسمح بالمقابله.

عملية السؤال

وجه كل سؤال بوضوح ودقه، اذا لم يفهم المبحوث السؤال عند توجيهه لآول مرة، حاول أن تكرره ولا تحاول أن تشرحه.

- لا تقبل الاجابات الغامضه أو غير القابله للتصديق، حـــاول أن تصـــل الـــى اجابات مقنعه.
- أنصت وأبدى الاهتمام بإجابات المبحوث.

---

١ - فتحية محمد ابراهيم: مدخل الى مناهج البحـــث فـــى علـــم الانســـان، مرجـــع ســـابق ص ١٩٠-١٩٢

- لا تحاول إيحاء المبحوث بالادلاء باجابات معينه.

تسجيل الملاحظات:

- حاول تسجيل الكلمات التى يقولها المبحوث.
- لا تخلط بين انطباعاتك وكلمات وأفعال المبحوث.
- لا تكتب اجابه لايدل بها المبحوث.
- راجع البيانات والملاحظات التى دونتها بعد ترك المبحوث مباشرةمضيفاً اليها البيانات التى تتذكرها ولم تدونها.

التفاعل:

- كن مستعداً للاجابه على اى تساؤل يوجهه اليك المبحوث.
- تجنب الدردشه مع المبحوث والثرثره اى لا تدخل فى جدال معه،
- لا تدخل فى جدل مع المبحوث.
- لا تلومه أو توجهه.[1]

ويختلف الاخباريون نتيجه للفروق الفرديه، ولكل منهم وجهة نظر خاصة ترجع الى خبرته الشخصيه ووجهة نظره فى الحياه، كما ترتبط بالسن والمركز الاجتماعى ودوره فى الجماعة.

وقد لاحظ فاروق اسماعيل من الدراسات الحقلية التى قام بها أن الأفراد فى كافة المجتمعات يتحمسون للحديث عن حروبهم باستفاضه، ولكن يتجنبون الخوض فى القيم والمعتقدات الدينيه، أو الانحرافات الجنسيه.

١- تيودور كابلو- مرجع سابق ص ١٧١-١٧٥

ويرى من الضرورى التزاوج بين الملاحظة بالمشاركه والمقابلة فأحيانا يجد أن ثمة تناقض، بين مايدلى به الاخبارى وبين سلوكه الفعلـــى وهنـــا يلجـــأ الملاحظ المشارك الى الحوار و النقاش ليحصل على أكبر قدر من المعلومات .

- عند اختيار الاخباريين مراعاة تمثيلهم لكل فئات المجتمع العمريه من الكبـــار والشباب، النساء أو الذكور [1]

الاخبارى: Informant هو أحد ابناء المجتمع المحلى موضع الدراسة وهو أحد مصادر جمع البيانات عن الاوضاع الاجتماعيه والثقافيه لهذا المجتمع.[2]

- **اختيار الاخباريين:** In formants

الاخبارى هو الشخص الذى يقدم معلومات الى الباحث الحقلى تعـــذرت الملاحظه، اوللحصول على احداث المجتمع فى الماضى أو لدراسة الأساطير، أو لمراجعة المعلومات التى جمعت بالملاحظة.

عوامل اختيار المخبرين:

هناك العديد من العوامل تتدخل فى اختيار الاخباريين أهمهـــا الذكـــاء، الخبرة القويه، مقدرة الاخبارى على التخاطب بلغة البـــاحث. درجـــة التعليـــم، المعرفه أو الخبرة الخاصة نتيجة للسن اوالمكانة أوالحرفة.،

- ينبغى على الباحث أن يحصل على معلوماته مباشرة من المتخصصيـــن مـــن أفراد المجتمع [كرجال الدين – كصانع الامطار–الخ]

١- فـــاروق مصطفـــى اسـماعيل: الانثروبولوجيـا الثقافيـــه، جـــ١، مرجـــع ســـابق ص٦٦-٦٧

٢- تيودور كابلو، البحث الاجتماعى، مرجع سابق ص١٢٢.

- عدم الاكتفاء باخبارى واحد،بل ضرورة الرجوع الى أخرين لأن الاخبـــارى الواحد قد يتجه. عمداً أو بدون قصد، الى خداع وتضليل الباحث الحقلى.

وذلك للتأكد من صدق المعلومات من ناحيه ومن ناحيهة أخرى للتعرف على الاراء المختلفة لكافة فئات المجتمع، رجالاً نساءً وشـــباباً وشـيوخاً حـــول الموضوع الواحد[1]

ويلفت حامد عمار الأنظار الى أنه فى كثير من إجابات القرويين عــن الاسئلة التى توجه اليهم يقدمون الاجابات التى يتوقعون أنها ترضـــى الســـائل، وليس الاجابه التى تطابق الحقيقه، وهنا يجب ألا ينخدع الباحث بل عليه أن يسر غور الدوافع والميول الحقيقيه[2]

الاستبيان: Questionnaire

عباره نموذج يضم مجموعه من الاسئلة توجه الى الأفراد للاستفسار عن موضوع معين، أو مشكله، أو موقف. أو قد تملأ الاستماره عن طريق المقابلـــة الشخصيهInterviewing Schedule أو أن ترسل الى المبحوثين عــن طريـــق البريد questionnaire[3]

ويعد بديلاً عن المقابلة، ويلجأ اليه الباحث عند ضيق الوقت أو المال أو المساعدين، وهى العناصر المطلوبه لاجراء المقابله والفارق أن معظـــم النـــاس يتقبلون عملية المقابلة واجراء الحوارأكثر من الاستبيان.

١- على محمود اسلام الفار: الانثربولوجيا الاجتماعية، مرجع سابق ص ٤٦٣ -٤٦٤
٢- حامد عمار: اسس العمل الميدانى فى الريف ص٢٩
٣- علياء شكرى، محمدّ على محمد قراءات معاصرة فى علم الاجتماع، مرجع سابق ص٢٦١- ٢٦٥

ونجد أن أداة الاستبيان قد تقابل بالرفض حتى بعد معاودة الاتصال باولئك الذين رفضوا الاجابة.

وقد تكون الاسئله مفتوحه، تترك للافراد حرية الاجابه عن ارائهم وقد يضطر الباحث للاسئلة المفضله التى تتطلب اختيار أحد البدائل المطروحه امام السؤال.

عيوب الاستبيان:

- ارتفاع معدل الرفض.
- قلة عائد المعلومات من كل فرد.[١]

تاريخ الحياه Life Histories

يوجه نقد لهذه الوسيلة يتمثل فى عدم القدره على مراجعه هذه التواريخ اذ تتوقف على الشخص الذى يمدنا بمعلومات يكون قد عاصر الأحداث المتباينة ويقدم لنا صوره واضحه عما نريده.

وينبغى أن ندرك أن المهم ليس تاريخ حياه الشخص نفسه، وعلى حد تعبير بول رادين Paul Radin فى كتابه تاريخ حياة هنود وينباجو.

The Autobiography of Winnebago

اذ يقول ليس المهم تاريخ حياه الشخص ذاته، ولكن الوصول الى طريقة حياه الأشخاص فى علاقتهم بالجماعة الاجتماعيه التى عاشوا فيها.

فعن طريق الاخبارى يمكن الحصول على مادة على درجه عاليه من العمق تلقى الضوء على كافة المظاهر والسمات الثقافيه والماديه والاحداث الهامه التى مر بها المجتمع. وانماط معتقدات الناس ومفاهيمهم للاحداث والوقائع، أكثر من

---

١ - تيودور كابلو: مرجع سابق.

كونها تبحث عن صدق أو زيف هذه الاحداث علـــى حـــد تعبــير Longness.

وهناك نقدا آخر أنها تفتقد الى التمثيل Representativness لجميـــع الأشخاص فى المجتمع وقدمت Cara Dubois حلا لهذه المشكله اذ يجب اختبار عدد من الاخباريين يمثلون عينه للثقافة المحليه كما فعلت لدراسة تاريخ جماعـــة من الآلوربين Alorse[1]

دراسة سلسلة الأنساب " والطريقة الجينالوجيه"

the genealogical method

لجأ إليها ريفرز عند دراســـته للتودييـــن Toades فىجنـــوب الهنـــد واستخدمها سلجمان[فى جنوب الســـودان] ومالينوفســكى(جـــزر التروبريـــاند) وريموند فيرث [تيكوبيا] وهى تساعد الباحث للتعرف على كثير مـــن جوانـــب الحياه الاجتماعيه مثل القرابه والهجرات والوفيات[2]

واستخدمها محجوب فى دراسته للنسق القرابى فى المجتمعات القبليه[3]

يذكر فاروق اسماعيل أن الطريقة الجينالوجية تستخدم فى موضوعـــات متخصصة كالقرابة Kinship، وروابط المصاهرة Affinity والـــتزاوج Inter marriage ومعرفة الاتجاهات نحو الزواج من داخل الجماعـــة Indogamy أو من خارج الجماعة Exogamy، وموضوعات أخرى مثـــل روابـــط الانحـــدار

١- فـــاروق مصطفـــى اســـماعيل، الانثربولوجيـــا الثقافيـــه، جـــ١ مرجـــع ســـابق ص ٧١-٧٥.

٢-على اسلام محمود الفار: الانثروبولوجيا الاجتماعيه، مرجع سابق ص ٤٧٥.

٣ -محمد عبده محجوب: النسق القرابى مرجع سابق.

كالولاء والتضامن القبلى، وحيازة الأرض وتقسيم العمل. وهـــى مؤشـــر هـــام للتوزيع المكانى للجماعات التى تنحدر من أصل واحد.

وهى من أفضل الوسائل للكشف عـــن موضوعـــات أخـــرى كـــالتكيف والتمثيل الثقافى، ومدى كثافة العلاقات الاجتماعية خلال الأجيال والكشف عـــن درجة القبول بين جماعتين أو أكثر(١)

بحث الفريق

البعض رحل الى الميدان بمفرده ومنهم (رادكليف ومالينوفسكى) والبعض صحب زوجته (مثل سلجمان فى جنوب السودان، وريموند فيرث فى الملايو) والبعـــض صحب فريقا من الباحثين (مثل بعثة كامبردج الى مضايق توريس) ومن امثلـــة بحث الفريق فى المجتمعات القرويه نذكر، دراسات ديمترى جاستى عن القريـــة فى رومانيا ودراسة دوبى وزملاؤه عن قرية شاميربت فى الهند.

وفى المجتمعات الحضريه امثله عديده نكتفى بالاشاره الى دراسة ووريز وزملاؤه فى "يانكى سيتى" و "جونزفيل".

وأيضاً دراسات أحمد أبو زيد العديدة للصحراء اصطحب فيهـــا فريـــق للبحث منها دراسة للمجتمعات الصحراويه بتكليف من المركز القومى للبحوث.

مزايا هذا الاسلوب وعيوبه:

تساعد للوصول الى فهم أكثر للظواهر الاجتماعيه، والوصول الى نتائج فى وقت أقل مما يستغرقه الباحث الفرد.

١- فاروق مصطفى اسماعيل، الانثروبولوجيا الثقافيه، ص ٧٥-٧٧.

ولكن من عيوبها تحتاج الـــى تكـاليف باهظــه، وعــدد كبــير مــن المتخصصين.[1]

يذكر فاروق اسماعيل ان الاتجاه الغالب فى مراكــز البحـوث وأقسـام الانثروبولوجيا فى الجامعات الآن أن يشترك عدد من البــاحثين فــى مشــروع معين، على أن ينقسموا فيما بينهم كل وفق اهتماماته، أو وفق ما تقتضيه طبيعــة البحث ومجال الدراسة. وهذا الاتجاه يصقل خبراتهم ويمكنهم من الحصول على رؤية جديدة للموضوعات وتدارك أوجه النقص والقصور فى جمع المادة[2]

البيانات الاحصائيه

كانت تمثل عقبة فى البحوث الحقلية الاولى اذ لايوجد ايــة احصــاءات رسميه عن المجتمعات البدائيه، اذ كانت مجتمعات أميه، ايضاً لم يتمكن العلمــاء من اجراء مقارنات لجوانب مختلفه عن الحياه الاجتماعيه فى فترات متباينه.

ولكن بتزايد التكنولوجيا ادخلت الاحصاءات الكميه فى البحوث الميدانيه الحديثه.[3]

الملاحظه الاحصائيه

يلجأ الباحثون الى المقابله المقننه حين يريدون تحقيق الملاحظة الاحصائيه، لآن دراسة الظواهر بطريقة كيفيه لاتغنى عن اللجوء للطرق الكميه ولكن يجب عدم الاسهاب فى الاسلوب الاحصائى لأنه سيحول دون فهم الواقع.

١- علــى محمــود اســلام الفــار: الانثروبولوجيــا الاجتماعيــــه مرجـــع ســـابق ص٤٧٩ - ٤٨١

٢- فاروق مصطفى استماعيل، الانثروبولوجيا الثقافيه، ص٧٩- ٨١

٣- على اسلام الفار: الانثروبولوجيا الاجتماعيه، مرجع سابق ص ٤٧٩

وهى تستهدف دعم المعرفه عن طريق المقابلة المقنة التى تعتمد علـــى خطه معينة، تنفذ فى وقت محدد عن طريق استمارة المقابله التى يتم اختبارهـــا وتعديلها، وقد تحذف بنود وتضاف أخرى[1]

الصور الفوتوغرافيه :

تعتبر أله التصوير وسيله نافعه لاغنـــى عنهـا اســتخدمها سـلجمان ورادكليف براون ومالينوفسكى فى دراساتهم. فالصورة تعتبر نوعا من الاثبـــات للوصف الذى يقدمه الباحث الحقلى.

ومن مشكلاتها فى البحث الحقلى مشكلة اختيارالباحث للمادة التى يقـــوم بتصويرها. وقد تكشف احيانا عن تحيز الباحث لموضوعـــات بعينهـــا واهمالـــه لجوانب أخرى.

كما أن هناك مواقف يصعب أو يستحيل على الباحث ان يقوم بتصويرها فوتوغرافيا.

وينبغى على الباحث ألا يكتفى بأله تصوير واحدة حتـــى اذا تعطلـــت أو فقدت يستخدم أخرى وخاصة فى المناطق النائيه.

يتعين عليه ألا يقوم بتصوير الآفراد أو الاماكن المقدسه أو الاحتفالات إلا بعـــد موافقتهم حتى لا يثير عداوة نحوه.[2]

١- فاروق اسماعيل : الانثروبولوجيا الثقافيه جـــ١ مرجع سابق ص٦٨ - ٦٩

٢ - على اسلام الفار: مرجع سابق ص٤٧١-٤٧٣.

وقد أستخدمت مرجريت ميد آلات التصوير بصورة مكثفه فى دراستها الحقليه للشخصيه البالينيزيه وفيه تحليل للمواقف الاجتماعيه من خلال الصور وهى دراسة الطفوله البالينيزيه واستخدمها ادوار هول فى دراسة اللغه الصامته.

وتعد آله التصوير اداة بحث هامه فى الدراسة الحقليه فى رأى كل من جون كوليه Collier فى كتابه الانثروبولوجيا البصريه، الفوتوغرافيا كطريقة بحث، وبول بايرز B.Byers فى مقاله "التصوير الفوتوغرافى ودوره فى التسجيل وتحليل البيانات السلوكيه"[١]

اللغة كأداة للبحث الحقلى

اعتمد بعض العلماء على المترجمين Interpreters امثال ريفرز، ولوسى مير، وماير فورتس وقد يؤدى ذلك الى سوء فهم.

وهناك البعض الذى تعلم لغة الآهالى منهم بواس فى دراسته للاسكيمو ومالينوفسكى وريموند فيرث وايفانز بريتشارد ونادل.

ومن الجدير بالذكر أن تعلم لغة الآهالى من الصعوبة بمكان اذ ان اللغة وخاصة فى المجتمعات البدائية عقبة كبرى فى وجه الباحثين اذ لا يوجد معجم للغة الاهالى. واحياناً تكون فترة البحث قصيرة لا تتسع لتعلم لغة الاهالى. وكثير من هذه اللغات ليست لها قواعد نحوية، وهنايضطر الباحث للبحث عن مترجم يعرف لغة الباحث نفسه وهذا يتطلب اختيار دقيق[٢]

---

١ - فتحيه محمد ابراهيم: مدخل الى مناهج البحث فى علم الانسان، مرجع سابق ص٢٠٩.
٢- اسلام الفار: مرجع سابق ص ٤٧١-٤٧٦

الباب الثانى

دراسات حقلية

أولاً: طقوس وعادات الخطبة والزواج
دراسة حقلية فى بعض مجتمعات البحر المتوسط.

ثانياً: المرأة المصرية وجريمة القتل.
دراسة حقلية على سجينات سجن طنطا.

الفصل الرابع

طقوس وعادات الخطبة والزواج

دراسة حقليه فى بعض مجتمعات البحر المتوسط

طقوس وعادات الخطبة والزواج

دراسة حقليه فى بعض مجتمعات البحر المتوسط

مقدمة وتشمل:

موضوع البحث - مجال البحث - المنهج والأدوات والتساؤلات

الجزء الأول: الإطار النظرى ويشمل

أولاً: الزواج وعناصره البيولوجية والثقافية الاجتماعية

١- تعريفه.

٢- معايير تعريف علاقة الزواج.

٣- أسباب الزواج وأهميته ووظائفه.

٤- مراحل الزواج.

٥- مكونات الزواج وعناصره.

٦- أشكال الزواج وأنماطه.

٧- رموز الزواج.

٨- دور السلوك الرمزى فى الثقافة.

٩- المنظورات السوسيولوجية فى دراسة الفن والتراث.

ثانياً: العائلة والقرابة

١- تعريف العائلة.

٢- أنماط البناء العائلى.

الجزء الثانى: ويشمل الدراسة الحقلية ونتائجها:

أولاً: العرس فى زليتن بالجماهيرية الليبية.

ثانياً: الريف المصرى (قرى ومراكز كفرالشيخ)

١- الزواج فى الماضى البعيد (جيل الأجداد).

٢- الزواج فى الماضى القريب (جيل الآباء).

٣- الزواج فى الحاضر.

أ - لدى الجماعات (الإسلامية).

ب - قرى ومراكز كفر الشيخ النمط السائد للممارسات.

ثالثاً: مجتمع سيوة.

طقوس وعادات الخطبة والزواج

دراسة انثروبولوجية فى بعض مجتمعات البحر المتوسط

لما كانت الأسرة أهم دعامة يرتكز عليها المجتمع عموماً، لذا اهتمت بها الأديان السماوية والأنساق الأخلاقية والتوجهات القيمية، كما اهتم بها العلماء والباحثون الاجتماعيون لتقرير الأسس الصالحة لقيامها على أكمل وجه.

ويرتبط التركيب والتكوين الاجتماعى للأسرة فى كل مجتمع بأنماط من القيم والمعايير المادية والمعنوية التى تنظم وتحدد قواعد السلوك الاجتماعى عموماً، والترابط الأسرى عن طريق الزواج بصفة خاصة.

فالزواج يعبر عن انتقال الإنسان إلى مرحلة جديدة فى حياته، فالإنسان يمر خلال حياته فى دورة من مراحل الحياة تبدأ بالطفولة ثم البلوغ يعقبها الشباب ثم الرجولة حتى تصل فى النهاية إلى مرحلة الشيخوخة ولكل مرحلة من هذه المراحل طقوسها وواجباتها وحقوقها.

ولما كان الزواج من أهم المراحل التى يمر بها الإنسان فهو الخطوة الأولى لتكوين الأسرة النووية، لذا اهتمت كثير من الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية بالتعرف على أشكاله وأنماطه المتنوعة فى المجتمعات المختلفة وفى العصور المتعاقبة. فالزواج فى حد ذاته يعبر عن وصول الشخص إلى مرحلة النضج وهو إعلان شرعى عن اكتمال أنوثة الفتاة ورجولة الرجل، ولذا حظى بقدر كبير من الاهتمام فى كافة أرجاء العالم.

وبما أن الثقافة تختلف من مجتمع إلى آخر بل تتنوع داخل المجتمع

الواحد وتتباين من زمن إلى آخر، وتتفاوت من منطقة إلى أخرى، فممـــا لا ريب فيه أن مراسم الزواج وطقوسه هى أيضاً تختلف من مجتمع إلى آخر.

وتحاول هذه الدراسة أن تلقى بعض الضوء علـــى تلـــك الطقـــوس والشعائر فى بعض مجتمعات البحر المتوسط للتعرف على أنمـــاط التبـــادل الثقافى والحضارى بين تلك المجتمعات إن وجد ... وتركز بالأخص علـــى الطقوس والشعائر التى تصحب الخطبة والزواج.

- مجال الدراسة:

استغرقت الدراسة ثلاث سنوات متتالية بعضها زيارات متقطعة على فترات زمنية مختلفة ومتقاربة والبعض الآخر فترة امتدت لمـــدة عـــام فـــى مجتمع زليتن. وشملت عينات عشوائية من الريف والحضر والقبائل أميـــون ومتعلمون فى كافة المجتمعات الثلاث حيث أجريت الدراســـة علـــى ثـــلاث مناطق:

- مجتمع سيوة ويضم عدداً من القبائل وهى: ظنايم، وهى أكثر القبائل عدداً تليها الجواسيس والسراجنة والشحايم والحواطنة والحدادين والحمـــودات والشرامدة وأغورمى وشيبات ويبلغ عدد سكان سيوة حوالـــى ١٤ ألـــف نسمة.
- مدينة زليتن بالجماهيرية الليبية وهى مجتمع قبلى ولكنهم يعيشـــون فـــى مدينة مبانيها حديثة العهد إذ أزيلت المبانى الأثرية القديمة وإن كانت تلك المبانى غير شاهقة العلو لا تتعدى طابقين، إلا أنها على نمـــط الطـــراز الحديث، مبنية من الطوب الأحمـــر أو الحجـــارة بهـــا جميـــع الأدوات

والأجهزة التكنولوجية الحديثة مثـــال الثلاجـــة والبوتاجـــاز والغســـالة الكهربائية، ويطلق على كل وحدة منها لفظ "حوش" ويعنى به المـــنزل، وأزقتها وشوارعها على قدر كبير من النظافة.

- **الريف المصرى:** تم التركيز على عدد من قرى محافظة كفر الشيخ وهى قرية الإصلاح وقرية الأصيغر، وقرية الرابعين ومحلة موسى والروضة والوحال والكوم الطويل وفوة والخادمية ومنشة ودمرو الحدادى وأيضـــاً ضمن عدداً من المراكز منها مركز دسوق وسيدى سالم وبيـــلا وكفـــر الشيخ.

ج – **أدوات ومناهج الدراسة:**

ارتكزت الدراسة على الملاحظة بالمشاركة فى بعض تلك المناسبات أيضاً تم الاستعانة بالإخباريين وهم من أجيال مختلفة: جيل الأجداد وجيـــل الآباء والأمهات وجيل الحاضر بالاعتماد على طريقة المقابلـــة. واســـتخدام المنهج الاثنوجرافى كمنهج رئيسى لإعداد وصف تفصيلى عن كل مرحلـــة من مراحل الخطبة والزواج فى المجتمعات الثلاث على حدة، ثـــم اللجـــوء للمنهج المقارن عند تحليل البيانات لاستخلاص التشابهات والاختلافات بينها. والاستعانة بالمنهج التاريخى لتعرف على أنماط الزواج وأشـــكاله وأنمـــاط العائلة فى الدراسات القديمة.

- **التساؤلات:** طرحت الدراسة بعض التساؤلات:
- ما هو سن الزواج لكل من الفتى والفتاة؟
- ما هى الشروط التى يجب أن تتوافر فى العروس فـــى كـــل مـــن تلـــك

المجتمعات؟

- كيف يتم اختيار العروس؟ هل عن طريق القرابة أو الجوار أو الأصدقاء والمعارف، هل من الضرورى أن يتم الزواج من داخل النسق القرابى والعائلى أم من خارجه، هل هناك حرية للفرد فى أن يختار عروسه من المجتمع الذى يتناسب معه؟
- ما المراحل التى يتم بها تكوين الأسرة، وهل هى واحدة فى تلك المجتمعات أم مختلفة، وإذا كان هناك اختلاف غهل يتمثل فى المراحل والخطوات العامة أم يقتصر على الجزئيات والتفاصيل الدقيقة، أم فى الطقوس والشعائر التى تمارس بتلك المناسبة؟
- هل هناك رموز ودلالات معينة لتلك الطقوس والشعائر أم لا ترمز إلى شئ. .
- هل هناك اختلاف بين الزواج فى الماضى والحاضر، وما هو؟
- هل الزواج فى الحاضر ممارساته وشعائره واحدة بين البدو والريف والجماعات المتدينة؟
- حاولت الدراسة الكشف والإجابة عن جميع التساؤلات التى أثيرت هنا.

وتنقسم الدراسة إلى جزئين:

- <u>الجزء الأول ويشمل الإطار النظرى:</u>

ترتبط الحياة الاجتماعية بالنظام الاجتماعى السائد فى المجتمع، ونظام المجتمع هو الذى يحدد كثير من العادات والتقاليد المرتبطة بتكوين

الأسرة باعتبارها أساس الحياة الاجتماعية فإن كانت قوية قوى المجتمع وإن كانت ضعيفة يصبح المجتمع ضعيفاً.[١]

وتمر الأسرة بعدد من المراحل حتى يتم تكوينها وأول هذه المراحل هى مرحلة الخطبة، والخطبة لدى الشعوب القديمة تختلف عن الخطبة فى الوقت الراهن، ففى الصين كانت تتم عن طريق وسيط محترف[٢] وكانت المخطوبة تظل فى عزلة عن خطيبها ولا تراه إلا ليلة الزفاف أما الخطبة عند اليونان تبدأ باختيار الفتاة التى لا تحضر بنفسها الخطبة ثم تقام بعد أيام وليمة فى بيت الفتاة ويتم الزواج[٣] وكان الزواج بين الأقارب والمعارف فى المجتمع المصرى القديم أمراً مستحباً وميسراً ضماناً للمعرفة بالأصل وتقارب المستويات الاجتماعية، وتزكية لصلات الرحم، وإبقاءً على ممتلكات الأسرة فى حوزة فروعها بالنسبة لبعض الحالات.

وإذا لم تكن من الأقارب أو المعارف اشترط الأبوان فيما ذكره الحكيم بتاح حتب أن "تكون معروفة بين أهل بلدتها" ومن نصائح الحكيم عنخ شاشنقى "لولده احذر أن تتخذ فتاة سيئة الطبع زوجة حتى لا تورث أبنائك تربية فاسدة" وقوله لأبى البنات "تخير لابنتك زوجاً عاقلاً ةلا تلتمس لها زوجاً ثرياً، ولم ينص صراحة فى وثائق العصور الفرعونية على ممارسة طقوس دينية تصحب إجراءات الزواج فى المعبد أو المنزل، ونـدر أيضاً

---

١ – عنتر عبد الرحمن " خطبة النكاح، مكتبة المنار –الأردن – ١٩٨٥طبعة أولى ص ٢-١٠.

٢ – دل ديورانت :قصة الحضارة، ترجمة بدران محمد، ١٩٥٧المجلد الأول ص٢٦٩

٣ – المراغى "الشيخ عبد الله "الزواج والطلاق فى جميع الأديان، لجنة التعريف بالإسلام ١٣٨٥ -١٣٨٦ هـ ص ٥٨٦-٥٨٩.

زواج المصريات بغير المصريين حتى فى فترات الاحتلال الأجنبى القديمة، وعلى الرغم من كثرة زواج فراعنة الدولة الحديثة من القرن السادس عشر حتى القرن الثانى عشر قبل الميلاد من أميرات الأسر الحاكمة فى الشام والعراق وآسيا الصغرى وكريت ومع ذلك عزفوا عن تزويج بناتهم بملوكها وأمرائها.[١]

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى العهود السابقة للتعرف على الزواج بأنماطه وأشكاله وهل تطابق النمط السائد فى عصرنا الحاضر وهل تتم اجراءات الزواج بالأسلوب نفسه فى كافة المجتمعات، بمعنى آخر نلجأ للتحليل التاريخى المقارن للوصول إلى التغيرات التى مر بها الزواج عبر الزمان.

وافترض رينهارد بندكس Renhard Bendix أن الحد الأدنى للتغيير يتضمن أو يشير إلى الاختلاف الملحوظ قبل فترة من الوقت وبعد فترة من الوقت. ودراسة التغير الاجتماعى تمدنا فى المحل الأول بالتغيرات الماضية التى تساعدنا على فهم التناقض بين الماضى وتغير الحاضر، كما أن فهم تلك التغيرات التاريخية سوف تسهم فى الكشف عن إمكانات التنمية والتطور، والتعرف على العلاقة بين المعرفة والفعل إذ يجب ألا نصدر حكماً قبل معرفة الوقائع.[٢]

---

١ - عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية فى عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ص ٥٥-٥٨

2 - Stein RoKKon ;Comparative Research across cultures and Nation; paris; The Hauge Mc .Mixvii, 1968 P.p 68 -70

وهذا يتطلب جمع أكبر قدر من المعلومات الثقافيـــة فـــى المـــاضى والحاضر اذ يرى برونيسلاو مالينوفسكى Bronislaw Malinowsk أحـــد مؤسسى الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة أنة يجب الاهتمام بملاحظة وتسجيل كثير من المعلومات مع متابعة تضييق البؤرة كحدود للمشكلة حتى تصبـــح أكثر وضوحاً. وكان أكثر اهتماما بتسجيل ما اصبح معروفـــا فـــى الـتـــراث الأنثروبولوجى بال emic مؤكدا على المعانى والهوية والجوانب القيمية فى الظاهرة" كما أكد ايضا على تسجيل etic والتى تضم "الموضوعية والملامح البنائية للظاهرة" واستخدام الشمولية فى عملية التجريـــد النظـــرى لتحليـــل عناصر السلوك البشرى(١)

<u>أولاً : الزواج وعناصرة البيولوجيبة والثقافية والاجتماعية:</u>

١- <u>تعريفة:</u>

هناك مصطلحات ثقافية معروفة عالميا لتعريـــف مفـــاهيم الـــزواج والعائلة فى المنظور الثقافى المقـــارن إذ قـــدم وليـــام ســـتيفنز William Stephens تعريفات عالمية فعرف الزواج بأنة تشريع اجتمـــاعى لإتحـــاد جنسى يبدأ بإعلام هام ويتضمن بعض الأفكار عن ثباته ودوام إســـتمراره. ومن المفترض أن يكون هناك عقـــد زواج، هـــو الـــذى يحـــدد الحقـــوق والالتزامات بين القرينين أو الزوجين Spouses.

فالزواج فى رأيه شعيرة من شعائر المـــرور Rite of passage

---

1 - Charles, Haughs; custome - made; Rand Mc Nally college pub. co. U. S

عبارة عن حدث لتغيير المكانة التى يرغبها الجميع لخلــق اتحــاد عــائلى. وحدث الزواج جزء أساسى فى تكوين العائلة.(١)

فالزواج هو أقدم جميع التنظيمات الاجتماعية فى التاريخ، تزوجــت الشعوب قرن بعد قرن، فهو يجذب الغالبية العظمى من الناس جيل بعد جيل، بمعنى آخر هو تنظيم اجتماعى عالمى يوضع بطرق مختلفة مقررة شــرعيا وقانونا(٢) فالزواج علاقة بين شخصين، ومعظم الناس يرغبون فى أن يكون لديهم أليف أو محبوب تقدم لهم التعضيد العاطفى والاحترام والتقدير وأهــم من ذلك كله الشعور بأنه مهم وضرورى للطرف الآخر.(٣) فالزواج اتحــاد جنسى بين الزوج والزوجة ولكن الاتحاد الجنسى لا يؤدى إلــى القرابــة أو تكوين عائلة(٤) وقد عرفته لوسى مير بأنــه ارتبــاط بيــن رجــل وامــرأة والاعتراف بالأولاد كأبناء شرعيين لكل من الوالدين(٥).

ولكل مجتمع إجراءات معترف بها لقيام مثل هذه العلاقات والحقوق وإعلان قيامها. فالزواج بوجه عام علاقة جنســية مقــررة اجتماعيــاً بيــن

A. 1976 P 57.

1 - Gipson wells; Current Issues in Marriage and The family; Macmillan pub. co., Inc. p.3، New york 1975.

2 - C.C.Harris,The Family, An Introduction, George Allen And Unwin Ltd, 1972 P.40-49.

3 - Nick Stinnett & James Watters, Relationships in Marriage and Family; Macmillan Pub.co; Inc.; New york 1977 P.41

4 - Raymond Firth; Jane Hubert & Anthony Forge; Families and Their Relatives; Routledge & kegan Paul; New york; 1970 P.3.

٥ – لوسى مير:الأنثربولوجيا الاجتماعية، ترجمة علياء شــكرى وحســن الخولــى دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ١٩٩٤ ص١٢٢

شخصين أو أكثر ينتميان إلى جنسين مختلفين.[1]

٢- معايير تعريف علاقة الزواج: لا بد من توافر معيارين:

١- الشرعية. ٢- نية الاستمرار فى العلاقة الزوجية[2]

٣- أسباب الزواج وأهميته ووظائفه:

١- رغبة الشخص أن يكون لـه أليف أو رفيق أى المرافقة Componionship.

٢- الحب Love غير المحدود هو الدافع الأساسى للزواج.

٣- السعادة Happiness ٤- الجنس [3]

٤- مراحل الزواج: وضعت مرجريت ريد خطوتين للزواج:

أ - الزواج الفردى Individual Marriage والذى يتضمن الطلاق بسهولة إذ ليس هناك أطفال أو مسئوليات اقتصادية محددة.

ب - الزواج الأبوى Parental Marriage يفترض أن أثنين يرغبان فى إنجاب أطفال وأنهما يريدان توفير مسئوليات الحياة لهما. ووجدت مرجريت ريد أن الكبار والصغار يفضلون كلمة زواج لما تتضمنه من تعهدات يقدمها كل طرف تجاه الآخر[4] بما يشتمل عليه من بنوة الأطفال ومبدأ شرعية بنوة الأطفال سائد فى جميع المجتمعات، إذ أن كل طفل فى أى

---

١ - محمد عاطف غيث: قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠ ص٢٧٩.

٢ - علياء شكرى: الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨ ص١٤٧.

3 - Nick Stinnett & James Watters; Opcit.P.41

4 - Ibid P.40.

مجتمع لديه أب اجتماعى، له حقوق أصلية على الطفل والتزامات متنـــاظرة تجاهه وقد يكون هو الأب البيولوجى له أو يكون زوجاً لأمه، وفى حـــالات أخرى قد يوافق الرجل أن يصبح أباً لهذا الطفل ويفترض فى هـــذه الحالـــة قيامه بالدور الاجتماعى كأب دون أن يصبح زوجاً للأم.[١]

وادعى بوست A. H. Post أن الزواج تطور عبر أشـــكال ثلاثـــة: زواج الخطف ثم زواج الشراء وأخيراً زواج الرضا أو الاتفاق.[٢]

وتؤكد كثير من الدراسات تلك المراحل الثلاث وهى مرحلة الســـبى أو الزواج بالقوة والخطف والثانية عن طريق العهد أو الشراء والثالثة مـــن خلال الحب المتبادل. ويرى بعض العلماء أن الزواج بالسبى كان سبباً فـــى ظهور عادة الزواج من خارج العشيرة وتحريم الزواج بالمحارم.[٣]

فهناك قواعد تحرم بعض الأشخاص من الزواج من البعض الآخـــر داخل القبيلة ويفترض ليفى ستروس كما افترض مالينوفســـكى أن الـــزواج الاغترابى هو تحريم بين أفراد الجماعة القرابيـــة الواحـــدة، ومثلـــه الزنـــا بالمحارم يشير إلى خطر المعاشرة فى حد ذاتهـــا أى المعاشـــرة بيـــن الأب والأبناء أو بين الأخ والأخت وهناك الزواج الداخلى الذى يحرم الزواج من خارج الطائفة كما فى الطوائف الهندية.[٤]

1 - Raymond Firth & Jane Hubert & els;Opcit P.3.

٢ – علياء شكرى :الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، مرجع سابق ص١٥١.

٣ – فوزى العنتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب عـــام ١٩٧٨ ص٣٧٣ –٣٧٥ .

٤ – لوسى مير: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سابق ص١١٤–١٢٢

١- **مكونات الزواج وعناصره:**

يستند الزواج على أربع مكونات أساسية هى: الشرعية الاجتماعية وإعلان الزواج، والحقوق والواجبات أو التزامات. وكل ثقافات العالم فى الماضى سواء ما قبل التراث والحاضر أو الحديث تضم هذه المكونات الأساسية.(١)

والزواج يعد أهم حقائق الحياة ومن العوامل الأساسية لاستمرار الحياة فعن طريق الزواج تبدأ دورة الحياة "بالميلاد" ثم "الاجتماع" وأخيراً "الوفاة" وتحدث الوفاة فجوة فى الجماعة الاجتماعية وتظهر احتياجات أخرى تحل محلها.

ويدرك الإنسان هذه الحقائق عن الحياة التى يشترك فيها مع ثدييات أخرى ولكنه يختلف عنها فى أن يستطيع أن يختار بين البدائل المتاحة التى يكتسب معلومات عنها من خلال الجماعة التى ينتمى إليها والتى يلتقطها ويتذوقها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، واختياره يتم من داخل صيغ ثقافية محددة. فالإنسان يشترك مع الحيوان فى أنه من الثدييات ولكنه يختلف عنه فى أن لديه القدرة فى وضع الحقائق الأساسية للحياة والعمل بطرق لا يستطيع الحيوان أن يفعلها أو يدركها.(٢)

٦- **أشكال الزواج وأنماطه:**

---

1 - J.Gipson Wells; OP.cit .P3

2 - Robin Fox; Kinship and Marriage ;Penguin Books; 1967 P.27.

شهدت المجتمعات أشكالا كثيرة ومتنوعة من الزواج أهمها:

١-**الشيوعية الجنسية** Promiscuite يرى كل من باخوفن ومورجان أنه كان أول الأشكال الزواجية فى فجر الإنسانية.

٢ **الزواج الجمعي:** زواج عدد من الرجال بعدد من النساء ثم تفرع إلى:

أ - الزواج الليفيراتى Leverate وفيه يتزوج الرجل بأرملة أخيه المتوفى.

ب- سورورا Sorora يتزوج الرجل بأخت زوجته المتوفاة أو يجمعهما فى زواج واحد.

٣- **وحدانية الزوجة** مع تعدد الأزواج Polyandrie

٤- **وحدانية الزوج** وتعدد الزوجات Polygynie

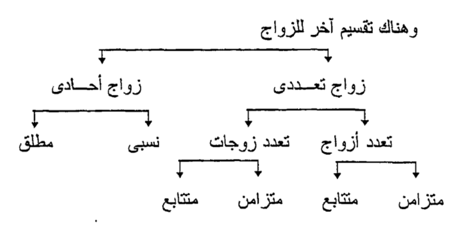
٥- **وحدانية الزوج والزوجة** أو الزواج الثانى Monogamie[١]

وقد وردت تلك الأشكال فى كتاب الأسرة وبنائها وتفاعلاتها إذ يقرر ان هناك: الزواج الأحادى زواج رجل واحد من امرأة واحدة فقط، وزواج Polygyny زواج رجل من امرأتين او أكثر، وزواج Polyandry امرأة واحدة بزوج او أكثر وهذا النوع الأخير نادراً ما يوجد، إذ وجد فقط فى اربعة مجتمعات يسود فيها هذا النوع، وهناك زواج جماعى Group Marriage اتحاد بين رجلين او أكثر مع امرأتين أو أكثر من الزوجات.[٢]

---

١ - مصطفى الخشاب: دراسات فى الاجتماع العائلى، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١ ص١٠٦-١١٠

2 - Ivan Nye; OP.cit .P.36-38



- **تعدد الأزواج المتزامن**: يتم فى الوقت نفسه ويندر وجوده كما سبق وجـد بين شعب الشوكش وشعب النايار.
- **وتعدد الأزواج المتتابع** وفيه تتزوج المرأة بعد وفاة زوجها من أخيــه أو ابن عمه، ويسمى الزواج الليفيراتى أوتقترن بأى رجـــل غـيره، أى لا تجمع فى حياة زوجية بين أكثر من رجل إذ تقترن بعدة أزواج الواحـــد تلو الآخر إما بالوفاة أو الطلاق.
- **وتعدد الزوجات المتزامن**: الاقتران بأكثر من زوجة فى الوقت نفسه.
- **وتعدد الزوجات المتتابع**: أى يتزوج بأخرى بعد طلاق الأولى أو وفاتها.
- **والأحادى النسبى** هو القاعدة العامة فى المجتمعات الصناعية.
- **والأحادى المطلق** يتم فيه تحريم الطلاق أو تحريم الزواج بعـــد الـترمل وبعد الطلاق[١].

٧- **رموز الزواج:**

معظم الناس يشعرون بحاجتهم القوية والعميقة لوجود شـــخص آخــر مــن الجنس الآخر يكون مكرساً لهم دون أية تحفظات. والزواج تعبـــير ورمـــز

١ - علياء شكرى: الاتجاهـــات المعـــاصره فـــى دراســـة الأســـرة، مرجـــع ســـابق ص ١٤٨-١٥٩.

لهذا النمط من التكريس. وعقد الزواج ذاته رمز مهم لهذا التعهد المرغـــوب كمـــا يـــرى كـــل مـــن مينـــا Mena وجـــورج George فـــى كتابهمـــا Open marriage أن غياب عقد الزواج لا يعنى نقصاً أو نقضاً لهذا التعهد، فهناك كثير من الشعوب لم تصل إلى هذا المستوى من التطور.فعهد الزواج يظل مرحلة أخيرة من الاتفاق والتعهد بين الرجال، والنساء، فالزواج رمـــز للعلاقات الجنسية إذ يقرر شرعية العلاقات الجنسية ويعضدها الحب القـــوى العميق والمرافقة دون استغلال ودون خيانة، ومع ذلـــك يمكـــن أن يحـــدث الاستغلال والخيانة فى الزواج.[١]

وهناك رموز كثيرة تفسر بعض التصرفات الشاذة فى عملية الزواج فى مختلف المجتمعات فقد وجد ماكلينان بعض التصرفات الشاذة فى "مؤلفة دراسات فى التاريخ القديم" على أنها رمز لأفعال كانت سائدة فـــى العهـــود القديمة، فمن بين تقاليد الزواج على سبيل المثال تمثيلية يسطو فيها العريـــس على العروس رغم موافقتها واسرتها على الزواج، وفسر ذلك بانهم منعـــوا من الزواج من داخل القبيلة مما دعاه إلىأن يبتكر مصطلحى الزواج الداخلى والزواج الخارجى، وهناك أيضا تمثيلية الزواج الهزلية التى يقلد فيها الزوج كل ما تقوم به الزوجة من حمل وولادة ورعاية الأطفال وما إلى ذلك.[٢]

وفى بعض المجتمعات الأخرى تركت طريقة السبى آثارا فى حفلات الزواج منها الحرب التمثيلية التى تجرى بين أسرتى الزوجين عنـــد بعـــض

---

1 - Nick Stinnett & Else; Op.cit P.p40-44.

٢ – لوسى مير:الانثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سابق ص ٤٢-٤٧

الشعوب والتى تستخدم فيها العصى وما شاكلها او اتخاذ العروس فى حفل زفافها مظهراً من مظاهر القتال كان تقف رافعة فوق رأسها سيفاً أو جريدة خضراء "تمثل السيف" وعند اليونان قديما نجد العروس حينما يبلغ موكب زفافها بيت الزوج تصطنع التمنع من دخول المنزل وعلى الزوج أن يمثل عملية الاختطاف فتصرخ العروس وتستغيث وتتظاهر أسرتها بالدفاع عنها وبالمثل لدى الرومان. وفى القاهرة فى القرن الماضى كان يسير أمام زفة العروس رجلان يتباريان بالسيف أو العصى وكذلك أطلاق الأعيرة النارية والعاب المصارعة بالعصى. ومن تقاليد البوشمان أن يقوم العريس فى أثناء الاحتفال بالزواج ويمسك عروسه فيهجم عليه أهلها مشرعين أسلحتهم وعليه أن يثبت ويتلقى الضربات وفى الوقت نفسه يظل ممسكاً بعروسه لا يتخلى عنها، فاذا أفلح انصرفوا عنه والا أعيدت التجربة مرة أخرى [1]

ويمكن التوصل إلى تلك الرموز ودلالاتها من خلال استعراض التراث الشعبى للمجتمع موضوع الدراسة وما ينطوى عليه من معرفة وحكمة شعبية ومن خلال المأثورات الثقافية والإبداعات الأدبية الشعبية والمترسبات الأدبية القديمة وخلاصة القصص والروايات والأحاديث المتواترة التى قد تضم الأساطير وبعض الخرافات والحكم والأمثال الشعبية والموروثات الثقافية هى مجموعة من الحقائق والمترسبات تتمثل فى الممارسات والعادات والأفكار التى تظل مستترة بقوة العادة فى مجتمع جديد

---

١ - فوزى العنتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية،مرجع سابق ص٢٧٢-٢٧٥

قد يختلف عن الموطن الأصلى لها وهى باقية كشواهد وأمثلة لثقافة انبثقت عنها ثقافة أكثر حداثة وتضم الثقافة الحفرية Fossil والمخلفات الثقافية Cultural retices واستخدام مصطلح البقايا الآثار Veslige للدلالة على هذه الموروثات من العقائد والممارسات والمأثورات الشعبية الشفهية.

والموروثات هى العناصر الثقافية التى ربما فقدت وظيفتها الأصلية ولا تمثل اكثر من كونها تشكل السمات العامة والأساسية للتاريخ الإنسانى وربما يكون لها وظيفة فى السياق الثقافى أكسبها صفة البقاء والإستمرار.[١]

والبعض يطلق على هذه العناصر الثقافية المتبقية لفظ الرواسب والمخلفات الثقافية cultural survivals وهى السمات الثقافية التى تلكأت وتخلفت فى سيرها عن ركب الحضارة أو على الأقل لم تتطور بنفس السرعة التى تطورت بها بقية السمات والنظم وأصبحت نتيجة لذلك غريبة إلى حد كبير عن الحياة الاجتماعية الجديدة وربما لم يعد لها وظيفة معينة فى الحياة وتتمثل هذه المخلفات أو البقايا والرواسب فى بعض العادات التى يمارسها المجتمع دون أن يدرك سببا لوجودها كما يتمسك بها الناس دون أن يعرفوا معناها الأصلى الذى نسوه تماما.[٢]

- <u>علاقة الرواسب بالابداع:</u>

الراسب دعامة أساسية لعملية الإبداع وأحيانا يعلق الراسب ظواهر

---

١ - أحمد الخشاب: دراسات أنثروبولوجية، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠ ص ١١٠-١١٧

٢ - سيرجيمس فريزر: العصر الذهبى، ترجمة أحمد أبو زيد، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١ص ٢٦-٢٨.

شبه سحرية خلفتها قرون من الممارسات الدينية والأدبية، والإبداع يشمل مختلف مستويات الفعل البشرى من النواحى البيولوجية إلى المدنية إلى الجمالية فالقدرة على الإبداع هى قدرة على صياغة الأدوات الفكرية والعملية التى تؤطر الفعل وتنميه فى سياقه التاريخى والحضارى. وهو يدل على تأليف موفق بين الأفكار والتأملات وما تجمع وترسب من التراث قديمه وحديثه.[١]

والإبداع نوع من أنواع الاختراع الذى لا يستطيع أن يظهر إلى الوجود إلا إذا كانت الثقافة ذاتها مهيأة له، فالمخترعات تتبع سير الثقافة وأن الفكرة التى لا تتلاءم تماماً مع الأوضاع السائدة يكون شأنها شأن الطائر الذى يبيض فى عش لا وجود له، فالاختراعات لها دلالاتها عن طريق وجودها وليس عن طريق التأمل والتفكير. إذن الثقافة كل لا يتجزأ بمعنى أن ثقافة أى شعب من الشعوب تؤلف وحدة متماسكة.[٢]

والابداع والاختراع ينبثقان من الفنون الشعبية الخاصة بكل مجتمع،وقد طرح سؤال هام ما هو الفن؟ هناك العديد من الإجابات التى تم جمعها منذ مئات كثيرة من السنين، ومع ذلك يرى تالبوت رايث D.Talbot Rice عدم وجود إجابة واحدة شاملة لجميع الفنون، ومع ذلك يمكن القول أن الفن هو انجاز مؤقت للهروب من الكد والجهاد الذى يعقب

---

١ – محمد كمال قحة: كتابة الرواسب فى الأبداع والعمران، دار سحر النشر غير مبين السنة ص ١–١٥.

٢ – وليام هاولز ما وراء التاريخ، ترجمة أحمد أبو زيد، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – القاهرة – نيويورك ١٩٦٥ ص٣٥٢–٣٥٣ .

النشاط ، وانه البحث عن المجهول الذى يعرفه كل كائن بشرى، [1] وفريـــق آخر يرى ان الفن المعاصر هو معارضة وتحد جوهـــرى لطـــرق التفكـــير المقبولة، ويكون نمطا مستمراورمزا للنمو العقلى المصاحب للاحتجاج ضـــد الحركات التى تمارسها السلطة[2].

٨- **دور السلوك الرمزى فى الثقافة:**

يمكن تعريف الرمز بأنه "ظاهرة مادية مثل شىء ما أو منتج مـــادى أو مجموعة أصوات" يضفى عليها مستخدموها معنى معينا ويكون هذا المعنـــى جزافيا. ويستخدم كافة البشر الرموز (أى يضيفون معـــانى مختلفـــة علـــى ظواهر مادية فى كل مجال من مجالات حياتهم اليومية تقريباً) فاللون الاحمر يدل على الخطر أو اشارة للوقوف عند تقاطع معيـــن، او شـــعاراً لحـــزب سياسى الخ.[3]

والرمز يحصل على معناه خلال المشاركة فى الموقف الحقيقى غـــير المعنوى ويتغير معناه وحتى التغير فى المعنى يأتى مع كل مشاركة، وقبـــل ان

نيويورك ١٩٦٥ ص٣٥٢-٣٥٣ .

1 - D- Talbot Rice, The Study Of Art, Buther & Tanner ltd. london .1955 P.P 160-163

2 - Jean Creedy The social Context Of Art; Tavistoch Publications limited,1970 P.P 4-5.

٣ - رالف بيلز، هارى هويجز، مقدمة فى الانتروبولوجيا العامة، ترجمة محمد الجوهرى والسيد الحسينى، الجزء الاول دار نهضة مصـــر للطبـــع والنشـــر، ١٩٧٦ ص ١٦٥- ١٦٨.

يؤدى وظائفه فى التجربة الفردية لا تكون له معنى. فأى كلمة تنطـــوى علـــى قيمة للموقف الذى ترمز اليه ولها رمز ومعنى. فالرمز الذى ترمز له اى كلمة هو شيء فى عملية متضمنا وناقلا للقيمة التى يصبح مجسما فيها، كما يوجد فى المجتمع بين المتحدث والسامع، وقد قالت بيلا كولا Bella Colla البريطانيـــة ان الثقافة تقوم على تعريف الرمز فالرمز هو القيمة الروحية للشيء ويســـتدل على رمزه من خلال المشاركة فى الموقف.[1]

٩- **المنظورات السوسيولوجية فى دراسة الفن والتراث:**

يذعن دارس المجتمـــع ســـواء كـــان مؤرخـــا أو سوســـيولوجيا أو أنثروبولوجيا لاغراء الوصول إلى براهينه وإثباتاته من خلال التراث المسلم به من أعمال الفن بوجه عام ويفترض ضمنا درجة معينـــــة مـــن الـــترابط والصلة بين نوعين من الظواهر التى تخص مستويين من نشاط البيئة همـــا: الحقيقة والخيال، ويهتم ليس فقط بالدلالات والأوصاف التراثية بل بالمهارات والأذواق الفنية للمحتوى الذى يمكنه من تنقيه معرفته للأحداث الاجتماعيـــة أو زيادتها، إذن معيار التراث أو الفن يتمثل فى الروايات أو صور الرسامين أو المؤرخين.

وكثير من علماء الاجتماع ينظرون إلى الفـــن كحقيقـــة اجتماعيـــة ويتساءل المؤرخ Burkhart بركهارت هل هناك علاقة بين الفن والمجتمع؟ ويرى ان هناك نوعا من الميول الاجتماعية والثقافية وبين مظاهر العصـــر الذى يوجد فيه الفنان أو المفكر السياسى. وماكس فيبر على ســـبيل المثـــال

1- Charles, Haughs: Custome- made- Op.cit. P.230

استمد معظم مواهبه وهباته من الفن الهندى القديم الذى يكشف عن سلسلة من الملامح الأساسية للديانة الهندية القديمة ولكن المشكلة كيف يثبت ويبرهن على صحة ما توصل إليه.

والذاتية Identity تعد أساس للعمليات التى تنظم العلاقة بين الفن والمجتمع ولوصف الأدوات التصورية الرئيسية التى عن طريقها يتم تفسير هذه العلاقات.

ومصطلح الفن يؤخذ هنا بمفهوم واسع **ليشتمل التراث** الذى يحلل أعمال الفن فى مصطلحات البناء الاجتماعى والثقافة والشخصية. هذه المصطلحات هى الأدوات التصورية الأساسية ووحدات التحليل فى أية اختراعات وإبداعات سوسيولوجية منظمة للفن،والتى يتكون منها الإطار النظرى لسوسيولوجيا الفن والتراث.[1]

ويضم التراث الشعبى بالإضافة إلى الفنون،العادات والتقاليد والأساليب الشعبية وأيضا الأساطير والطقوس والأغانى الفولكلورية والشعبية.

وينظر سمنر للأساليب الشعبية تلك التى تشبع حاجات البشر فى زمان معين ومكان معين على أنها قوة من قوى المجتمع تنحصر فى التكرار الدائم لبعض الأفعال الصغيرة التى تصدر عن عدد كبير من أفراد المجتمع فى مواقف معينة بالذات مما يؤدى إلى ظهور العادة الفردية habit والعادة الجماعية custom فى الجماعة ككل. والعامل الأساسى فى هذه الأفعال هو

---

1 - Jean Creedy, p.p.8-12

عنصر الألم واللذة.وتتسم الأساليب الشعبية مثلها مثل الظاهرة الاجتماعية بثلاثة أمور قوة الإلزام والأمر المطلق، والثانى العمومية والشمول والثالث أنها تحمل جزاءات لمن يخالفها.[١]

وهناك **أساليب وشعائر وطقوس** تمارس فى الزواج فقط فنجد بين هنود اوريونوكو يطلبون إلى الشاب أن ينام هادئا لمدة يوم أو يومين فى غرارة محشوة بالنمل قبل أن يسمحوا له بعقد الزواج. وهناك طقوس مشابهة تؤدى إلى خفض عدد حوادث الطلاق أما فى المناطق الريفية من الشرق الإسلامى فيشتمل على مجموعة كاملة من المراسم والشعائر.وعلى سبيل المثال خاتم الزواج أصبح رمزاً للزواج لا أكثر، كان فى الأصل يترك تأثيرا ملموسا على من تستخدمه وعلى علاقتها بشريك حياتها، وتعد العادة الإنجليزية والأمريكية التى تقضى بأن تلبس المرأة وحدها خاتم الزواج مرحلة أقدم، أما لبس الزوج والزوجة للخاتم فى العصر الراهن يعد عادة مستحدثة نشأت من تطور عادة قديمة.[٢]

وهناك أيضاً **أساطير** ترتبط بالزواج، وقد فتنت الأسطورة وخلبت لب الأنثروبولوجيين لمدة طويلة وجذب غموض العالم القديم الانتباه لمعرفة العلاقة بين الطقوس الغامضة والمعتقدات البدائية الشاذة والغريبة وغير المألوفة. ويعد

---

١ - احمد ابو زيد: دراسات فى الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٢ ص١١٥-١٢٠

٢ - الكزاندر هجرتى،علم الفوكلور،ترجمة رشدى صالح،وزارة الثقافة مؤسسة التأليف والنشر ،دار الكتاب العربى،القاهرة١٩٧٦ ص٤١٤-٤٢٦.

التراث القديم لأوربا فى العصور الأولى شاهداً لاستمرار شهرة كتاب الغصن الذهبى لجيمس فريزر. وتحتل الأسطورة قيمتها من الاعتقاد الذى يتحول إلى حقيقة ويأخذ معنى دينيا مقدساً. وتحدد **الطقوس** بدقة أدوار الأفعال المقررة طبقاً للمعانى الدينية والمقدسة، والطقوس توضع لتؤلف دراما للقصص التى تروى فى الأسطورة ويبحث رجال الانثروبولوجيا عن الانعكاس الذى ينتج عنها فى أفعال هؤلاء البشر. وقد قام دور كايم عام ١٩١٢، وراد كليف براون عام ١٩٢٢ بالنظر إلى الطقوس والشعائر على اعتبار أنها ميول عاطفية وانفعالية تجمعت بقوة وتكامل اجتماعى. وقد وضع فيكتور تيرنر Victor Turner – الذى يعد مكتشف الشعائر فى زامبيا فى شرق أفريقيا–عام ١٩٦٧ خريطة للبناء الغنى بالرمزية لعالم ما فوق الطبيعة.[١]

ويبرز **الأدب الشعبى** بما يشتمل عليه من أغانى وأمثال وشعر ما كان سائدا فى الزواج فنجد فيه **فكرة المهر** وهو بالعبرية موهار وربما يرجع إلى لفظ أمهر ومهر بالعربية.وعملية دفع المهر من الزوج إلى الزوجة، وقبل زواجها تعتبر فى العرف الشعبى عملية بيع يتبعها عملية اقتناء ولكن هذا البيع لا يتيح لزوجها بيعها لرجل آخر، بل ترتبط بفكرة صون العرض ولذلك يعتبر ظهور المرأة أمام الغريب مجلبة للعار، لذلك وجب سترها وحجبها وتحجبها. والاقتناء كلمة تطابق كلمة الزواج فإذا سبوا امرأة قالوا "هى واللى قانيها" وتتضح رغبة الفتاة فى الزواج من الأمثال الشعبية التى

1 - Roger M.Kessing: Cultural Anthropology: A Contemporary Perspective; Holt Rien hart And Winston; The Dryden Press; 1975 P.P 340 - 345

تقول "أقل الرجال يغنى لنا" و "جوزمن عود خير من قعود" و "ضل راجـــل ولا ضل حيطة" [1] وأيضاً من الأمثال التى تدل على تعضيد الأم لابنتها "مين يشهد للعروسة غير أمها" [2]

وهناك كثير من الأغانى الفولكلورية التى ترتبط بالخطبة والـــزواج والأغنية الفولكلورية هى قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النشأة ظهرت بين أناس أميين فى الأزمان الماضية، ولبثت تستخدم لعدة قرون متوالية،وهكـــذا تتمـــيز الأغنية الشعبية بأنها ذات أصل أدبى بحت وان كنا نجهله، ذاعت بيـــن أنـــاس أميين لم يهتموا بأمر مؤلفها أو ملحنها.[3]

ثانيا:- العائلة والقرابة:

هناك إدعاء بان العائلة تنظيم أساسى أولى لأى مجتمع وبدون العائلة لا يمكن أن يوجد المجتمع البشرى كما نعرفه اليوم إذ هى عالمية.[4]

- تعريف العائلة:

عرف ميردوك الأسرة بأنها جماعة اجتماعية تشمل الكبار من كـــلا الجنسين يدخلون فى علاقات جنسية مقررة اجتماعيا ولديهم.طفـل أو أكـــثر وتؤدى وظائف أربعة جوهرية وضرورية لاستمرار المجتمع البشرى، وهى

---

١ - فاطمة حسين المصرى، الشخصية المصرية من خـــلال دراســـة بعـــض مظـــاهر الفولكللور المصرى-دراسةنفسية تحليلية انثروبولوجية الهيئة المصرية العامـــة للكتاب ١٩٨٤من ص ١٧٠-١٧٥.

٢ - أحمد تيمور باشا: الأمثال العامية ، لجنة نشر المؤلفات التيمورية، مطـــابع محـــرم طبعة ثالثة ١٩٧٠ ص ٤٨٣

٣ - الكزاندر هجرتى ، علم الفولكلور ، مرجع سابق ص٢٥٠ -٢٥٣.

4 - Ivan Nye & Else; Op-cit . P.30

والإنجاب، واعتمد مورجان على الوظائف التـــى ذكرهـــا مــيردوك،أمـــا العائلةالتى أهتم مورجان بدراستها تحتوى علــــى نوعيــن مــن العنـــاصر الجوهرية هما:

١- العلاقة بين الأجناس "الإناث والذكور"

٢- العلاقة بين الذريات: بين الأباء وأطفالهم وبين الأجداد والأبــــاء وبيــن الأجداد والأحفاد.[١]

وآخر يؤكد أن العائلة ما هى إلا إحدى التنظيمات الاجتماعية التــــى تساعد على انتقال الكائن العضوى البيولوجى إلى كائن بشــــرى اجتمـــاعى بمنحه التعليم لكى يتعلم وتلقنه كيف يلعب كثــيراً مــن الأدوار الاجتماعيـــة وبمرور الزمن يشارك فى التنظيمات الاجتماعية الأخرى.[٢]

ونظر جيبسون إلى الأسرة "كترتيب اجتماعى" قائم علــــى الـــزواج وعقد الزواج مشتملاً على معرفة الحقوق والواجبات الخاصة بالأبوة والزوج والزوجة والأطفال والالتزامات الاقتصادية. ويرى أنه من المفيد أن نفــــرق بين الاتحاد الأسرى الزواجى أو الأسرة الزواجية conjugal family "الذى ينطلق أساسا من الاتحاد العائلى كتجمع اجتماعى خاص وبين التنظيم العائلى family Institution بينما الجوانب الأخرى فى التعريــــف تنطبــق علـــى تعريف العائلة كتنظيم اجتماعى بنفس المعنى الذى يطلـــق علـــى الحكومـــة

---

1 - D.H.G-Morgan ; Social Theory And The family;Routledge & Kegan Paul; london. 1975 P.8-20

2 - Nick Stinnett & Else; op-cit P.8

والمدارس والكنائس كتنظيمات اجتماعية أساسية.[١]

لذلك يعتبر البعض العائلة عنصراً أساسياً فى البناء الاجتماعى طالما أن كل شخص فى جميع المجتمعات يرتبط بشبكة من الحقوق العائلية والالتزامات التى تسمى علاقات الدور. ويصطلح كل شخص بعلاقات دوره من خلال عملية التنشئة الاجتماعية عبر الزمن، فهى العملية التى يتعلم فيها ما يتوقعه منه الآخرون وما الذى يجعله يشعر بأنه يسير فى الطريق الحقيقى الصحيح والمرغوب. وعادة يتكون البناء القرابى من شبكة من الأدوار الاجتماعية المترابطة عن طريق العلاقات البيولوجية المشروعة والمقررة اجتماعيا.[٢]

ويعرف البعض القرابة بأنها مجموعة الروابط المعرفة للوجود الاجتماعى بين الاشخاص الذين يرتبطون بروابط جينالوجية، أى العلاقات التى تنشأ عن طريق الزواج أوعن طريق إنجاب الأطفال.

وينظر علماء الانثروبولوجيا إلى القرابة على أنها عامل رئيسى فى تعاون المجتمع البسيط أو الأسرة النواة، وينظرون إلى الجماعة القرابية على أنهم وحدة بنائية تربطهم روابط القرابة الجينالوجية القائمة على رابطة الدم والعلاقات الوراثية.[٣]

---

1 - J.Gipson Wells ; op-cit.p. 3-4

2 - William J-Good; The Family; Prentice - Hall Inc; New Jersey; 1964 P.p1-8.

3 - Raymond Firth & Elre; Op-cit - P.P3-4.

ويعتبر رجال المحاماة وطلاب التشريع المقارن أول مـــن اهتمــوا بدراسة القرابة باعتبارها جانباً أو مظهراً من مظاهر البناء الاجتمـــــاعى.[1] ويتم التمييز بين أعضاء المجتمع وتصنيفهم وترتيبهم اجتماعياً وتقسيمهم إلى فئات تتباين فى القوة والتقدير والاحترام والمجازاة طبقاً لمعايير تختلف فـــى الأيديولوجيات من حيث العدد وحجم الفئات. وإحدى تلك المعـــايير معيـــار المكانة التى يحتلها الشخص نتيجة لإنجازاته الفردية وتسمى المكانة المكتسبة aschieved أو نتيجة للخصائص التى ينظر إليها علـــى أنهـــا بالوراثـــة أو بالميلاد والتى يطلق عليها المكانة الموروثة ascribed والتى ترجـــع إلـــى الانتساب العرقى أو السلالى للذين ينتمون إلى سلف واحـــــد. وحاليـــاً يتـــم التصنيف والتمييز بين الأفراد طبقا لأبعاد ثلاثـــــة هـــى الطبقـــة والمكانـــة والقوة.[2]

٢- **أنماط البناء العائلى :**

- العائلة النواة: أصغر نمط للتنظيم العائلى يتكون مـــن الـــزوج والزوجـــة وذريتهما تناول ميردوك الأشكال المركبة للعائلة بناء على الزواج التعـــددى plural marriage polygamous فهذا يقودنا إلى الأسرة التعدديـــة التـــى تتكون من اثنين أو أكثر من العائلات النواة المرتبطة معاً بـــــاب مشـــترك،

1 - Robin Fox; Opcit . P.16.

2 - Peter B.Hammond; Cultural and Social Anthropology; Macmillan Pub co; Inc.; New york;. 1975 P.P 150-158

وحينما يتزوج أحد الأبناء من العائلة النواة ويرتبط بوالديه يكونـــون عائلـــة ممتدة extended family مشتملة على عائلتين أو أكثر من العائلات النواة اللذين تربطهم روابط القرابة الدموية.[1]

وهناك من يضع تصنيفاً أخر:هو الأسرة النواة والأســـرة المرافقـــة والأسرة الزواجية وأسرة قرابية وأسرة ممتدة.[2]

أيضاً من يضيف أسرة التوجيه التى يولد فيهـــا الشـــخص وأســـرة الإنجاب التى يكونها حين يتزوج.[3]

وعلى الرغم من اختلاف المسميات للتركيب لدى كل رأى أو وجهة نظر إلا أن هناك اتفاقاً عاما على مكونات الأسرة سواء كـــانت صغـــيرة أو كبيرة والمراحل التى مرت بها فى التطور عبر الأزمنة المختلفة.

---

1 - Ivan Nye & Else; Op.cit. P.36.

٢ - محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق ص ١٧٨-١٨٠.

٣ - سناء الخولى: الاسرة والحياة العائليـــة، دار النهضـــة العربيـــة ، بـــيروت ١٩٨٤ ص ٤٠-٤١.

الجزء الثانى

الدراسة الحقلية ونتائجها

أولاً – العرس فى مدينة زليتن بالجماهيرية الليبية:

كان الزواج فى الماضى يعتبر صفقة تجارية تعقد بين أهل الشـــاب وأهل الفتاة، فالشاب لا يبدى رأيه فى اختيار شريكة حياته ولا يحق له ذلك، والأهل هم الذين يختارون الفتاة بمعرفتهم حيث يذهب جماعة من الوجهـــاء من أقارب الشاب وكبار السن لمقابلة أهل الفتاة لخطبتها، وتتم الخطبة ويتفق على المهر وموعد العرس وعقد القران فى يوم واحد – يحدث كل ذلك بعيداً عن الشاب والفتاة وبدون علمهما. ومهر الفتاة فى الماضى لم يكن يتعد ثمانى دينارات فقط مع منح شاه لأهلها وجهاز للعروس يقتصر علــى "رداء ومـا يسمى بالكوفية" فى ذلك الوقت وحذاء يسمى " بالتلبك" و "علاقة" وعقود من الفضة أى أشياء تتسم بالبساطة وقلة التكاليف إذا ما قيست بالزمن المعاصر.

يبدأ العرس يوم الأحد ويسمى بيوم " الوشام" ويليه يوم الاثنين وفيه تحمل "العلاقة" وتقدم للعروس، ويعقد القران يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء يتم تحنيه العروس، أما الخميس فتزف العروس ويقام حفل يطعـــم فيــه أهــل العريس والعروس والضيوف خلال هذه الأيام، وفى يوم الخميس يحمل أهل العروس "الرداء ولفافة" وهى من الأزياء الشعبية التقليدية على جمل. وترفع العروس على جمل داخل هودج يحيط به الرجال والنساء من أهل العروسين يرددون أغانى وتنطلق الزغاريد حتى يصلوا الى منزل العريس، وقديما كان هذا المنزل عبارة عن كوخ من سعف النخيل وعند وصول العروس تنحـــر

الذبائح لإطعام أهلها، وينتهى الفرح بيوم يسمى الثلاثاء فيـــه يجلــب أهــل العروس الطعام الى منزل العريس وتقدم وجبة معينة تعدها العروس تســمى "زميته" وهى عادة شعبية ليبية يتناولها العريس ورفاقه الذين يضعون بـــدلاً منها نقوداً.

وهذا يوضح أن زواج الأباء والأمهات فى الجيل الماضى كان بعيداً عن التكاليف الباهظة والإسراف والتبذير، هدفه تكوين أسرة وحياه غاية فى التواضع بعيده عن التفاخر. ويحتل الزواج فى الحاضر فى مدينـــة زليتــن المرتبة الأولى فى تفكير الشباب، فالزواج أمنية كل شاب وهدفه فـــى حيــاة الاستقرار، ويفضل الغالبية العظمى الزواج فى سن مبكر، كمـــا أنهــم لــم يتأثروا أيضاً بفكرة تحديد النسل، ويحظى الشاب المتزوج بتكريم المجتمع له وتقديره كأن الزوجة هى التى جلبت له هذه المكانة، مما يدل علـــى مكانــة المرأة وتقدير المجتمع لها والاعتراف بدورها فى تربية الأجيال واستمرارية المجتمع. وان كانت نظرة المجتمع فى زليتن لتعليم الفتاه بالجامعـــة نظــرة سيئة للغاية كما ورد لنا فى بحث آخر عن التعليم الجامعي فى زليتن.

ويتردد مثل شعبى لدى شباب زليتن فحواه "الزواج على الثلاثين سنة المفلسين" دلاله على أن المجتمع يفضل الزواج المبكر فى فترة تتراوح بيــن الثامنة عشر والخامسة والعشرون.

- <u>مراحل تكوين الأسرة الليبية فى الحاضر:</u>

تمر الأسرة الليبية بعدد من المراحل تختلف عما كــان ســائدا فــى الجيل الماضى، ومع ذلك فما زالت القبلية تتجسم واضحة المعالم فى الزواج،

فالغالبية العظمى من شباب زليتن يتزوجون تنفيذاً لرغبة والديهم، فالشاب يرتبط بفتاة لم يرها ولم يعرفها من قبل، وهناك مثل شعبي يعبر عن هذه الظاهرة وهو "قطوس فى اشكاره" يعنى قط فى كيس سخرية من هذا الوضع ومن الشباب الذى ينساق وراء والديه في اختياره لشريكة حياته.

وتبدو أيضاً القبلية فى الإكثار من الزواج، والارتباط من داخل النسق القرابى وبالتحديد من بنت العم أو بنت الخال وتفضيلها عن غيرها من بنات المجتمع. قلة وان كانت معدودة من الشباب يتزوجون من زميلات لهم في الدراسة أو العمل وينظر إليها بقية أفراد المجتمع على أنها وضع غير مألوف وغير مقبول ويخرج عن التقاليد والعادات المتعارف عليها في المحتوى والسياق الاجتماعى للمجتمع الزليتنى.

١- **مرحلة الاختيار أو تحديد فتاة المستقبل:**

فى هذه المرحلة يتم جمع المعلومات لكل من الشريكين عن الأخلاق والنسب والعائلة والسن ودرجة التعقل والنواحى الصحية والجمالية والمستوى التعليمى وتاريخ الحياة الأسرية ودرجة التقارب والتفاوت الطبقى والمعيشي والدخل والمركز الاجتماعى، وتتكون هذه الصورة عن طريق الأصدقاء والجيران أو أفراد الأسرة والأقرباء، وفى حالات قليلة جداً بالاتصال المباشر وان كان محدودا فى المجتمع الليبى بل يكاد يكون منعدما فى زليتن نظرا لعدة اعتبارات تتعلق بالأطر القيمية فى زليتن.

٢- **المرسول:**

يبعث الشاب والدته أو أحد أقربائه فيتحرك مرسول الأسرة إلى

النسيب، ويسأل أولا والدة الفتاة لإبداء رغبتها بالموافقة من عدمها ثم بقية أفراد الأسرة وهنا يعلم الشاب بالموافقة على المصاهرة ويتسرب الخبر إلى المحيط الاجتماعي.

٣ - <u>الخطبة:</u>

بعد الموافقة المبدئية بين الأسرتين في حالة عدم وجود قرابة يتقدم والد الشاب ومعه أحد الأقارب والأصدقاء ممن يتوسم فيهم القدره على التأثير على والد الفتاة ويحظى بقبول في عينيه وفى حالة القرابة يرافق الوالد أحد أبناء عمومته لخطبة الفتاة.

٤- <u>البيان، الزيارة الرسمية الأولى:</u>

وهى ظاهرة جديدة لم تكن موجودة بمجتمع زليتن من قبل صاحبت التغير الاجتماعي والاقتصادى فى المجتمع الليبى، وهى بمثابة إعلان اجتماعى بإتمام الخطبة بين الفتى والفتاة، حيث يقدم الشاب خاتم الخطوبة ومعه حقيبة من الملابس وقطع من الذهب فى موكب من السيارات مصحوباً بالزغاريد وأبواق السيارات المرتفعة وصوت إطلاق الأعيرة النارية، وهكذا يعلم أفراد المجتمع بأن الفتاة تمت خطوبتها على ابن عائلة " فلان" ويتم فى هذه الأمسية وضع شروط الزواج المتكاملة فى المهر من تحديد المقدم والمؤخر. وقد جرت العادة ألا يقل المقدم عن نصف كيلو من الذهب وقد يصل إلى كيلو كامل. ويقدر المؤخر بألف دينار، وفيه أيضاً يتحدد موعد العرس ويعقب تلك الزيارة ما يسمى برد البيان وهى زيارة مماثلة من أهل العروس لأهل العريس حاملين معهم بعض الهدايا.

٥- **يوم الجهاز و"العلاقة"**

هناك يوم رسمى يسمى يوم الجهاز حيث يـوزع بطاقـات الدعـوة لحضور حفل الزفاف، ويختلف تحديد هذا اليوم من منطقة إلى أخرى داخل الحدود الليبية، ويتحدد فى مدينة زلتين يوم الأحد والاثنين أو الثلاثاء "الدخلة" يوم الخميس حيث يتجمع الأقارب والأصدقاء فـى مـنزل أهـل العريـس ويتناولون وجبة العشاء التى تتكون من "الكسكسى" وقطع كبيرة مـن اللحـم فهذا تقليد ثابت وعادة راسخة ثم يستقلون سياراتهم ومعهم النساء والأطفـال فى موكب منظم يغمره الفرح والتهاليل وسط الأعيرة النارية نـاقلين معهـم مجوهرات العروس داخل "العلاقة" أو "القفة" التى تضم خليطا من العطـور والهدايا والحنة وأدوات الزينة التى تستخدمها العروس، ويحملون أيضاً رأساً أو أثنين من الغنم وبعض المواشى من الضأن لأم العروس بالأضافـة الـى الحبوب من الشعير والقمح والتمر دلالة على الجود والكرم وعند وصولهـم لأهل العروس تختلط الزغاريد بأصوات أطلاق النيران دلالة على قدرتهـم لحماية العروس وشجاعتهم، ويتم فى هذا اليوم فتح مـا يسـمى "بالعلاقـة" وتشتمل على الحنة والزينات والمعطرات كما سبق وذكرنـا، ويقـام حفـل يعرض فيه بعض متنوعات من الفنون الشعبية كـالطبل، "علـى الدربكـه" وغناء غاية فى البلاغة والتعبير بكلمات مدح فى العريس من قبل أهله ومدح فى العروس من قيل أهلها، وأيضا يصحبه عرض للخيل وجمالها والتفنن فى ركوبها، وسط دقات الطبول وحيث يتولى" الزكار" التباهى والتفاخر بالمـال والثروة وتبادل التحية التىتدل على المحبة والتقدير، وبين الآونة الأخـرى

ينهض أحد الشباب ليعلق مبلغاً من المال على جبهة الزكار طالبا منه المناداة بحياة وعظمة كل من أصدقائه وأحبائه. وفى نهاية الحفل يعود أهل العريس لمنزل العريس يستكملون السهرة بالتسامر فى الحديث ولعب "الكارتة" والمزاح والضحك الى ساعة متأخرة من الليل وحتى مشارف الفجر التالى.

وتقوم أم كلاً من العروسين بدعوة الأقارب للفرح عن طريق نسوة يطلق عليهن "المستأذنان" وهن محترفات فى الأعراس وفى طهى الطعام.

٦-الحنة:

فى اليوم التالى من الفرح وبعد تناول وجبة الغذاء لدى العريس يستقل الرجال والنساء سياراتهم الفارهة ويتجهون لمنزل أهل العروس، وفى جو يغمره الفرح والرقص والغناء والطبل يتم تحنية العروس وصديقاتها وتسمى ليلة الحنة الصغرى، وفيها تجلس بين النساء الماهرات فى نقش الحنة وهن متخصصات فى نقشها بنقوش بديعة خلابة على أيدى وقدمى العروس وهى جالسة فى مكان مرتفع بعض الشئ، مغطاة أعلى رأسها وتبيت العروس بالحنة حتى اليوم التالى للتأكد من طبع نقوش الحنة وصبغاتها صباغة جيدة، وفى صباح اليوم التالى الذى يطلق عليه يوم الحنة الكبرى تغسل أيدى العروس وقدميها وتظهر النقوش وهى متنوعة ومتعددة ذات طابع شعبى خلاب يدل على الذوق الرفيع لدى المرأة الليبية وفى يوم الحنة الكبرى يتم تحنية جميع المدعوات فى أحتفال كبير.

وفيما يلى بعض رسومات الحنة كما وردت فى بحث الحناء فن

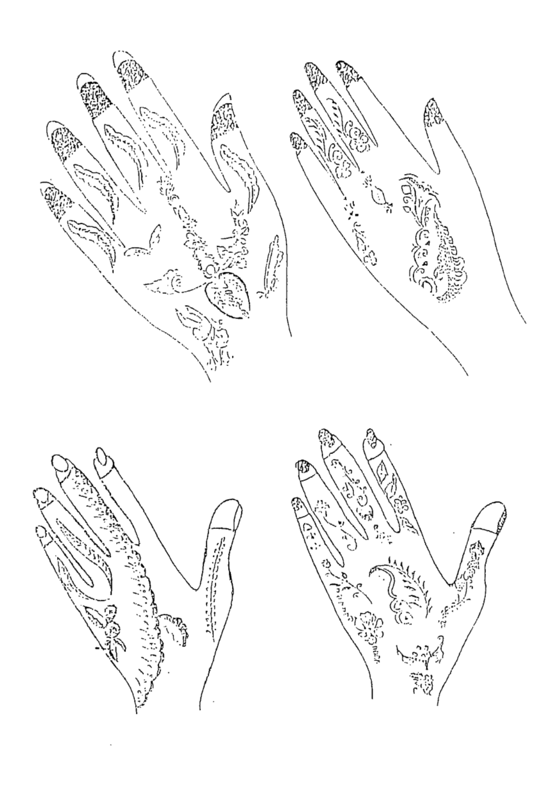
ونقش عند العرب [1].

- ونود أن نشير إلى أن أرقام صفحات صور نقش الحنة على الأيدى كما وردت بذلك البحث هى: ١٣- ١٥، ١٧-٢٢، أما صفحات نقش الحنة على الأقدام فهى: ٥٠، ٥٢-٥٥، ٥٦.

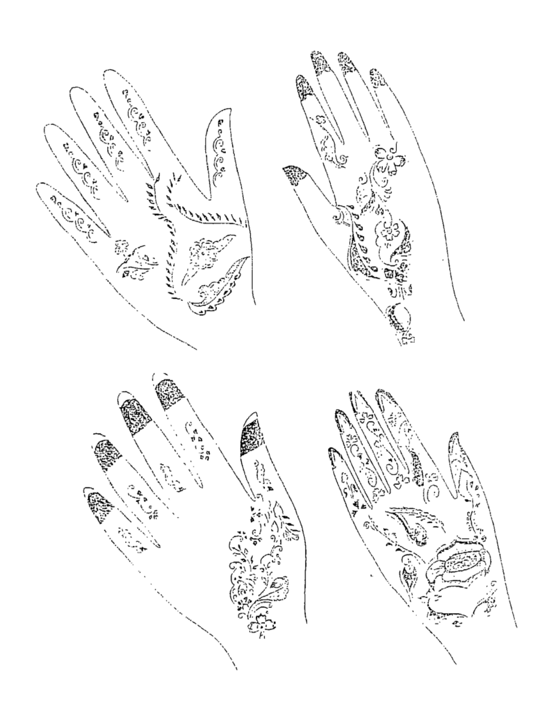
٧- عقد القران "الفاتحة"

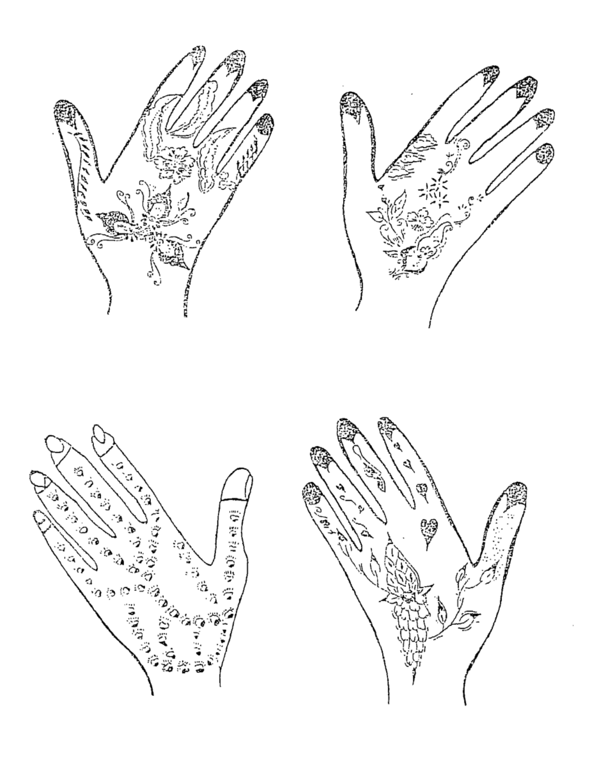
وفى يوم الأربعاء من أسبوع الفرح جرت العادة أن يصحب أقارب العريس موكل العريس والمأذون الى أهل العروس يجلسون فى صمت يستمعون للمأذون الذى يتلوا آيات قرآنية ثم يسجل بعض البيانات ويختمها بقراءة الفاتحة. ويتناولون فى ذلك اليوم وجبة شعبية تسمى "البازين" الشعبى ولحم ونى "أى ليبى" وتتولى النسوة عند أهل كل من العروسين القيام بعرض فنى رائع وبعد ذلك يتأهب كل منهما للاستعداد ليوم "الدخلة".

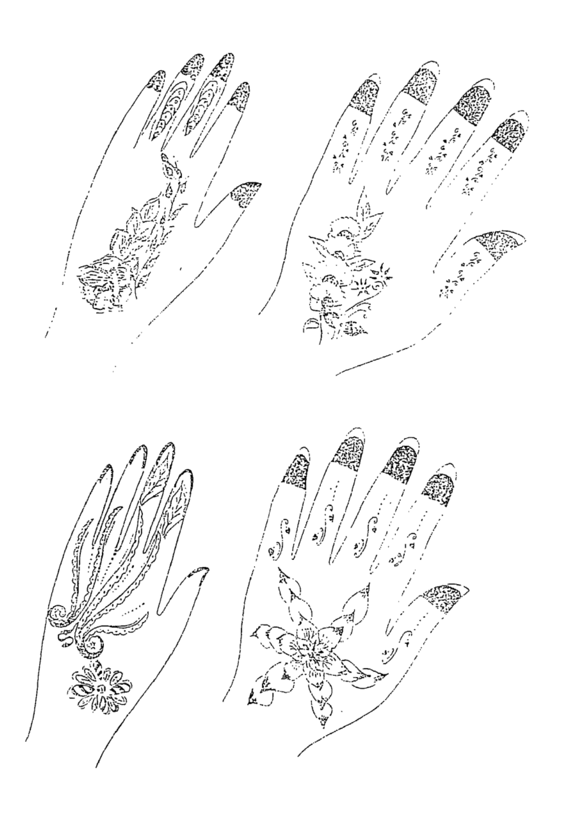
١ - محمد حمامى: الحناء، فن ونقش عند العرب، فرح وزينة وعلاج منذ القدم دار الشروق العربى بيروت والمؤسسة العلمية للوسائل التعليمية حلب سوريا، غير مبين سنة النشر.

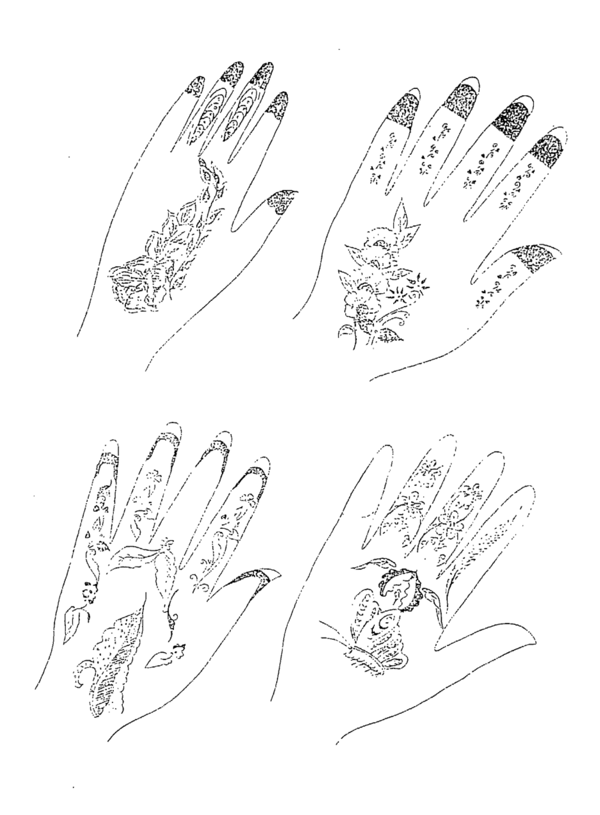












٨- **يوم "الدخلة أو الحجنة أوالكرمود":** فى يوم الخميس من أسبـــــــوع الفرح يعد أهل العريس الذبائح والعشاء الذى سيحضره أهل العروسين ويقومون بتزيين سياراتهم واعداد أسلحتهم، وتزين العروس وترتدى ما يسمى بالبدلة الكبيرة وهى عبارة عن "رداء الحصيرة والقمجة والذهب" أى فستان مطرز تطريزا يدويا رائعا بخيوط مـــن الذهـب ويرتـدى العريس بدلة الفرح عبارة عن "الكات وملف والجرد" وهى عباءة مـــن الكتان لونها يميل الى البيج ويتم تزيين ذقنه وشعره. وعنـــد أقـتراب المغرب يستقل أهل العريس ســـياراتهم المزينــة ويتجهـون لمــنزل العروس، التى تستقل هى الأخرى سيارة فخمة مزينة تصحبها بعــض النسوة اللآتى يرددن أغانى الفرح والوصايا التى تضمن لها حياة سعيدة مع زوجها، ويتجول الموكب فى أنحاء وشوارع المدينة حتـــى يصــل لمنزل العريس، وحين وصولها يخنق كبش ويذبحونه بمناسبة دخولهـــا بيت الزوجية وسط تصفيق وغناء السيدات والفتيات ثم يقـــدم العشـــاء للضيوف وبعدها يقبل العريس برفقه أصدقائه مؤديا لصــــلاة العشـــاء، ويقوم بالدخول على زوجته قائلاً السلام عليكم فـــترد عليـــه الســـلام فيدعوها إلى الصلاة حيث يصليان ركعتين لله شكرا ثم يدخل لحجرته ويعود أهل العروس لمنازلهم وينصرف الجميع.

٩- **الصباحيـــــــة:** هو أول يوم للعروس فى بيت زوجها، تتولـــى أحـــدى قريبات العريس ايقاظهم من النوم فى التاسعة صباحاً وتعد لهم افطـــــاراً شهيا يشتمل على وجبة شعبية وهى "العصيدة" ويغتسل العريس ليـــؤدى صلاة الجمعة ؤيأتى اصدقاؤه لزيارته والحديث معه حتى اقتراب صـــلاة

المغرب.

١٠-**الثالث:** وهو يوم السبت يترك العريس المجال للنساء لتزيين العروس استعداداً للثالث، ويخرج للحديث مع اصدقائه والتجول معهم في المدينة، وفي الضحى يستقل أهل العروس سياراتهم ويتجهون لمنزل ابنتهم الجديد حيث يحضر في هذا اليوم جمع غفير من النساء والفتيات ليشاركهن في الغناء والفرح يحملون معهم من بيت أهل العروس الأسفنج والفطير والمشروبات والحلويات وشاة مذبوحة، وتتزين في ذلك اليوم النساء والفتيات ويتحلين بل يتبارين بكل ما لديهن من أقراط وعقود وسلاسل وأساور وحلي أي بكل ما يملكن من ذهب وحرير وفضة. بحيث يتمتع الناظر اليهن باستعراض رائع لا ولن يراه في أية مناسبة أخرى، اذ لا يوجد مناسبة تضاهي ذلك اليوم في الأهمية، ويشمل الحفل رقص شعبي وغناء وفي المساء يعود أهل العروس لمنازلهم ويتفرق الجميع وعقب صلاة المغرب يدخل العريس الى منزله.

١١- **الأسبوع "السبوع":** وهو الخميس الثاني في حياة الزوجين حيث يأتي اهل العروس بصحبة أم العروس الى منزل زوج ابنتهم لتنام الأم مع ابنتها في تلك الليلة ويحرم العريس فيها من قضاء الليلة مع عروسه اذ تنفرد بها والدتها وتوزع المشروبات والشربات والمكسرات على الحاضرين يرافقه عزف فني في حفل شعبي يسمى الحضرة حيث يدق الرجال الدفوف ويتم ختان طفل على الطريقة الشرعية الاسلامية في ذات الوقت.

ثانيا: الريف المصرى "قرى مراكز كفر الشيخ"

١ –الزواج فى الماضى البعيد أيام الجدة وقبل تعليم المرأة:

كان الزواج يتم فى سن صغيرة جداً يبدأ من الثامنة وأقصاهـا الثانيـة عشر ولم يكن هناك خطوبة على الاطلاق اذ كان والد العريس يتقدم الى والـد العروس ويتفق معه على كل شئ ويدفع المهر ويتولى والد العروس أعداد مـا يلزم البيت الجديد وعلى حد تعبير احدى المسنات "من الابرة للصاروخ" ولـم يكن يسمح للعريس برؤية العروس قبل الزفاف وبالمثل العروس قد تعلم ببعض مواصفاته وملامحه أما عن طريق والدتها أو أختها الكبرى، ولم يكن لها حـق الاعتراض أو أبداء الرأى بالموافقة.

ولم يكن هناك ليلة مخصصة للحنة بل يقتصر فقط على ليلة الزفاف حيث كانت العروس تجلس وتحت قدميها جوال من الأرز الأبيض أو الصابون لتضع لها النقوش والرسومات اعتقاداً منهم فى أن الأرز والصابون يجلب لهما الخير والسعادة والتفاؤل، وكانت المرآة التى تتولى رسم النقوش وتمشيط شـعر العروس وتزيينها يوم الزفاف وفى الصباحية تدعى "الماشطة" كما يتم تزيـين أخوات العروس ووالدتها معها.

وبعد أن تعد الحنة اذ تخلط الحنة الأصلية مع حنة جاوة وتضعهمـا الماشطة على النيران حتى "تخرج" اى يتغير لونها ثم تنتظـر حتـى تـبرد وترسمها بعود مخصص على يد العروس من الأظافر حتى الكفـوف وفى الغالب كانت تلك النقوش تأخذ شكل عروس أو شجرة او بعض الورود والأزهار . ولا تغسلهما إلا فى اليوم التالى.

وتختلف طقوس يوم الزفاف كثيراً عـن طقـوس اليـوم اذ كـانت

العروس يجب أن تغير وتبدل جلبابها فى تلك الليلة ثـــلاث مـــرات بـــألوان مختلفة هى الأبيض ثم الأحمر يليه اللبنى.

وتعد وليمة مليئة بأفخر أنواع الأطعمة "خروف او ديـــك رومـــى" والعريس كان يدفع المهر والباقى يتكفل به والد العروس. وكان العريس يقيم ليلة حنة فى منزله بعيدا عن منزل العروس. وكانت العروس يجب أن تذهب إلى "حمام" عام يحجز خصيصا لها ولقريباتها وصديقاتها فى ذلك اليوم.

وتبدأ زفة العريس من بيته بالفرس والطبل البلدى فى حين تنتظـــــر العروس فى منزل أسرتها الى أن يحضر أهله لاصطحابها الى بيت زوجها، ولم يكن هناك تكاليف تذكر سواء فى أعداد الجهاز أو أقامة حفـــل الزفـــاف وكان الزواج ينطوى على الاحترام والتقدير مما أدى إلى حياة أسرية سعيدة لم يتطرق إليها الخلاف أو الطلاق كما هو شائع اليوم.

٢- الزواج فى الماضى القريب: أى جيل الآباء والآمهات وبدايـــة تعليـــم المرأة:

أرتفع سن الزواج فيما بين الثانية عشر والسادسة عشـــر وأصبـــح هناك "شبكة " عبارة عن دبلتين وأساور وعدد من الخواتم وإن كان الـــزواج مازال فى هذا الجيل قاصرا على الأقارب والعائلات كما كان فى الجيل الذى سبقه مع تغير طفيف جداً وهو وجود فترة للخطوبة وإن كانت قصيرة للغاية فالعادات والتقاليد القروية لم تسمح بطول فترة الخطوبة والحفل عادة ما يتـــم فى محيط العائلة. وأختلفت أيضا الحنة فلم يعد هناك نقوش ورسومات كمـــا كان فى جيل الجدة ومع ذلك ظل تقليد الحنة ثابتا وراسخاً بل مـــن المعـــالم

الأساسية والمبادىء التى يحرص القرويون على التمسك بها حتى اليوم، ولم يعد أجبارياً أن تضع أخوات وأقارب العروس الحنة فى أيديهم كما كان فى الجيل السابق، وعلى العروس أن تقبض بيديها على الحنة التى تعجن بالشاى لمدة عدة ساعات ثم تغسلها، وتبدأ ليلة الحنة من العصر حتى بعد العشاء بقليل، أما حنة العريس فتستمر حتى الصباح.

وكان يسمح للعريس بالتردد على منزل العروس ولكن فى وجود عائلتها ولم يكن مسموحا لهما بالجلوس بمفردهما وهذا بالطبع تغير طرأ على العادات والتقاليد القروية مع دخول التعليم والسماح للفتاة بأخذ قسط منه عكس جيل الأجداد الذى حرم فيه رؤية العريس لعروسه قبل الزفاف.

أكتنف التغيير أيضاً منزل الزوجية الذى يقطن به العروسان بعد أن كان حجرة فى منزل العائلة الكبيرة أصبح مسموحاً ولو لحالات ضئيلة بالانفراد بالمنزل بشرط أن يكون فى المنطقة الجغرافية التى يقيم بها والدى العريس حتى يظل تحت رعايتهم، خاضعاً لوالده ملتزما بطاعته والانصياع لتوجيهاته.

ويتكفل العريس بجميع النفقات الخاصة بشراء بالجهاز وإقامة حفل الزواج وما يتطلبه من طعام ودعوة واستقبال المدعوين واستضافهم، وقد يجلب فىأخر النهار فرقة موسيقية شعبية "المزيكا" ثم يذهب لأخذ عروسه من بيت والدها فى موكب من أصدقائه وأهله.

وعلى الرغم من أن العريس يتكفل بكل ذلك الا أن التكاليف تعد رخيصة اذا ما قيست بما يتطلبه العرس من تكاليف باهظة فى العصر الراهن.

٣- **الزواج فى العصر الراهن ويشمل:**

أ - الجامعات الأسلامية. ب - العرس العادى

١- **العرس لدى الجامعات "الأسلامية":**

يتم الزواج لدى الجامعات الاسلامية طبقا للشريعة الآسلامية كما هو حادث لدى أهل القرية والمدينة التى تدين بالاسلام ولكن الطقوس والعادات لديهم تختلف اختلافا بينا عما هو مألوف وبالاخص فى طرق التعارف والخطوبة وعقد القران والزفاف.

فالتعارف لا يتم بطريق مباشر بين العريس والعروس مع أن الغالبية منهم من كلا الجنسين وصلت لمرحلة التعليم الجامعى ومع ذلك لا يلجأ للتعرف عليها شخصيا إنما يلجأ الى وسيط يتدخل بينهما أى عن طريق غير مباشر، البعض منهم لجأ الى الزواج بأخت صديقة عرف أسمها منه ولم ير وجهها قط لأنها منقبة، أعجب بأخلاقها وما عرفه عن ذويها وما يتحلون به من خصال حميدة كالتدين والتمسك بالعادات والتقاليد أى عائلة محافظة. وأخر لجأ الى أخ له فى الله فطلب منه أن تدله زوجة ذلك الأخ على إحدى الفتيات التى ترتدى الزى الاسلامى والتى تحرص على إقامة الفرائض ولا تغفل إحداهما. وبالفعل أشار عليه الصديق فى مقابلة تالية لهما بإحدى الفتيات المنقبات فذهب الى منزل أسرتها ودخلت تحمل صينية الشاى وهى ترتدى الخمار ولم يظهر إلا وجهها وكفاها، وحينما عاد الى منزله صلى ركعتين استخارة لأنه فى حيرة بين أمرين أيرفض أم يقبل وبعد الصلاة قذف الله فى قلبه الجواب بالقبول.

فريق ثالث يلجأ لجار يمهد الموضوع لدى والدى الفتاة ويصطحب

والده لخطبتها ويقرأ الفاتحة وفى الغالب يتم الاتفاق على " الشبكة " والمهــر بمرونة متناهية وتساهل من جماعتها ويعملون بسنة الله ورسوله فى قولـــه بأن خير الأمور الوسط. ويتراوح المهر بين ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من الجنيهات كما يحدث فى بقية الأسر الريفية فليس هناك اختلاف حول قيمـــة المهر والشبكة ويساهم الأهل فى الإعداد.

- الخطوبة وعقد القران:

تتم بدعوة بعض الاخوة المسلمين بالمسجد اتباعاً لرسول الله بنفـس الصيغة المتعارف عليها فى الإسلام حيث يقول المأذون "على بركــــة اللـــه زوجتك ابنتى على سنة الله ورسوله وعلى مذهبه والإمام أبى حنيفة النعمان ويردد العريس قوله قبلت الزواج منك" ويلقى أحد الشيوخ خطبة عـــن آداب العشرة بين الزوج والزوجة وبعد الانتهاء من الخطبة ينشـــد أحـــد الغلمــان بعض الأناشيد وحينما تدركهم صلاة المغرب يصلون ثم يـــوزع الشــربات والمشروبات على من فى المسجد، ثم تبدأ الفرق الإسلامية زفة العريس حتى يصل إلى منزله ويصعد المسرح ولا تكون العروس بجواره ولكنها تمرح مع أخواتها الفتيات ويبدأ الحفل بصوت الدفوف والقاء بعض المدائــــح الدينيـــة وفيما يلى نموذج منها:

زوج من ترضى أخلاقه

واقبل من قدم أوثاقــــــــه

فرأيــت اللـــه يحذرنبــــــــا

من تحميل فوق الطاقــــة

لا تكثر من طلب المـــــــال

وأحذر من قيل أو قـــال

قد أمسى الصهر من الأهـل

فانظر بالعطف إلى الحال

إن كــان فقيـــــــــراً

يغنيه اله العزة بارئـــه

هو خالقه وسيعطيـــــــه

ويبارك للزوجة فيـــــه

ورسول الله لنا أســـــــوة

فى الخير وفى أمر النسوة

قد زوج فاطمة الزهــــراء

وعلى لا يملك كســـوة

ونشيد آخر:

يا رب باسمــك هنبتدى ليالينـــا

سلام على اللى حضر وجه يهنينـا

وقلوب بكل الحب جونا يشاركونـا

يا رب وأنت المعين حقق أمانينـــا

اجعل فى خير وسلام أيام عرا يسنا

وملائكة جاية تطوف وترفرف حوالينا

ونسيم الجنة الفواح عطر أيادينـــا

والفرحة لفرح العرسان شايفينها بعنينا

والأذان الليلة ساعة دقتيــــــن

دقة تسبيح خالقها بالثناء المبـــين

دقة ثانية فيها فرحة ولهفة وشوق وحنين

فوق جبينك شايل فرحتين

فرحة باللىأنت مناسبهم بعروسة والله زين

فرحة تبنى أسرة تمشى بالنور المبين

ومنى عيونك شايف نظرتين

واحدة مليانة بالأمانى للمؤمنين

نظرة تانية ترسم خطوتك هتروح لفين

ولم يكن هناك الزينة الزائفة على حد قولهم أو الزغاريد المحرمة لأن صوت المرأة فتنة للرجال، وان كان ذلك لا يمنع من تواجد الحلوى التى توزع على الاخوة المسلمين بالمسجد. ولا تحضر العروس أيضا عقد القران إذ تظل فى منزل والدها لا تخرج منه مطلقا وينوب عنها فى عقد القران والدها أو ولى أمرها، ولا يفضل مرور فترة طويلة بين الخطبة والزواج إذ يرى بعضهم أن الفتى كثيراً ما يقع فى مآثم وبالأخص إذا تصادف مشاهدتها فى غير وجود محرم والشرع يحرم ذلك. كما يحرم كشف وجهها أمام الشخص الغريب. وخروج الفتى والفتاة يعد بدعة من وجهة نظرهم، فالدين لم يحلل بل يحرم خروج المرأة مع الرجل الأجنبى فى غير وجود محرم.

أيضاً تحرم التعاليم الإسلامية الرقص والطرب والغناء التى تعود الناس على ممارستها فى ليلتى الحنة الكدابة والصادقة ولذلك تخلو مراسيم الزفاف منهم بالنسبة للجماعات التى يطلق عليهم "الجماعات الإسلامية" – وبدلاً منها يتم إقامة حفل صغير يضم الاخوة المسلمين وتنشد فيه الأناشيد

والمدائح الدينية. ولا يستطيع العريس أن يرى عروسه بأية حال من الأحوال قبل الزفاف. وبالمثل تتمنى المرأة المنقبة أن ترتبط بفتى حافظاً لكتاب الله، مطبقاً لشريعة الله ورسوله يقدس الحياة الزوجية ويحفظ حقوق الزوجة وتؤيد عدم الاختلاط بين الفتى والفتاة.

ب- <u>العرس العادى فى الزمن الحاضر</u>

- ارتفع سن الزواج الى حد ما عن الجيل السابق وخاصة بعد انتشار التعليم وإقبال نسبة كبيرة من الفتيات للحصول على قسط لا بأس به منه، بل أن الكثيرات منهن كن يفضلن تأجيل الزواج حتى الانتهاء من المرحلة الجامعية والبعض منهن وافقن على الخطبة أثناء التعليم الثانوى.

- <u>التعارف:</u>

بالنسبة للريفية الأمية غالبا ما يتم الاتفاق بين العريس وأهله ووالد العروس مباشرة دون أخذ رأى العروس، ومع أنه ليس القاعدة فى الريف المصرى إذ يختلف الوضع بالنسبة للريفية المتعلمة إذ يؤخذ رأيها فى الاقتران بشريك حياتها وهى تشبه المتعلمة الحضرية التى تقيم فى مدينة كفر الشيخ.

وتتنوع طرق التعارف بين الطرفين بالنسبة للفتاة المتعلمة فقد يتم تبادل النظرات بينهما ثم يتقدم لخطبتها أو يرسل أهله للاتفاق مع والدها.

أحياناً يفضل الزواج من ابن العم أو ابن الخالة أو ابن الخال أو العمة وفى هذه الحال يتم التعرف بينهما من خلال الزيارات التى تجرى بحكم النسق القرابى والعلاقات الدموية بينهما.

والغالبية تم التعارف بينهما عن طريق المواصلات العامة كالأتوبيس والقطار أثناء الذهاب الى المدرسة أو الكلية والعودة منها.

وفى أحياناً أخرى يتم التعارف عن طريق علاقات الجوار إذ يقيمون فى مسكن واحد أو شارع واحد أو حى واحد، أو عن طريق الصداقة مع أخيها أو صداقتها لأخته. أو يتم التعرف عليها من خلال علاقات العمل، فقد يكون زميلاً لها فى مجال العمل. وهناك حالات ولكنها نادرة وكثيراً ما تجمعهما الصدفة مثل: مرض الوالدة مرضاً أقعدها طريحة الفراش واقترح الوالد زواج الابن أو زواجه هو للمرة الثانية، وتفضيل الام المريضة زواج الابن واثناء ذلك فى ذات يوم استيقظ الابن من النوم على صراخ فى الشارع، فأطل من نافذة حجرته ليرى رجلاً يضرب فتاة ضرباً مبرحاً، فأسرع الى إنقاذها وعرف انه زوج والدتها ويريد التخلص منها بالزواج، وتكررت مقابلته لها لمواساتها، وتلاقت ظروفهما وأسرع لطلب يدها لإنقاذها من جهة وتلبية لرغبة والده ووالدته وتم الزواج بعد تنفيذ جميع شروط زوج الام التى تتسم بالجشع والطمع. حالة أخرى تم التقابل بينهما على درج منزل أثناء زيارة قريب لها يقطن بالقاهرة، وجمع كل المعلومات التى يبحث عنها من قريبه ثم تقدم لخطبتها. وقد يحدث شجار بين الطرفين فى أحد وسائل المواصلات كأن يقف فى مدخل باب القطار ولا يفسح الطريق لها لتستقله فتنشب بينهما مشاجرة، وتلفت نظره وفى الأسبوع الذى يلى المشاجرة يتعقبها الى منزلها ويتقدم لخطبتها عملا بالمثل القائل "ما محبة الا ما بعد عداوة".

وهذه الحالات بالنسبة للفتاة المتعلمة يتم التعارف بينهما أولا أو قد

يترك الفتىلوالدته أن تطرق الموضوع مع الوالد وبقية الأخوة كتمهيد لتنفيذ الخطوات التالية، أى يؤخذ رأى الفتاة فى شريك حياتها، وبعكس الريفية الأمية قد تقيم معه فى مسكن واحد وتتم خطبتها ولا يراها إلا يوم الخطبة، أو قد يتعرف عليها بالصدفة عن طريق محل بقالة تتردد عليه لشراء لوازم أسرتها، وفى حالات كثيرة لا يؤخذ رأيها.

وهناك حالات تخرج عن ذلك، ففى حالة وجود العريس للعمل خارج مصر لدى أحدى الدول العربية تتولى والدته وأخواته أختيار العروس وبمجرد مجيئه لقضاء أجازته التى لا تزيد عن ٤٥ يوماً فقط يرافقهم لرؤيتها وتتم الخطبة وكتب الكتاب أحياناً فى يوم واحد. ومع أن هذهِ الطريقة لها إيجابياتها وسلبياتها فمن الإيجابيات أن الزوجة تجد قبولاً فى عين والدتها واخوته ورضاهم يؤدى إلى وجود نوع من التفاهم والتوافق بين الأسرتين، لكن لها سلبياتها إذ لا توجد فترة كافية تتيح لكل منهما التعرف على أسلوبه ومحاسنه وعيوبه فقد يكتشف عيب لدى أحد الطرفين يؤدى الى تنغيص حياتهما ويحول دون قيام أسرة سوية سعيدة، ومن المساوئ أيضا من وجهة نظر أحد المبحوثين أنه لم يستطيع أن يعيش فترة خطوبة والتى تعد فى نظر الكثيرين من أجمل وأحلى أيام العمر وأكثرها بهجة وسروراً لدرجة أن بعض الزوجات اللائى حرمن من قضاء تلك الفترة يتمنين أن يعيشوها، وفى مثل تلك الحالات يتم الزفاف فى وقت قصير للغاية لاضطرار الزوج للعودة الى منطقة عمله سريعاً.

- <u>ترتيبات قبل الزفاف:</u>

تتفق أسرة العريس مع أسرة العروس على قيمة "الشبكة" أى

المصوغات التى تقدم فى الخطبة وتحديد نوعيتها، وعادة ما يحدد القيمة والد العروس، ويحدد يوم الخطبة ونوعية الحفل والترتيبات اللازمة لإحيائه سواء فى المنزل أو اقتصاره على أقرب المقربين لكلا الطرفين أو فى قاعة أستقبال رسمية أو ناد من النوادى.

وفى تلك الجلسة أيضاً يتحدد قيمة المهر وقيمة "الجهاز" ونوعيته وكيفية كتابة القائمة وموعد عقد القران "كتب الكتاب" الرسمى . ويوم الزفاف "الدخلة".

وقبل الزفاف تدعو والدة العروس الفتيات والسيدات لمشاركتهم فى أعداد الكعك والبسكويت ويتم توزيعها على الأقارب والجيران بعد أتمام الزواج وهذه تعد من العادات والتقاليد الراسخة منذ الأجداد، وما زالت باقية حتى اليوم تعبر عن تماسك وتضامن ومشاركة وجدانية وعاطفية بين أهل الريف تفتقدها المدينة الحضرية.

- **شروط الزواج:**

تشترط الغالبية أن تكون العروس على قدر من الجمال، وأن تكون من عائلة كريمة تتصف بالطيبة والوداعة واللين والكرم، والبعض يرى ضرورة توافر الشرطين معاً جمالها وأصلها الذى تنتمى إليه ولا يفصل بين أحدهما والآخر. وهناك فريق يبحث عن الفتاة التى تخضع وتستكين له وتتوافق مع ظروفه وتتعايش معه بغض النظر عن الأسرة التى تنتمى إليها مثل زواج الفتى ذو الأم المريضة والأبنة اليتيمة الأب التى نالت أقصى أنواع العذاب على أيدى زوج والدتها. فريق ثالث يجمع بين صفات العروس وسمات أهلها ودرجة تعليمها ومهنتها أو تعلمها فقط ويفضل عدم خروجها

للعمل.

وفى كثير من الحالات يخطب فتى إحدى الفتيات أثناء دراستها بالتعليم الثانوى أو الجامعى، وبعد موافقته على استكمال تعليمها وبمجرد أن يتم الزواج يرفض الوفاء بوعده، ويصر على عدم خروجها من المنزل. وإن كانت هناك نسبة من الفتيات يرفضن إتمام الزواج ويكتفين بالخطوبة حتى تنتهى الدراسة الجامعية، ولكن هذه النسبة مازالت تعد ضئيلة، لأن حرص العائلات على التمسك بالتقاليد والقيم الراسخة مازال قائماً، وإن كان التغير الذى طرأ على المجتمع ظهرت آثاره فى أقبال الفتيات على التعليم وموافقة الوالدين على ذلك.

- **الخطبة:**

- **فترة الخطوبة:**

تعد فى محافظة كفر الشيخ قصيرة جداً سواء فى القرية أو المدينة إذ يبادر العريس فى الغالب بالإسراع فى الزواج بعد فترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر، وربما تصبح أقل من ذلك بكثير فبعض الحالات تم الزواج بعد أسبوع واحد فقط لمن كان متزوجا من قبل ولم ينجب مطلقا، أو ذلك الذى يعمل خارج مصر وتضطره ظروف العمل الى الإسراع فى الزواج، والسمة الغالبة هى الزواج بعد فترة قصيرة وهناك حالات قليلة تطول فترة الخطوبة بها وتمتد الى عام أو عامين، نظرا لحدوث حالة وفاة فى محيط الأسرة تمنع أو توقف الزفاف لفترة معينة أو أن الفتاة مازالت تدرس ولم يتبق على تخرجها أكثر من عام. أى أن الإسراع فى الزواج هو السمة الغالبة إما تأخيره فيرجع للظروف القهرية، فالعادات والتقاليد تحتم الإسراع بالزواج

منعا للقيل والقال.

- **قيمة "الشبكة" والمهر:**

يستبشر الناس بإقامة الزفاف يومى الآثنين والخميس من كل أسبوع أو اليوم الأول لظهور الهلال، ويتم شراء "الشبكة" عادة يوم وقفة العيد، حيث تذهب العروس والعريس مع الأهل لاختيار الشبكة التى سبق الاتفاق علـــى قيمتها ونوعيتها بين الأهل، وأحيانا لا تذهب العروس لاختيار الشبكة ، بـــل ترضى بما يهديه اليها العريس، ومن الممكن أن يساهم والد العروس بمبلـــغ من المال عند شراء الشبكة قائلا "كله فى يد بنتى" أو يضيف العريس قطعة ذهبية أخرى خلاف ما تم الأتفاق عليه كنوع من التعبير عن رضائه التـــام بالعروس وترضيه لها، وتتراوح قيمة المصوغات بين ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من الجنيهات وتتنوع ما بين أقراط وعقود وقلادات وأساور وسلاســل وخواتم، بالإضافة الى الدبلة. وفى بعض القرى تقليد ثابت أن تحمل العروس الشبكة وتدور بها على الأقارب والجيران لكى يروها. وبالمثل تتراوح قيمة المهر ما بين ألفين وثلاثة آلاف من الجنيهات، وفى حـــالات أخـرى يدفـــع العريس مبلغا رمزيا لايتعدى مائة جنيه وهى حالات فردية وليست ظـــاهرة عامة.

- **حفل الخطـوبة:**

عادة تقام فى منزل العروس حيث توضع بعض الأنـــوار وأطـــواق الزينة على واجهة المنزل وبداخله، ويتم دعوة الأهل والأقـــارب لمشـــاركتهم فرحتهم، وأحيانا" وهو السائد حاليا تقتصر الخطوبة على قـــراءة الفاتحـــة فـــى حضور المقربين فقط من الأسرتين وتوزع كؤوس الشربات وتطلق الزغـــاريد

معلنة الخطبة وفى الريف تجلس العروس فى "المندرة" وهى عبارة عن قاعة كبيرة لاستقبال الضيوف، وفى المساء يحضر العريس ويجلس على الأريكة بجوار العروس ويلبسها الذهب وسط انطلاق الزغاريد ولا ينفرد العريس بعروسه فى الريف للتحدث معها ويحرم من الخروج معها حتى إذا شاهدها تسير فى الطريق فلا يوقفها ليتبادل معها الحديث إذ يكتفى بإلقاء التحية والابتسام لها.

- <u>الجهاز:</u>

فى الريف يتكفل العريس بجميع التكاليف وإعداد مايسمى "بالكسوة" أى مستلزمات المنزل من أثاث وملابس داخلية وخارجية وأغطية ومفارش وسجاد ونجف. بمعنى آخر يتحمل بتجهيز وإعداد المنزل بمفرده، أما الكماليات وملابس العروس على العروس وأهلها. وفى بعض الحالات يدفع العريس المهر ويلتزم والد العروس بكل الأثاث وفى حالة عدم دفع المهر يقوم العريس بشراء ما يسمونه "بالكسوة" الخاصة بالعروس والتى سبق الإشارة إليها.

أما فى مراكز مدينة كفر الشيخ التى يتيسر فيها حال العريس فعليه إعداد ثلاث حجرات وعلى العروس أدوات المطبخ.

- <u>كتابة القائمة:</u>

قبل الموعد المحدد للزفاف بخمسة أيام يتم كتابة القائمة وهى عبارة عن وثيقة تقيد بها جميع الأشياء التى تم شراؤها لوضعها فى منزل الزوجية وتشمل الجهاز والنجف والسجاد ومحتويات المنزل، ويتحدد فيها ما أشتراه العريس وقيمته المادية وكذلك ما قام بشرائه أهل العريس، ويتم توقيع كلا

الطرفين على هذه القائمة. وللقائمة أهمية كبرى من وجهة نظر والد العروس فهى الضامن لها فى حالة الانفصال لا قدر الله.

- **عقـــد القران:**

"كتب الكتاب الفعلى" يعقد قبل حفل الزفاف بيومين أو يوم واحد على الأقل، وما يتم بعد ذلك مجرد شكليات الهدف منها إعلان الزواج وإشـــهاره أمام الناس بإقامة حفل يتم دعوة الأهل والأقارب له حتى ولو كانوا يقيمـــون فى أماكن بعيدة عن مكان الفرح.

وفى حالة وفاة أحد الجيران يتم إنهاء الاحتفال ويرجع الحال الى ما كان عليه قبل ترتيب الحفل ويتم تحنية العروس فى هدوء شـــديد وصمـــت وتستكمل بقية المراسم محافظة على شعور الجيران فى أحزانهـــم "فـــالنبى أوصى على سابع جار" والفرحة فى القلوب والحزن فى القلوب والاحتفالات مجرد مظاهر كما ورد على لسان إحدى المبحوثات.

- **الزفـــاف:**

يقام الزفاف فى الريف فى ثلاث ليال:

الليلة الأولى: ليلة الحنة، **الثانية:** ليلة التسريرة، **والثالثة:** "الدخلة"

- **الحنـــة:**

عبارة عن نبات يتم تجفيفه وقطفه من أغصان الأشجار يزرع فـــى مناطق معينة من البلاد العربية مثل المغرب والسودان أو يجلب من مناطق أخرى مثل الهند، والأنواع المستخدمة منه فى مصر الحنة المغربى، والحنة السودانى والحنة المصرية وحنة جاوة.

ويباع مسحوق الحنة "البودرة" بدون تعبئة لدى محلات العطارة، أما

الحنة الجاوى فمعبأة والبعض يرى أنها أفضل من"البودرة" ولكن معظم سكان الريف المصرى يفضلون "البودرة" فهى فى نظرهم النوع الأصيل تختلف عن تلك التى تباع فى الصيدليات والتى يرون أنها مختلطة ومصنعة وأقل منها من حيث الجودة والكفاءة والفاعلية.

وتقام ليلة الحنة قبل الزفاف بيومين أو ثلاث، وفى بعض القرى تشترى والدة العروس كمية تكفى العروسين فقط، والبعض الأخر كمية للعروسين والأصدقاء والأقارب معاً.

- **رموز الحنة ودلالاتها:**

استخدم قدماء المصريين نبات الحنة فى تحنيط جثث موتاهم كما ورد على لسان إحدى المبحوثات أيضاً هى عادة وتقليد موروث منذ الأباء والأجداد حرص على أدائه الأبناء، فينظر الى الحنة على اعتبار أنها مسألة ضرورية ولها معان كثيرة إذ تعبر عن المشاركة والفرح من الأصدقاء فهناك من ينذر نفسه بأنه سيتولى تحنية العروس أو العريس كما أن الحنة فى الإسلام سنة عن الرسول وبوضعها تحل البركة عليهم، والحنة تمثل التفاؤل والفرح والسعادة ولذا تحرص الفتاة التى لم تتزوج بعد على مشاركة العروس تلك الليلة حتى تلحق بها سريعا، كما أن وضع الشموع الخمس بالحنة إشارة الى تمنيات الأهل بأن تضئ حياة العروسين بالنور كما تضئ الشموع، وتجنبهم الوقوع فى المشاكل كما أن نزول أحدى السيدات الى الشارع وهى تحمل صينية الحنة وبها الشموع فوق رأسها وتبدأ الرقص بها وتتبادل السيدات حمل الصينية، والرقص يعد نوعاً من المجاملة والمشاركة الوجدانية للعروس، كما أنها تستخدم لتزيين العروس والعريس.

- **استخدامات الحنـــة:**

وكما تستخدم الحنة فى التزيين تستخدم أيضا كعـــلاج ، كمـــا أنهـــا وسيلة لسداد الديون التى تقدم فى شكل "نقوط" ولذا لا يخلو منها أحد المنازل فـــى الريف وأيضا بعض منازل المدينة، لما لها من فوائد عديدة سواء أكانوا فقـــراء أم أغنياء إذ تساعد فى علاج تشقق الأقدام، وتوضع علــــى الجبهـــة لتســكين الآلام الناجمة عن الصداع، وتستخدم فى علاج الورم الذى يســـيل منـــه ســـائل مـــائل للاحمرار وكذلك علاج الجرب، بالأضافة الى أنها تعمل على تلوين الشعر وتنقية فروة الرأس من الميكروبات ومن الإفرازات والدهون الزائدة، وتقلل مـــن نســـبة القشور فى الشعر وتزيل إفرازات العرق و التهابات جلد الرأس عن طريق خلطها بالخل والليمون، وتساعد على إخفاء عيوب الجلد وتكسب الشعر لمعانـــاً ونعومـــة ورونقاً، وتمنح من يستخدمها الشعور بالراحة من الإرهاق وعناء التعب الزائد عن الحد، وهناك يقوم بخلطها "بالردة" أى نخالة الدقيق والميـــاه ويدلـــك بهـــذا جســـم العروس كله ليصير ناعماً.

فالحنة من وجهة نظر المبحوثين زينـــة ودواء وذو قيمـــة للرجـــال والنساء على حد سواء كما أنها وسيلة لتسديد الديون كما سنرى.

- **ليـــالى الحنـــة:**

يختلف عدد الليالى التى يقام فيها حفل الحنة من قرية الـــى أخـــرى ولكن هناك شبه إجماع على أنها تتم خلال يومين أحدهما يدعى الحنة الكاذبة والأخر الحنة الصادقة.

ففى قرية الخادمية يقام الزفاف فى ثلاث ليال وفى الليلة الأولى من الحنة يجتمع العروس وحولها الفتيات والصبايا يغنون فى انتظار قدوم العريـــس،

وعند قدومه تخرج أم العروس أو أختها لاستقباله تحمل طبقا عليه الحنة وهـــى عبارة عن خضاب حمراء اللون وتضع جزء من عجين الحنة فى أيدى العروس ومثيلتها فى أيدي العريس ثم تضع جزءً آخر على قدمى العروس ويتم توزيع ما تبقى على الموجودات، ويمكث العريس لمدة ساعتين فى منزل العــروس وســط أغانى ورقص ثم يذهب الى بيته استعداداً لليلة التالية وتسمى ليلة "التسريرة".

- **ليلة "التسريرة" فى قرية الخادمية:**

هى الليلة الثانية للزفاف وكلمة التسريرة مشتقة من السرور والبهجة، ويستأجر العريس فرقة غنائية لاحياء هذه الليلة ويجلس كل مـــن العريــس والعروس داخل"كوشة" على مسرح ويجتمع الأقارب لتقديـــم النقطـــة، ثـــم ينصرف العريس لمنزله ويستعد ليوم "الدخلة".

- **ليلة "الدخلة" أو الزفاف فى الخادمية:**

تتم دعوة الأقارب والأصدقاء ببطاقات دعوة التى يطبعها العريـــس ويعد وليمة للضيوف وبعد كتب الكتاب يجلس مع عروســه فـــى "الكوشـــة" ويتناول الضيوف الطعام حيث تدوى الأغانى والطرب وينصرف الكل .

- **قرية سيدى غازى "منشة" تقليد آخر:**

ويوجد ليلتان للحنة الأولى يجتمع الأهل والأقارب يصفقون ويغنون ويطبلون ويقدمون للعريس والعروس نقطة، وتسمى ليلـــة الحنـــة الصادقـــة والليلة التالية هى ليلة الحنة الكاذبة يجرى فيها تمثيلية حيث يجتمـــع شـــباب القرية ويدخلون مع العريس "الحمام" ويوسعونه ضرباً وركلاً حتى يبكى، ثم يخرج بعدها مختفياً دون أن يراه أحد.

- <u>ليلة الدخلة "قرية سيدى غازى":</u>

تجرى تمثيلية أخرى حينما يحين العصر يدخل العريس على عروسه ويحاول أن يقيدها ويتظاهر بالبحث عن أى طبق به طعام ويفتش فى كافة أنحاء الحجرة وربما يجده أسفل السرير فيتناول ما به على عجل ويخرج من الحجرة.

- وهى فى كلتا الحالتين يعتبر اليوم الذى تقدم فيه "النقطة" هو ليلة الحنة الصادقة أو ما يسمى بيوم الخضاب، أما الليلة الأخرى فليست مخصصه "للنقطة" و "النقطة" تعتبر دين يرد فى هذه الليلة وهى نوعان قد تكون مبلغا من المال أو تكون بعض المواد الغذائية كل حسب قدرته وإمكانياته بشرط أن تماثل ما سبق أن قدم لهم فى قيمته ونوعيته.

- <u>فى قرية الروضة</u>: الحنة الكاذبة، لا يتم تحنية العروس حيث يحضر بعض الأصدقاء والأقارب وتقام حفلة صغيرة، أما اليوم التالى وهو الحنة الصادقة، يتم تحنية أيدى العروس فى منتصف الكف وقدميها من الأصابع حتى الكعب وتقام حفل كبير يشتمل على الغناء والطبل والرقص.

<u>وحنة العريس:</u> فى قرية الروضة تتم فى ليلة واحدة حيث يحضر خلاق القرية "المزين" وينادى باسم الشاب أو الرجل الذى يقدم النقوط للعريس فى ليلة الحنة، وأحيانا تكون هناك فرقة تغنى فى تلك الليلة.

فى الماضى كان أصدقاء العريس يتولون الحنة ليلة زفافه حيث يجلس فى الشارع ولا بد أن يضع قدميه على "جوال ذرة" وهذه عادة لا يمكن الاستغناء عنها ويقدم له الأقارب والأصدقاء "النقطة" وهى عبارة عن

مبلغ من المال. وبالمثل مازالت هذه العادة موجودة حتى اليوم لدى غالبية القرى وفى بعض القرى يتجمع أهل العروسة فى ليلة الحنة الكاذبة فى منزلها لتحنيتها بشرط أن تجلس هى الأخرى على "جوال من الأرز الأبيض "أو الشعير"، الى ان تنتهى السهرة اعتقادا منهم بأن الأرز أو الذرة والشعير تعنى جلب الخير والسعادة لهم والنعمة أيضا.

وهناك تقليد آخر وهو أن يتم تحنية جميع الأطفال الصغار والكبار، ولا يحضر الوالدان حنة الابن أو الابنة، ولكن بعد إتمام الحنة يقدمون لهم التهنئة والتحية ويباركون لهم. والتى كانت تزين العروس فى الزمن الماضى تسمى "الماشطة". أما الأطفال الرضع فلا يجوز تحنيتهم.

وفى بعض القرى "النقطة" التى تقدم للعروس فى "حجر العروس" من حق أهلها، أما العريس "فالنقطة " التى تجمع له قد تكون "للمزين" اى الحلاق الذى يتولى حلق شعره وذقنه أو ربما يتم الاتفاق مسبقا مع "المزين" على أجرته وفى تلك الحالة تصبح "النقطة" من حق أهل العريس.

والحنة فى الاسلام حلال لأن الرسول كان يتحنى بها دائماً وقد ولد الجميع ووجدوا الأهل والأقارب يفعلون ذلك، ولكن ليس هذا هو السبب الوحيد لاستمرار هذه الممارسة، فهناك كثير من العادات والتقاليد التى يرفضها جيل اليوم، ولكن استمرارها يدل على مدى إدراكهم لنفعها وفوائدها واستخداماتها المتنوعة فضلاً عن أنها تقليد متوارث ومحبوب لديهم لذا يقبلونه بل ويتمسكون بممارسته.

وفى الماضى كان يحيى الحفل الأقارب والمدعوون وهم يجلسون على فراش أمام المنازل، أما اليوم فتصطف الكراسى فى الشارع أو تحضر

فرقة غنائية لإحياء الحفل ويحضر الأقارب من خارج البلدة.

وفى الريف يغنون الأغانى الشعبية يصحبهم قرع الطبول البلدى وقيثارة المزمار البلدى والرقص الشعبى بالعصى والغناء بالدفوف ويتم توزيع الشربات على المدعوين يعقبه العشاء.

- **طريقة صنع الحنة:**

البعض يفضل شراء مسحوق الحنة"البودرة" ويتم عجنها بالماء والخل الى أن تختمر وتوضع فى صينية وبها عدد من الشموع وبالتحديد خمسة شموع.

آخرون يخلطونها بالماء قليل من الشاى المغلى والليمون وتترك عدة ساعات الى أن تختمر، إذ يقال أنه كلما طالت المدة كان تأثيرها أقوى ومفعولها أجل.

فريق ثالث يخلط الحنة بالزيت والخل والبعض بالماء وتترك لمدة ٣-٤ ساعات حتى تثبت فى اليدين وتلونهما تلويناً أكثر وضوحاً، أى تترك حتى تظهر رائحتها أى تختمر ثم يبدأ وضعها على كفوف الايدى والأقدام الى أن تجف بعد الساعات الأربع ثم تغسل الأيدى والأقدام. وهناك من يفضل "تدليك الأيدى "فرك "الحنة" ثم القيام بعملية دهن للأماكن التى وضعت عليها الحناء بالزيت ثم غسلها فى اليوم التالى بالماء والصابون أو على الأقل تركها بالزيت لساعة تقريباً.

وعلى الرغم من أهمية الحنة واستخداماتها فى رأى الغالبية من قرى ومركز كفر الشيخ، الا أن هناك بعض الحالات رفضت وضع الحنة على يديها وقدميها واكتفت بإقامة الحفل لتجمع "نقوطها" وهناك أيضا من انشغلت

فى الاستعداد إذ ترى أن هناك استعدادات عامة منها ترتيب الشقة وتنظيفهـــا واعدادها وفرشها. كما أن هناك استعدادات خاصة يجب أن تقوم بها وهـــى شراء فستان الزفاف والاتفاق مع "الكوافير" وحجز النادى لحفل الزفاف ومن الاستعدادات العامة إعداد الكعك والبسكويت اى أنها انشغلت بأمور أخـــرى أهم فى رأيها من حفل الحنة.

فريق ثالث لم يكن لديه وقت لحفل الحنة نظراً لسفر الزوج للخـــارج والعجلة التى تدفعهم للاهتمام بالمراسيم الرئيسية كحفل الزفاف والاقتصـــار عليه.

- نقوش الحنة:

كانت فى الماضى تنقش، أما اليوم فيمكن وضع جزء صغير علـــى القدم والأيدى إن كان العريس أو العروس يرفض وضعها، أو توضع علـــى الأيدى كلها والأقدام مرة واحدة.

وهناك قلة ما زالت تحرص على النقوش ومنها نجمة أو هـــلال أو اى حرف من اسم العريس أو حمامة تدل على السلام يخرج من فمها بـــوق يحمل الحرف الأول من اسم العريس. والبعض ينقش لفظ الجلالة "الله" على ظهر الكف بدلاً من الحروف.

وعلى الرغم من أن النقش بها أصبح قاصراً على العروس والعريس ومع ذلك فما زال الناس يهتمون بإحياء حفل خاص بها، وان كان الاهتمـــام بها فى المدينة أقل شأناً من الاهتمام بها فى الريف.

- أغانى الحنة:

هناك أغانى معينة تقال لليلة الحنة بالذات منها:

يا حنة يا حنة يا قصر الندى يا شباك حبيب يا عينى جمالنا بالندى

وهناك بعض الأغانى الشعبية التى يزف بها العريس منها:

منها :

آه يا ليــل يا ليـــل ياما طـــال الليـــل
يا شجــرة الخفـــة يا محمـــرة الشـــفة
عايزة عريس خفـــة يسهر ومعايـــا الليل

ومن الأغانى المشهورة جدا

صلى صلى /على النبى صلى واللى ما يصلى أبوة أرملى
يا راجل صلـــــــــــــى على النبى صلـــــــــى

- حفل الزفاف:

يتم دعوة الأقارب والأصدقاء ليوم الزفاف الذى يتم أحياناً فى منزل أهل العروس أو يتم فى أحد النوادى.

وهناك ما يسمى بفرقة "أبو الغيط" الذين يزفون العريس يرقصـــون ويغنون أمام العربة التى يستقلها العريـــس ويقومـــون بإشـــعال المشـــاعل، والمشاعل تقليد أساسى على الرغم من ظهور الكهرباء فلا علاقـــة بدخـــول الكهرباء للقرية.

ويخرج العريس من بيت أحد الأصدقاء وليس من منزل والـــده، إذ هناك تقليد أن يبيت لدى أحد الأقارب أو الأصدقاء وفى الغالب يكون بيـــت العم أو الخال وحينما يخرج يزفونه بالمشاعل حتى يصل لمـــنزل العـــروس وهذه المشاعل عبارة عن قطعة من القماش مغموسة فى بغاز قابل للاشتعال

تعلق على قطعة طويلة من الخشب ويتم إشعالها بالنار.

وهذا تقليد ثابت وراسخ حتى اليوم إذ يفرض على العريس ألا يخرج من منزله بل يشترط أن يكون قادما من مكان بعيد، يرقص أمامه وحوله الشباب والرجال يصفقون ويهللون وسط باقات الزهور وانطلاق الزغاريد.

ويسبق هذا الموكب تزين العريس لدى حلاق القرية الذى يحلق له رأسه فى بعض القرى ولا يقترب من لحيته، ثم يذهب للاستحمام لدى من دعاه وبعدها يعود لمنزله حيث يحضر إليه الحلاق لحلق لحيته التى تركها، ويتجمع الأصدقاء والأقارب لمنح الحلاق نقوطه لأنه لم يحصل على أجرته من العريس. هذه الخطوة تتم فى غالبية القرى فى يوم سابق وليس فى يوم الزفاف كما حدث فى تلك القرية وهى قرية محلة موسى.

أما بالنسبة للعروس، فالكل يلجأ حالياً الى "الكوافير" فيما عدا من يرتدون الخمار أو النقاب وعادة تخرج من المنزل فى الحادية عشر صباحاً متجه الى مركز كفر الشيخ حيث يتواجد "الكوافير"، والبعض يعد زفة تستغرق نصف ساعة فى بيت والد العروس الى أن يحضر العريس لأخذها.

وفى حالات أخرى يتوجه العريس بموكبه الى "الكوافير" ليصحب عروسه حيث يعرج على أحد الاستوديوهات لإلتقاط بعض الصور للاحتفاظ بها لتلك المناسبة ثم يستقل السيارة الفاخرة المزينة بالورود والزهور ويتجهون إلى مكان العرس حيث تعد "كوشة" فى مكان مرتفع عن مكان المدعوين إذا كان الحفل بالمنزل، أو يذهب إلى النادى أو الأستاد لقضاء السهرة حيث يكون فى انتظارهم فرقة تتولى الزفة من باب النادى أو الإستاد إلى مدخل الصالة وأحياناً يقدم بعض أصدقاء العريس فرقة أخرى تقدم زفة

عسكرية ويستمر الحفل حتى ساعة متأخرة من الليل ثم يعود الموكب لمنزل العروس والعريس.

الصباحية:

تذهب والدة العروس مع أخواتها حاملة الفطير" المشلتت" الحمام المحشو وبعض الطيور الحية وأنواعاً متنوعة من الفاكهة، والكعك والبسكويت وكل أنواع الحلويات التى تحتاج إليها العروس طوال الأسبوع لوجباتها أو ما تقدمه لضيوفها.

السبوع:

فى اليوم السابع يحضر أهل العروس ومعهم بعض المواد التموينية من صابون وسكر ومكرونة وبعض الخضراوات والفاكهة ويقام حفل داخل المنزل يحضره كل من أهل العريس والعروس معاً.

قضاء شهر العسل:

قلة فقط لا تعد على الأصابع قضت شهر العسل خارج القرية وإحدى الحالات تذهب إلى قرية العريش وأخرى إلى الإسكندرية ثالثة إلى القاهرة وقلة أخرى صحبت الزوج إلى مقر عمله خارج البلد.

ثالثاً: مجتمع سيوة:

لا يشترط الزواج من داخل القبيلة، وفى العادة الفتاة التى لم تتزوج لا تغطى وجهها، أما المرأة المغطاة الوجه فهى المرأة المتزوجة. والنساء بسيوة لا يعملن بالخارج ومكانها فى المنزل حيث تتولى إدارة الأعمال المنزلية فيما عدا بعض المدرسات يعملن فى السنوات الأخيرة ولكن بنسبة ضئيلة جداً.

طريقة اختيار العروس:

يخبر الابن والده ووالدته برغبته فى الزواج، فيبعث إلى أهل العروس أحد الأشخاص قد يكون رجلاً أو امرأة من الأقارب فإذا وافق أهل العروس يجيبون فى الحال بنعم، أما إذا رفضوا تكون الإجابة أنهم سيجيبون فيما بعد وفى الغالب لا يكون هناك أية إجابة.

والزواج يتم عادة ما بين سن الثانية عشر والسادسة عشر ونادراً ما يصل حتى العشرين فإذا بلغت الفتاة العشرين ولم تتزوج تصبح عانساً، وليس للعروس حرية الاختيار.

فى حالة الموافقة يشترى العريس وأهله الشبكة وهى عبارة عن دبلة أو خاتم ذهب تختلف من فرد لأخر تبعاً لقدرات العريس المادية، أما المهر فيتراوح ما بين ألفى وثلاثة آلاف من الجنيهات تسلم لوالد العروس الذى يشترى بهما أساور وغيرها من الحلى الذهبية ويقدمها للعروس.

ويعقد المأذون القران بدون سؤال العروس، فلا يجب أن تؤخذ رأى الفتاة طالما وافق الوالد على العريس، وعلى العريس أن يدفع المهر لشراء الذهب أما بقية الاحتياجات فيلتزم بإحضارها إذ يلتزم بإحضار أربعين "جلابية" فأهم شئ الملابس وليس الموبيليات.

أما الأثاث فيأتى فى المرتبة الثانية وهى عبارة عن حجرة نوم لا تشتمل على أسرة بل يكتفى بشراء "مرتبة" وعدد من البطاطين ووسادة أو أكثر وصندوق كبير لحفظ الملابس، والفتيات والسيدات فى سيوة لا يضعن على وجههن المساحيق للزينة ويقال أن شعرها "تادربولت" أى أنه مضفر بضفائر كثيرة وترتدى السيوية فى الغالب "تروكعيتش" أى شال مطرز

تطريزاً خلاباً، تصنعه بيديها. ويقال عن الفتاة الجميلة لفظ "ليتشا تاى تعجبى كوم" أى أن هذه الفتاة حلوة تعجبنى.

حفل الزفاف:

قد يستغرق الحفل ثلاثة أيام لدى بعض القبائل أو سبعة أيام فى قبائل أخرى وهى المقتدرة ويشترك الأخوة والأب فى مساعدة العريس فى تكاليف المهر وحفل الزفاف.

وهناك بعض الألفاظ تختلف اختلافاً بيناً عن اللغة العربيـــة فيطلـــق على الأخ لفظ "أما" وعن الأخ الأكبر "بَابّا" وعن الأخت الكبرى " آدّا " وعن الأب " أبّا " وعن الجد " أبا زوّار" والجدة "مامّا " والخالـــة "أخّـــا" والابنـــة "تليتشانو" والزوج "آجى دونو" والزوجة "تاليتنوى".

وفى بعض الأحيان يعقب الخطبة فترة طويلة من الانتظار حتى يتم الزفاف ربما تصل من سبع إلى عشر سنوات، ولكـــن بمجـــرد أن يكتـــب الكتاب يعقبه فى اليوم التالى مباشرة الزفاف "الدخلة".

الحنـــــــــة:

تتولى تزيين العروس وصديقاتها احدث السيدات فى الزواج حيث يتم تلوين "أيدى العروس وقدميها" بالحنة التى تعجن بالمياه وإذا أريـــد تلوينهـــا باللون الأحمر يضاف إليها قدر من البنزين، أما إذا لم تخلط بالبنزين فتحتفظ باللون الأصفر.

وترتدى العروس فى اليوم الأول اللون الأبيـــض ويتغـــير فســـتان الزفاف كل ٢٤ ساعة خلال السبعة أيام ويختلف لونة فى كل يـــوم عـــن الآخر حتى لو كانت فقيرة ويتم تكحيلها وتصفيـــف شـــعرها وجدلـــه فـــى

ضفائر.

<u>الكحــــل:</u>

يشترى الكحل جافاً كالحصى ويلف بأقمشة تبلل بالزيت، ثـم توقـد النيران ويحرق بها اللفافة التى تحتوى حصى الكحل، ثم يصحن حتى يصبح ناعماً ويوضع فى المكحلة.

<u>الولائـــم:</u>

فى اليوم التالى يقيم أهل العريس الولائم تبدأ بنحر الماشية والأغنام فى الثامنة صباحاً حيث يدعى غالبية أهل البلدة والمشايخ إذ لابد أن يحضر مشايخ القبائل كلها فى أى عرس يقام بالبلدة كنوع من التقديـــر والأحـترام لمكانة الشيخ من جهة ولتماسك القبائل من جهة أخرى.

ويتكون الغذاء من ضأن مشوى وخبز يخصص للأفراح والموالـــد فقط وبعض التمر والفطائر.

ويجهز الضأن حيث يذبح ويسلخ ويفتح جوفـــة وتخـرج الأمعـاء ويغسل جيداً، ويوضع فى البطن بعد التوابل "فلفل وشطة وكسبرة وقليل من النعناع وبدون بصل أو توم" ثم يدهن بالسمن البلـدى. ويرفـع بعـدد مـن الأسياخ. وبالتحديد أربعة أسياخ يدخل الأول من أحد أذنية ويخترق الـرأس الى الأذن الأخرى والثانى من الرأس الضأن حتى مؤخرتة والثـالث بيـن الفخدين الخلفيين فى وضع رقود الخروف، والسـيخ الأخـير بيـن قدميـة الأماميتن.

ثم يجهز جذع شجرة زيتون بالذات لأنها تتمتع بخاصية البقاء فـترة أطول مشتغلة ويعلق بين جذعى شجرتين، وتشعل النيران فى الخلاء أسـفل

الخروف ويدار الى أن يتم شوية. ويحضر قطعة مبللة بالسمن وأثناء الشوى يدهن بها جسد الخروف حتى لا يجف ويحترق ويستمر علـى النـار لمـدة تتراوح بين ساعة وساعة ونصف. ثم يقدم على صينية دائرية كبـيرة مـع أطعمة أخرى توضع على "الطبلية" وحولة عدد من الأطباق الصغيرة ونوع معين من أنواع الخبز يصنع خصيصاً للأفراح. وكل مدعـو يقـدم نقوطـاً للعريس.

- زفة العريس:

فى العصر تحضر العروس حيث يذهب أهل العريس بالعربات عمة أو اخوة او ابن عمة الى المنزل العروس يأتون بها الى منزل العريس الذى يكون فى انتظارها وقبل أن تصل الى منزلة تزف داخل البلد كلها فى موكب يضمها ويقتصر على الفتيات والصبيان من أهلها فقط ولا يصحبها الرجـال من أهلها فيما عدا اثنين او ثلاثة رجال منهم يقودون الزفة وقد يسير الموكب بالعربات او على الأقدام فيما عدا العروس التـى تسـتقل السـيارة ويتجـة الموكب الى عين تسمى "عين العرايس" والفتيات اللائى يصحبنها يرتـدون ملابس مزركشة عادة على أن تصل لتلك العين قبل المغرب وتلمس بيديهـا أو قدميها مياة العين وسط أصوات الزغاريد التى تنطلق من أفواة الفتيـات وأغانيهن ثم تعاد للمنزل بعد زيارتها للعين ويطلق على العين لفظ "شط".

زفة العريس:

يظل العريس فى منزلة والعروس فى منزلهـا لمـدة ثمانيـة أيـام أوعشرة ثم يذهب أخوه أو عمة أو ابن عمه لاحضارها فى الموكب السـابق

ذكره وينتظر العريس فى المنزل وصولها وعند وصولها الى الباب يمسك بيديها ويدخل بها الى المنزل.

وفى اليوم الثانى يصحبة أقاربة واخوتة وأصدقائة الرجال فى الصباح الباكر فقط إلى العين قبل أن يراه أى شخص إذ لا بد أن يزور هو أيضاً عين العرايس فهو تقليد ثابت وأساسى ويقتصر الحفل على أولاد عمه وأصدقائه فقط.

وفى اليوم الثالث للبعض أو السابع لدى البعض الآخر يقتصر على صحبة الأصدقاء والأقارب الذين يرافقونه إلى الحقل حيث يقطع نخلة صغيرة ويأخذ "الجمار" الذى هو قلب النخلة من أعلاها ويحمله على جذع شجرة يقطع على شكل صليب ويزين بالورود وبعض أنواع الحلوى والبسكويت "والبنداق" أى البندق ويحمله العريس ويزف الموكب رجال من أقاربه حتى يصل لمنزل "والدة العروس" يقدمه إليها كهدية ويشربون الشربات الذى تعده الحماة ثم ينصرفون.

ويعد الجمار لديهم نوعاً من أنواع الفاكهة التى لاتقدم الا فى الأعياد والمناسبات القليلة كالسبوع أو حينما يحضر ضيف عزيز لأن قطع نخلة بمثابة التضحية بطفل أو بابن من الأبناء الذين يعتز بهم وهناك نوع آخر من النخيل يعد غاليا ونادرا فى قيمته يطلق عليه "طقطقت" يوزع على الأقارب وهو لين وليس للبيع يزرعه قلة من الناس ويندر وجود أكثر من نخلة منه فى الحقل الواحد لأن زراعته تحتاج الى مجهود شاق ورعاية واهتمام من نوع خاص وقد يزرع منها عشرة شتلات لا تفلح سوى واحدة فقط منها ومن يملك تلك الواحدة يعد من الأثرياء لأنها من أعظم الفواكه ندرة.

"فى الصباحية حينما تخرج العروس لإستقبال اخواتها وعمتها وخالتها "يبخوا عليها "أى يقدمون "اشنقوط " أى نقوط.

النتائج العامة

على الرغم من الاختلاف فى العادات والطقوس التى تمارس فى كل نمط من الأنماط السابقة اسفرت النتائج عن وجود بعض الخصائص العامة المشتركة بينهما ومنها:

هناك إتفاق عام بين جميع الحالات فى الصيغة التى يعقد بها عقد القران لأن الديانة واحدة وهى الديانة الاسلامية، وقد يتم الزواج بأكثر من واحدة كما تنص الشريعة الاسلامية فالزواج مشروع تطبيقاً لـ "انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أوما ملكت ايمانكم "

إن الزواج ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من تبادل الحقوق والتعاون فى دائرة من المودة والاحترام والتقدير.

أن هناك عدداً من المراحل التى يجب المرور بها حتى يتم الزواج وإن اختلفت تلك المراحل من نمط الى أخر ومن زمن الى زمن آخر. وعلى سبيل المثال المراحل التى يتم بها الزواج فى قرى ومركز كفر الشيخ متشابهة الى حد كبير بينها فيما عدا مرحلة واحدة هى مرحلة التعارف تختلف من القرى الى المدينة اما بقية المراحل الأخرى فهى واحدة وان اختلفت فى التفاصيل الدقيقة وهذه المراحل هى:

- مرحلة التعارف ومرحلة الخطبة وتحديد قيمة الشبكة والمهر والجهاز ثم كتب الكتاب أو عقد القران والقائمة والحنة بما فيها التسريرة والزفاف "الدخلة والإحتفال بيوم الصباحية والسبوع وشهر العسل".
- تشابه فى ارتفاع سن الزواج الى حد ما عن الجيل السابق فى المجتمعات الثلاث. وخاصة بعد إنتشار التعليم واتاحة الفرصة للفتيات للالتحاق بالتعليم الجامعى.
- هناك تشابه كبير فيما يتعلق بالزواج اذ تفضل العروس التى لم تبلغ العشرين، وان كانت هذه السن تعد مرتفعة اذا ما قيست بالجيل الماضى أو جيل الأجداد فيما عدا نسبة ضئيلة من المتعلمات تفضل ارجاء الزواج بعد الانتهاء من المرحلة الجامعية.
- وهناك تشابة فى الصفات التى يجب توافرها فى العروس: ذى قدر من الجمال وتتسم بدماثة الخلق وحلو الخصال وهى فى ذلك لم تختلف عن الأزمنة السابقة، وان كانت هناك ظروف تحتم على البعض التخلى عن تلك الشروط كما فى حالة الابنة التى كان يوسعها ضرباً زوج الأم. فلم يشترط العريس الزواج من عائلة معينة لها سمعتها واحترامها. واكتفى بتشابه ظروفه مع ظروف عروسته.

وفى مجتمع زليتن من الضرورى أن يتم اختيار العروس من داخل النسق القرابى وليس من الضرورى أن يراها أو تراه الا يوم الزفاف، والغالبية من شباب زليتن يفضل الزواج من فتاة تقبع بالمنزل أو تلك التى لم تصل لمرحلة الجامعة بعد حتى وإن حصل هو على التعليم الجامعى، اذ تعد بنت الجامعة من وجهة نظرهم "فتاة لا تصلح للزواج" لأنها قد تعدت السن

المفضل للزواج وعلى حد تعبير أحد طلاب الجامعة أنهـــا "إنهـارت" ولأن الفتاة التى تلتحق بالجامعة فتاة غير مهذبة من جهة أخـــرى، لأنهـــا تختلـــط بالشباب. ولذلك يفضل عليها اختيار فتاة الثـــانوى العـــام أو المعلمـــات لأن مصيرها "الحوش" أى المنزل. أما بالنسبة للفتاة الريفية المصريـــة نجـــد أن الفتاة الأمية ليس من حقها فى الغالب ابداء الرأى، أمـــا المعتلمـــة فيختلـــف وضعها إذ لا يتم زواجها إلا بعد موافقتها.

وبالنسبة للتعارف لا يتم التعارف بين العروسين فى مجتمع زليتـــن وكذلك بعض قرى الريف فى مصر أما بالنسبة للفتـــاة الريفيـــة المصريـــة المتعلمة فقد تنوعت وتعددت وسائل التعارف أما من خلال علاقات الجـــوار أو علاقات الصداقة مع الاخوة والاخوات والغالبية تم التعارف بينهما عـــن طريق وسائل المواصلات كالقطار أو الاتوبوس أو عربات الأجرة وفريـــق آخر عن طريق العمل.

ويسود فى مجتمع زليتن بالذات عدم رضا الزوج عن زوجتة التى لم يخترها بنفسة، ونجد الغالبية من الشباب لم يبلغ الثلاثين من عمرة وقد أنجب ما لا يقل عن خمسة أولاد أكبرهم فى المرحلة الاعدادية، ومع ذلك يســـتمر مرتبطاً بزوجتة كنوع من الالتزام بواجب الطاعة لوالدة. ويظـــل متربصـــاً يتحين الفرص ليتزوج بغيرها ارضاءاً واشباعا لرغباتة ولكى يرضى ذاتـــة بأنة صاحب الاختيار ولم تفرض علية كزوجتة الأولى.

وفى زليتن يتجمع الأقارب والأصدقاء ويتفرغون للاحتفال بـــالزواج لعدة أيام، الشباب والرجال معاً بمعزل عن الفتيات والسيدات، وهناك تقليـــد رائع فى سيوة حيث تتجمع السيدات معاً طوال تلك الأيام ويتركون منـــازلهم

للمشاركة فى عمليات الطهو وبالمثل الرجال يتفرغون للزفاف الذى يتم فــى وضح النهار.

والمراحل التى يمر بها الزواج فى سيوة ومصر تشبة الى حد كبــير ما يتم فى زليتن مثل الحنة واقامة الولائم والكحل وزفة العروس والعريس وان كانت تزيد فى زليتن مثل البيان، والجهاز أو "العلاقة".

هناك اختلاف بين الممارسات والطقوس الشعائرية للاحتفال بالزواج بين الجماعات المتدينة التى تختص بلفظ "الاســلامية" وبيــن بقيــة أعضـــاء المجتمع المصرى الذين يدينون أيضا بالاسلام ويوجد اختلاف طفيف فيما بين القرى الريفية المصرية فى ليالى الحنة وما يسمى بيوم "التسريرة" حيث يقتصر الاحتفال بهذا اليوم فى قرية واحدة فقط. وقد تمارس طقوس ذلك اليــوم فــى قرى أخرى ولكن لا يطلق علية لفظ يوم التسريرة".

ولكل طقس أو شعيرة فى المجتمعات الثلاثة رموز لها دلالتها فعلى سبيل المثال وليس الحصر اطلاق الأعيرة النارية يدل علـــى قــدرة أهــل العريس لحماية عروستهم، كما أن ذبح الكباش عند قدوم العروس مباشرة فى زليتن يدل على كرم أهل العريس، ومجئ أهل العروس اليها فى اليوم الثالث وفى نهاية الاسبوع والصباحية تدل على مدى اعتزازهم وتقديرهم وحبهــم لابنتهم وتأثرهم لفراقها.

وكما رأينا ان طرق التعارف تختلف فى المجتمعات الثلاث وتتنــوع سواء كانت عن طريق النسق القرابى أو بالصدفة أو التعارف منذ الصغــر نجد اختلافا فى قيمة "الشبكة" والجهاز فنجد "الشبكة" فى زليتن تترواح قيمتها ما بين نصف كيلو أو كيلو من الذهب الخالص ، وفى مصر بين ألفين وثلاثة

آلاف من الجنيهات، وينحصر الجهاز فى زليتن فى بعض الاحتياجات الضرورية للمعيشة، أما فى الريف المصرى أو المراكز التى تعد بمثابة مدن حضرية فيرتفع قيمة الأثاث ونوعيتة اذ تبدأ من حجرة النوم و"صالون" وتصل الى ثلاث حجرات وانترية بالاضافة الى المطبخ. وفى سيوة عبارة عن مرتبة وبعض الوسادات وملابس العروس".

ويقام الفرح فى سيوة وزليتن لمدة عدة ليال، وفى كفر الشيخ ثلاث ليال على الأكثر فى بعض القرى، أو الاكتفاء بليلة الحنة والزفاف فقط فى قرى آخرى.

لا يتوفر فى زليتن الاشباع العاطفى والحب والسعادة التى يوفرها الزواج أما فى مصر فيتحقق قدر كبير منها الى حد بعيد.

وهناك ممارسات وطقوس خاصة بالحنة والزواج لها رموزها ومغزاها مثل الشموع الخمس التى تغرس فى "صينية الحنة" فى مصر والهدف منها منع الحسد، كما أن جلوس العريس أو العروس أثناء التحنية على جوال من الذرة أو الأرز أو الشعير يعنى جلب الخير والنعمة والبركة للعروسين.

وتعد الحنة وذبح الكباش واطلاق الأعيرة النارية من الرواسب الثقافية التى تخلفت منذ زمن بعيد ومازال كثير من الناس يدركون معناها ويمارسونها لأهميتها وجدواها.

كما أن حرص العريس فى سيوة على قطع النخيل وحمل "الجمار" لوالدة عروسة عرفاناً وتقديراً لها لما قامت به من تربية وتلقين المبادئ لعروسة وهذا يتوازى مع العريس الريفى الذى يقدم مبلغاً من المال لوالدة

عروسة نظير تربيتها مما يدل على تشابة فى الفكر العربى لـــدى شـــعوب البحر المتوسط.

لكن هناك ممارسات وطقوس أخرى يحرصون أيضا على ممارستها وليس لها معنى معين يدركونه فى أذهانهم ومنها: ذهاب العريس للاستحمام بعيداً عن المنزل الذى يقيم به يوم زفافة، وقيامة فى قـــرى أخـــرى بتقييـــد العروس ليلة الزفاف والتمثلية التى يؤديها فى البحث عـــن طبـــق الطعـــام المخفى وخروجة خلسة دون أن يراه أحد.

هذه بعضاً لنماذج ولممارسات وطقـــوس ظلـــت عالقـــة بأذهـــانهم ويحرصون على ممارستها دون أن يدركوا لها أية ضرورة وليس لديهم اى تفسير لممارستها ولذلك تعد من الرواسب عديمة النفع. وهى فى ذلك تشـــبه التمثيليات الهزلية التى ذكرها كل من ماكلينان وتايلور بأن الرجل فى بعض المجتمعات يمثل تمثيلية هزلية تضم عمليات الحمل والولادة والرعاية التـــى تقوم بها زوجتة، أو عملية السطو والخطف التى كانت سائدة فـــى مراحـــل الزواج الاولى، واطلاق الأعيرة النارية تشـــبة الرجليـــن اللذيـــن يتباريـــان بالسيوف أمام موكب العروس فى الزمن الماضى فى مصر.

هذة أمثلة للدلالات والرموز والمعانى لكل ممارسة أو ســـلوك قـــد ينظر اليه على أنه سلوك شاذ وغير طبيعى وغير مألوف. وهنـــا يجـــب أن نبحث ليس فقط عن أنماط السلوك الظاهرية بل يجـــب أن نتعـــرف علـــى المعانى من وجهة نظر من يمارسونها وليس من وجهة نظر من يلاحظونها.

ونخلص من ذلك أن هناك تأثير ثقافياً متبادلاً بين الشعوب التى تـــم دراستها فى هذا البحث، على الرغم من وجود الاختلافات فـــى التفـــاصيل

الدقيقه، ولكن هناك خصائص عامة فى الممارسات والطقوس التى يتم بهـــا الخطبة والزواج مما يؤكد تأثير كل مجتمع فى المجتمعات الأخرى وتـــأثرة بها من الجوانب الحضارية والثقافية.

الفصل الخامس

المرأة المصرية وجريمة القتل

دراسة حقليه على سجينات سجن طنطا

المرأة المصرية وجريمة القتل

فى المجتمع المصرى

دراسة حقلية على سجينات سجن طنطا

* مقدمة تشمل:

- موضوع البحث.
- مجال الدراسة.
- منهج الدراسة.
- التساؤلات.

<u>* الاطار النظرى ويشمل:</u>

- تعريف الجريمة.
- النظريات الإجرامية.
- النظريات الإجرامية النسائية.
- الجريمة كظاهرة إجتماعية وثقافية.
- دوافع السلوك الإجرامى.
- **أنواع الجرائم.**
- الدراسات الحقلية السابقة.

الدراسات الحقلية وتشمل:

- دوافع الجريمة.
- مكان إرتكاب الجريمة والأدوات المستخدمة.

- وقت إرتكاب الجريمة.

التنشئة الأجتماعية للجانية.

- إحصائية بالسجينات.

- النتائج العامة.

المرأة المصرية وجريمة القتل فى المجتمع المصرى

موضوع البحث:

تفشت فى الآونة الأخيره أحداث تعد دخيلة على المجتمع المصرى المعاصر، بحيث لا نستطيع أن نطلق عليها ظواهر، هذه الأحداث تتسم بالعنف ويغلفها الأندفاع والتهور. ولذا يمكن أن ندرجها داخل نطاق علم الجريمة.

وتتخذ هذه الأحداث صوراً عديدة ومتنوعة منها السطو، النهب والإحتيال والسرقات، وتعاطى المخدرات والإتجار فيها، وأحيانا يصل العنف إلى القتل.

وهناك أيضا إتجاه مغاير تماما يأخذ طابعاً دينياً وقد يحتد فى بعض الأوقات، وقد ينزلق بعض الأفراد فيرتكبون أعمالاً مخالفة للقانون وللأديان السماوية، ظناً منهم أن هذا مايفرضه عليهم الوازع الدينى. وهؤلاء هم المتطرفون الذين لايستطيعون التفرقة بين الطاعة والإلتزام بالواجب الدينى وبين التطرف فيه.وتفسيره طبقاً لأغراضهم وأهوائهم ولتحقيق مطالبهم الشخصية. وعموماً فإن العنف ظاهرة قديمة تأخذ أشكالاً متنوعة وارتبط ظهورها فى بعض الأحيان بالممارسة السياسية[1]. ولكن سماتها المعاصرة متميزة تماما. وعلى سبيل المثال يغد الثأر نوعاً من أنواع العنف، إذ أنه على الرغم من أنه يمثل نظاماً اجتماعياً قديما فى مصر إلا أنه يدخل تحت دائرة

١ – أسامة الغزالى حرب:العنف و السياسة فى الوطن العربى، المجلة الإجتماعية القومية، المجلد الرابع والعشرون العدد الثانى، مايو١٩٨٧ ص٧٩

"الإنتقام"Revenge ويقوم على أساس رد العدوان بالعدوان.[1] فالثأر لقريب يتم بقتل أحد أفراد الجماعة المعتدية،ويعنى "رد الأعتداء" ويحمل هنا المسئولية الجمعية.[2]

وبالمثل وجد أيضا نظام الثأر فى محافظتى دمشق وحمص بسوريا ويعنى الانتقام لشخص المجنى عليه من الجانى، أو من أحد أقاربه المقربين وقد يكون انتقاماً لدم مسفوك أوعرض مهتوك.[3] وعموماً تشكل جرائم العنف ضد الأشخاص أهمية خاصة لما تتركه فى نفوسهم من أثر بالغ يهدد أمنهم وسكينتهم وحياتهم الخاصة.

مجال الدراسة:

لما كان من المحال دراسة هذه الأحداث كافة،لذا حاولت هذه الدراسة أن تقتصر على نوع واحد من جرائم العنف وتركز بصفة خاصة على فئه محدودة هى فئة النساء فقط، ولما كان من الصعوبه بمكان دراسة جميع الجرائم التى ترتكبها المرأة بصفة عامة حيث يتعدى ذلك نطاق هذا البحث، لذلك أنحصرت الدراسة فى نوع واحد من الجرائم ألا وهو جريمة القتل وبهذا

---

١ – أحمد أبو زيد:**العوامل الشجعة للثأر فى الأقليم الامصرى**: المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجرائم يناير ١٩٦١ص ٩٢.

٢ – محمد عاطف غيث:**خطورة مشكلة الثأر فى المجتمع العربى**،أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة بالمركز القومى للبحوث الإجتماعية الجنائية يناير ١٩٦١ص١٠٤.

٣ – صفوح الأخرس:تقاليد وإجراءات الأخذ بالثأر فى الأقليم الشمالى:أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة بالمركز القومى يناير ١٩٦١ ص١٥٥.

يسهل معرفة كافه أبعاد هذه الظاهرة، ومحاولة تقصـــى الدوافـــع والعوامـــل والمتغيرات، الأساسية منها والثانوية، تلك التى تدفع المرأة إلى هذا السبيل.

ولما كانت المرأة المصرية تمثل جانباً وركنا أساسياً بل هـــى عمـــاد المجتمع المصرى، ونظراً للدور الخطير الذى تلعبه المرأة فى حيـــاة أبنائهـــا والذى يفوق فى الأهمية والتأثير الدور الذى يقوم به الرجل،فغياب الأب لقضاء عقوبة السجن لجريمة ارتكبها أقل خطورة فى أثره وأخف وطأة عـــن غيـــاب الأم لذا اجتاحت المجتمع المصرى نوبة من الاستنكار والاستهجان لما اثارته جرائم القتل التى ارتكبتها بعض النسوه، فضلاً عن الذعر والخـــوف والهلـــع والتوتر من تكرارها.

وأنبثق من جراء هذه الأحداث العديد من التساؤلات والاستفســـارات لأنها انحرفت عن نطاق السمات والخصائص التى تتصف بها المرأة المصرية على مدى الأزمنه والعصور المختلفة، فمن المعروف أن من أشـــهر ســـمات المرأة المصرية، الوداعة والصبر، وقوة الإحتمال والطاعة التى قد تصل إلى حد الخضوع للوالد وللزوج وللأخوة الذكور، فكيف تتبـــدل وتتغـــير وتتقلـــب صورة المرأة تلك رأسا على عقب وتكتسب صفات أخرى بديلـــه ومرذولـــه ومرفوضه من كافة المجتمعات السوية.

- **المجال الزمنى:** استغرقت هذه الدراسة الفترة ابتداء من نوفمبر ١٩٩١ حتى نهاية مايو ١٩٩٢.

- **المجال البشرى:** اجريت على نزيلات سجن طنطا اللائى ارتكبن جرائم قتل واللائى اشتركن فى القيام بها.

- **أدوات جمع المادة:** الإحصائيات التى أعدتها إدارة السجن.
- مقابلة الأخباريين وهم نوعان:

أ – رجال إدارة سجن طنطا.

ب– نزيلات السجن المتهمات بالقتل فقط.

- منهج الدراسة: تم الأعتماد على منهج دراسة الحالة كمنهج رئيسى،ومحاولة التعرف على تاريخ حياة،السجينات وإستخدم المنهج المقارن فى تحليل البيانات وأيضا لجأت الدراسة إلى الإحصاءات لعرض بعض البيانات.
- التساؤلات:

حاولت الدراسة التعرف على كافة الأبعاد الإجتماعية والثقافية والاقتصادية التى أدت إلى وجود هذه الظاهرة، وأثير العديد من التساؤلات وركزت على المحاور الآتية:

- الأسباب والدوافع التى تدفع المرأة إلى ارتكاب الجريمة ،هل هى من أجل المال، من أجل الحقد والكراهية ،أم الحفاظ على الكرامة، أم ترجع لأسباب عاطفية ،هل هناك أسباب أخرى ؟
- هل أرتكبت الجريمة بدون تخطيط وبدون قصد،أم هناك تخطيطا مسبقا، وهل هناك من ساعدها في التخطيط أو التنفيذ، ومن هو، وما دوره فى حدوث الجريمة ؟
- كيفية حدوث الجريمة وزمن حدوثها ؟
- هل هناك تطور فى أساليب ووسائل القتل أى ما هى الأدوات المستخدمة ؟
- هل هناك دور للضحية فى مساعدة القاتلة وما هو ؟

- هل المرأة هى الجانية وحدها أم متسببة فى وقوع الجريمة، وإذا كان لهـــا دور فهل هو أساسى أم ثانوى؟

- كيف تم إكتشاف الجريمة؟

ما هى المشاعر والأحاسيس التى انتابتها أثناء إرتكاب الجريمة وبعدها؟

أيهما أكثر إجراما المرأة الريفية أم المرأة الحضرية؟

وينقسم هذا البحث إلى جزئين:

الأول الجزء النظرى:

لما كان السلوك الإجرامى هو سلوك إنسانى لذلك يجب أن يفسر خلال الإطار النظرى العام المستخدم لتفسير السلوك الإنسانى.[1]

- تعريف الجريمة

تنظر المجتمعات الإنسانية للجرائم على أنها خرق وإنتهـــاك لقواعـد المجتمع فهى تدمر الأمان والرفاهية للمجتمع ككل ولكل أعضائه[2]

ويقرر الفريد كون وروى أدولف Alfred Cohn &Roy Udolf أنه لا يعامل أى فعل على أنه جريمة، بل بما يقدرة القانون وعلى سبيل المثال فإن ضابط الشرطة يحدد ما إذا كانت حالة معينة تعد جريمة أم لا. فإذا توقف أمام مظهر من مظاهر الفوضى التى يرتكبها الشباب فهو لا ينظر إليها كجريمة إلا حينما يتحول هذا الفعل إلى حدث ضار بالأخرين. ومـــن الممكـن أن تتـأثر

1 - Edwin H.Sutherland &Donald R.Cressey ,Principles of Criminology; j.B. Lippincotl Company, Chicago,1960.p.75.

2 - M.Cherrif Bassouni,Criminal law and Its Processes, Charles C. Thomas Pub.U.S.A.1974.p.46.

القرارات بموقع الحادث، أو بمظهر مرتكب الحادث ضمن مجموعة أخـــرى من العوامل التى تحدد فعلا معينا على أنه جريمة.[1]

وقد أخذ علماء الجريمة البـــارزين " أمثــال ســـزرلاند وكريـــزى Sutherland، Cressey " البعد الشعبى لربط الجريمة بالقـــانون الجنـــائى، ولذلك قرروا: أن السلوك الإجرامى هو "تعد، أو إخلال، أو مخالفة، أو إنتهاك" Vioslation للقانون الجنائى.

والجريمة ليست إلا سلوكا منهيا عنه ومحظـــوراً ويجرمـــه القـــانون الجنائى، وهذا القانون عرف إصطلاحيا على أنه" هيكل مـــن القواعـــد التـــى تحددها السلطات والتى يطبقها رجال الشرطة بتماثل علـــى جميـــع أعضـــاء الطبقات التى تشير لها تلك القواعد،والتى تجبرها بالعقاب المحدد سلفاً.

هذا التعريف هو مدخل للجريمة، وبالفعل يعبر عن وظيفة المعتقـــدات والأخلاق وتوجيهات بناء القوة الشـــرعية الموجـــودة، ونلاحـــظ أن قضايـــا سزرلاند وكريزى ترى أن تعريف الجريمة يطبق بالمساواة أوبتمـــاثل علـــى جميع أعضاء الطبقات التى تشير لها القواعد.

أما العنصر المعيارى لنظرية كوينى Quinney وهو أن الجريمة قـــد لا تعرف طبيعيا أو لاتعرف بأنها وظيفة للقيم الأخلاقية التـــى يتمســـك بهـــا المواطن العادى فالجريمة عرفت بواسطة الهيئـــات والسـلطات المشـــرعة،

---

1 - Alfred Cohn & Roy Udolf, J.D.; The Criminal Justice System and Its Psychology, Van Nostrand Reinhold Company, 1979. p. 58.

وليست سلوكاً وراثيا وليست سلوكا فطريا أو غريزياً ولكن هى "حكم أصدره البعض حول أفعال وخصائص الآخرين، وأن القدرة علـــى إضفــاء السـمة الإجرامية هى حق خاص أو إمتيازتتمتع به طبقات خاصة. والقـــانون طبقـا لنظرية كوينى وظيفة القوة السياسية التى تعد كسلاح فوق رؤوس هؤلاء غير الخاضعين له.أى أن القانون الجنائى الآن له وظـــائف سياســية واجتماعيــة واقتصادية فى الحياة الحديثة.[1]

عرف مصطفى كاره الجريمة بأنها "ارتكاب فعل أو الإمتناع عن القيام بواجب منصوص عليه قانونا ومشرع من قبل الهيئة السياسية للمجتمع.[2]

والمعنى الإجتماعى للجريمة أنها السلوك المخالف لما ترتضيه الجماعة أوهو إتيان فعل لاتقبله النسبة الغالبة من أفراد المجتمع.

وتعرف سامية الساعاتى الجريمة بأنها فعل يجرمه القــانون ويعــاقب عليه مرتكبه طبقا لنصوص قانونية، أما الجناح فهـــو صــورة مــن صــور الإنحراف ويشمل السرقة والسطو والضرب والنشل وهتك العــرض والفعــل الفاضح، وكل الأفعال التى يرتكبها الأحداث وتعد خارجة غن القانون.

وعلى ذلك فالحدث الجانح هو الذى يرتكب فعلا يعده القانون جريمــة فى زمان ومكان معينين وسن معينة فهو خروج على معايير المجتمع.[3]

---

1 - Joseph J.Senna,M.S.W.,J.D.&Larry Siegel, Introduction to Criminal Justice, West Publishing Co.,1978.P.p.5-8.

٢ – مصطفى عبد المجيد كاره،مقدمة فى الإنحراف الإجتماعى ص ص ٢٤ -٣٧،معهــد الإنماء العربى للدراسات الإجتماعية والأنثروبولوجية،بيروت عام ١٩٨٥

٣ – ســامية حســن الســاعاتى:الجريمــة والمجتمــع،مكتبــة الأنجلـــو المصريـــة، ١٩٨٢ ص١٨-٢٠.

والمعنى القانونى للجريمة بأنها الفعل الذى يجرمه القانون ويقرر لـــه جزاءً جنائيا[1]

وهذا التعريف يشبه تعريف سامية الساعاتى السابق للجريمة.

أما المعنى الإجتماعى للجريمة، فالبعض يربط بينـــه وبيـــن قواعـــد الأخلاق، وبهذا فهى كل فعل يتعارض مع المبادئ الخلقيـــة، والبعـــض يـــرد تعريف الجريمة إلى القيم الإجتماعية، ولذا يعرفونها بأنها كل فعل أو امتنـــاع يتعارض مع القيم الأخلاقية المتعارف عليها فى المجتمع.

أما علم الجريمة: فهو الدراسة العمليـــة للجريمـــة كسـلوك فـــردى وكظاهرة إجتماعية وهو دراسة تستهدف الإنتقال من الوصف والتحليل الـــى بسط العوامل الدافعة إلى أرتكاب الفعل المكون للجريمة.[2]

ويعرفه مصطفى كاره بأنه العلم الذى يميز بين المجرم وغير المجرم ويحدد العوامل والظروف والملابسات عامة والإجتماعية منها خاصة.[3]

ويرى كارل أوتو كريستيان Karl Otto Christian أن مضمون علم الجريمة هو أنه يصف ويفسر الجرم ولا يهتم بإدانته أو الدفاع عنه.[4]

وهناك اختلاف بين القانون الجنائى وبين علم الجريمة مع أن كـــل منهما يتناول دراسة الجريمة، فالقانون الجنائى يبحث الجريمة مـــن الوجهـــة

---

١ – على عبد القادر القهوجى:علم الإجرام وعلم العقاب،الدار الجامعية للطباعة والنشـــر، بيروت، ١٩٨٧ص١٣.

٢ – المرجع السابق ص١١.

٣ – مصطفى عبد المجيد كاره :مقدمة فى الإنحراف الإجتماعى مرجع سابق ص١٣.

4 - Sarnoff A. Mednick &Barbara Philips ,New Paths in Criminology ,D .C.Heath and Company ,Lexington ,Massachusetts,1979.p.17.

القانونية حيث تنصرف أحكامه ودراساته إلى بيان مضمون القاعدة الجنائية التى تحدد عناصر الجريمة وتحددالجزاء الذى يوقع على مرتكبها. أما علم الإجرام فيهتم بالكشف عن عوامل الجريمة، الظروف المحيطة بها، ويتناول دراسة السلوك الإجرامى، فأغراض الدراسة تختلف فى الحالتين وبالتالى تختلف مناهج البحث التى ترتبط بموضوع الدراسة.

ويشمل قانون الإجراءات الجنائية مجموعة القواعد القانونية الإجرائية التى تنظم وسائل إثبات الجريمة والمجرمين من أجل تطبيق العقوبة، والفصل فى كل موضوع آخر يتعلق بوجود وبحدود السلطة العقابية.

وهنا تجدر الإشارة إلى تعريف الجزاء الجنائى فهو العقوبة التى يفرضها المجتمع بواسطة هيئاته القضائية على مرتكبى الجرائم، أو هو الأثر القانونى العام الذى يرتبه المشرع على مخالفة الأمر أو النهى الذى تنص عليه القاعدة الجنائية ووسائل الحماية الجنائية.

أما التدابير غير العقابية أو الاحترازية أو الوقائية فهى وسائل للحماية والوقاية لمنع خطورة المجرم أى احتمال عودته إلى ارتكاب الجريمة فى المستقبل، وهدفها الحماية والعلاج وليس الإيلام أو التكفير أو التقويم كما فى الجزاء الجنائى[١].

- تعريف علم العقاب: يقصد به الدراسة العلمية للجزاء الجنائى من حيث بيان أغراضه وأساليب تحقيق هذه الأغراض، والجزاء الجنائى هو كما يراه على عبد القادر هو الجزاء الذى يقرره المشرع إزاء من صدر عنه سلوك يدخل

---

١ - يسر أنور على، أمال عبد الرحيم عثمان: الوجيز فى علم الإجرام وعلم العقاب، ١٩٨٨/٨٧، ص ١٧-٢٤٥.

فى نطاق الجريمة، وموضوع علم العقاب ينصب على المحكوم عليهم ويهتم فى المقام الأول بالجزاءات الجنائية المحكوم بها عليهم. [1]

علم الضحية Victimology هو دراسة العمليات الاجتماعية التى تؤدى إلى خلق المشاكل الإجتماعية، ومن خلالها تحدث الجرائم. وهذا العلم يركز على نوعين من الإهتمامات:

١- المحتوى الاجتماعى الذى توجد فيه الضحية.

٢- والنتائج الاجتماعية لمثل هذه الجرائم.

يشير المحتوى الاجتماعى إلى القيم الثقافية والتقاليد والترتيبات التنظيمية التى من خلالها تفضى الأدوار والمراكز غير المتساوية الى الجرائم، سواء كان شاغلو هذه الأدوار والمراكز أفراداً أم جماعات فالضغوط الاجتماعية تنتج عن الإحباطات والأزمات الحادة، والصراعات وأنواع الحرمان المختلفة، وعدم التوازن البنائى بين الغايات والوسائل فى النسق الاجتماعى، وعدم التوازن فى فرص إعادة توجيه الوسائل والأساليب الشرعية بسبب الاختلافات التنظيمية، كما أن الاحتمالات أو الطوارىء Contin gencies الموقفية المشروطة اجتماعيا تكون جزءاً من هذا المحتوى[2].

أما النتائج الاجتماعية فتدور حول التمزق disruptive الذى يقع على:

---

١ – على عبد القادر القهوجى، علم الاجرام وعلم العقاب، مرجع سابق ص ١٩٥.

2 - Vahakn N. Dadrian, An Attempt at Defining Uashingtan Victimology And Society, Edided By Emilis C, Viano, Visage Press, Inc D.C.P. 40-42.

– فرد معين، أو الجماعة المباشرة التى ينتمى اليها الفرد أو المجموع الكلـــى لمجتمع ما، أو الإنسانية بمعناها الواسع [1].

وقد نشأ هذا العلم "علم الضحية"خلال السنوات القليلة الماضية حينمـــا تحول علم الجريمة من التأكيد المكثف على وراثة السلوك الإجرامـــى، إلـــى التركيز على عناصر أخرى متضمنة فى مشكلة الجريمة، فاهتم البعض بدور السلطات وعلاقتها بمن يحمل لقب المجرم، آخرون اهتموا بـــدور الضحيـــة، متضمنا كل من إسهام الضحية فى وقوع الجريمة والخســـارة التـــى تعانيهـــا الضحية من الفعل الإجرامى.

ويمكن النظر إلى الضحية بطريقتين مميزتين:

١- **الضحية المباشرة:** وهذا يشير إلى الخسارة التى لحقت بالضحية كجرائـــم "القتل، والاغتصاب، والنشل، والسطو". وفى هذه الجرائـــم تتـــأثر الضحيـــة مباشرة بالسلوك الإجرامى للجانى وأحيانا تسهم الضحيـــة ذاتهـــا بسـلوكها، كاهمالها (بترك شباك المنزل مفتوحا لدخـــول الســاطى) أو أنغماسـها فـــى المتغيرات الاجتماعية التى تسبب الجريمة مثل (التشاجر أو الخلافـــات مـــع شخص له سوابق).

٢- **الشكل الثانى الضحية غير المباشرة:** وهنا يفترض أن الفرد قـــد يعـــانى خسارة من جريمة ليس له يد فى حدوثها[2]

1 - Ibid.

2 - An Ams Anthology, Crime And Justice, by Ams Press, New York, London, Toronto 1972.P.p 27-28.

مجال علم الجريمة:

أول من أطلق مصطلح علم الجريمة Criminology هو العالم الفرنسى بول توبنادر Paul Topinard عالم الانثروبرلوجيا عام ١٨٧٩ وتحول مجال الدراسة من الاهتمام بدراسة المجرم والجانح الفرد، وما يتعلق به من قوانين وعقوبات، إلى الاهتمام بدراسة البيئة. وما يحيط بالفرد من ظروف اجتماعية ونفسية واقتصادية وإدارية، وذلك مع بداية القرن العشرين على وجه التحديد، ثم ظهرت دراسات تؤكد أن ظاهرة الجريمة ذات علاقة وسيطة بالأنشطة الاجتماعيةولاتتعلق مباشرة بشخصية المجرم أو ذات المجرم، وهذه الدراسات قام بها كل من كتيليه Quetelet العالم البلجيكى وجيرى عالم القانون الفرنسى (إذ اهتما بدراسة الجريمة والجنوح من الناحية الاجتماعية باستخدام المنهج التحليلى) وبظهور المدرسة الوصفية ورائدها لومبروز Lombroso بالذات، اقتصرت على دراسة المجرم من النواحى البيولوجية فقط، ونادت بأن طبيعة المجرم هى التى تؤثر فى هيكل ووظيفة المؤسسات والعادات الاجتماعية، وليس كما قال جيرى وكتيليه بأن المؤسسات الاجتماعية والعادات لها أثر فعال على طبيعة المجرم.

ويشير هيرمن مانهايم إلى أن علم الجريمة بمعناه الضيق يشتمل على دراسة الجريمة والمجرم وقد يشتمل اللفظ على دراسة العقاب وإجراءات مكافحة الجريمة، ووسائل الوقاية منها، فى حين يهتم دارسو القانون (المحامون والقضاه على وجه التحديد) بدراسة العلاقة السببية من أجل إثبات

الجريمة والوصول إلى الدافع المؤدى إلى ارتكابها (بالفعل أو الترك) ومن ثم تحديد المسئولية الجنائية ونسبتها أو درجتها. بينما عالم الاجتماع أو المتخصص فى العلوم الجنائية وعلم الاجرام يهدف إلى حصر مختلف الأسباب والظروف والملابسات التى أدت بالفرد إلى إرتكاب الجريمة (كالأوضاع الأسرية، والسن والجنس والتعليم والثقافة والمهنة والوضع الاقتصادى أو الوظيفى وهكذا)[1].

وعموماً فإن تعريف الجريمة والقوانين المتعلقة بها نشأت وتطورت نتيجة لأحد أو جميع الظروف والعوامل التالية:

١- التشريعات السماوية (العقيدة والدين).

٢- العادة والعرف وتقاليد المجتمع وقيمه أو تطبيقا للقانون الطبيعى[*]

٣- إعتبار السلوك الإجرامى ضمن الأخطاء والقضايا التى ينظمها القانون المدنى.

٤- نشأة الجريمة وظهور العقاب بناء على رغبة المجتمعات بعد ظهور المجتمعات السياسية المتطورة.

٥- تجريم الأفعال نتيجة للصراع الدائم بين مختلف الطبقات [2].

- **الفرق بين الجرائم والأخطاء:**

هناك تمييز أكيد بين النوعين.

---

١ - مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة فى الإنحراف الإجتماعى، مرجع سابق ص١٦.

* القانون الطبيعى: يعنى أن هناك شريعة أو مفهوماً قانونيا فلسفيا غير مكتوب مصدره طبيعة الأشياء بصورة عامة وطبيعة الإنسان بصورة خاصة.

٢ - المرجع السابق ص ١٧.

فالخطأ يعرف على أنه خرق للحقوق الشرعية للآخرين، فهـــو ســطو لتحطيم الأطراف الأخرى التى تعانى منها، وبالأخص ما يوقع الضـــرر Tart. فهو عادة ينطوى على جرح للطرف الآخر فى أملاكه أو ما شابه ذلـــك مـــن حقوق الآخرين سواء باستخدام القوة أو بغير القوة بمعنى أكـــثر شـــمولاً، لا يتضمن إنتهاكا للأتفاقيات أو التعاقدات.

إن دائرة الخطاء أكثر إتساعا وشمولا بما أنها تؤثر ليس فقط على الولاء والشعور بالمسئولية تجاه المجتمع بل تجاه المصالح الخاصة.

ومن هنا نشأت فكرة الحقوق الطبيعية، التى تفترض أنه من الطبيعـــى أن يوجد من ينتهك هذا الحق لذا وجد القانون الذى يحدد الحقوق ويعمـــل علـــى الحفاظ عليها. وهو يتعامل مع كل من الحقوق والأخطاء. وهناك مـــا يمكـــن وصفه بأنه "أخطاء عامة" وهو أقرب الى الجريمة. وهذه الأخطاء هى خـــرق أو أنتهاك للحقوق العامة والواجبات التى تؤثر على المجتمع ككل، وهنا تتحول الى "جرائم" Crimes أوجنح Misdemeanors والجريمة هى ذنب أو مخالفة تدينها الدولة ولايقبلها أى عضو من أعضاء المجتمع[1].

نظريات الجريمة:

ترى كاتجا فودوبفيـــك Katja Vodopivec أن هنـــاك العديـــد مـــن التحليلات التي قدمت للمعرفة، وهى متنوعة ومختلفة، وكل تحليل منها يقدم لنا إجابات جزئية عن المشاكل المرتبطة بالظـــاهرة الإجتماعيـــة بصفـــة عامـــة

1 - M. Cherrif Bassioini, pp. 46-47.

والإجرامية بصفة خاصة. وظهرت محاولات عديدة لإستخدام مدخل دقيق متعدد الجوانب والزوايا لدراسة بديهيات وأساسيات هذه الظاهرة، هذا المدخل يشمل تطبيق المعرفة من مختلف أنحاء العلوم ويعد كارل أوتو كريستيان Karl Otto Chrisian أحد رواد هذا الاتجاه فى علم الاجتماع وعلم النفس والقانون. وآخرون حاولوا أن ينجزوا نفس الشيء بتكوين فريق متعدد النظم وغيرهم جاهدوا لخلق تراث علمى أكثر دقة وأكثر تخصصا لكل فرع من فروع المعرفة العلمية.

وأستخدم كاتجا التعريف التالى للنظرية بأنها مجموعة من التطورات العامة المترابطة منطقيا والتى تفسر ظاهرة معينة، هذه المفاهيم والتصورات العامة قد تكون افتراضات تحتاج للاثبات. ويتساءل فى هذه الحالة ما هو الجرم وما هو الإنحراف وما سبب وجوده؟ ومن خلال المعلومات تتحول تلك القضايا إلى افتراضات تحتاج لاثباتها.

وهناك عدد من علماء الجريمة المحدثين كرسوا أعمالهم لتقييم النظريات الإجرامية المختلفة فى الماضى والحاضر مثل أيان تايلور Ian Taylor وبول والتون Paul Walton وجاك يانج Jack Young. والإنجاز المنهجى لهؤلاء هو أنهم أظهروا استحالة وضلال أى تفسير يقدمه عالم آخر معتمداً على مقتطفات مقتبسة من كتاباتهم ويقوم بتفسيرها، وحاولوا دراسة الظروف التاريخية التى عاش فيها هؤلاء العلماء الذين قدموا تفهيمات نظرية للجريمة فى الماضى، وبحثوا عن كيفية تكوينهم الخلقى، وهل كان يعكس الزمن الذى ظهرت فيه تلك النظريات، وما دور هؤلاء العلماء، هل

تخلفوا عن زمنهم، وما هى الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية لزمنهم، وما هى متغيرات المعرفة النظرية، وإهتموا أخيراً بالدوافع السيكولوجية التى ساهمت فى بناء وتكوين أى نظرية من وجهة نظر خاصة.

أما الفريق المتعدد النظم فهو ذلك الذى يوجد لدى أعضائه نفس الخلفية المعرفية[1].

وقد تعددت النظريات والمدراس التى تحاول كل منها أن تقدم رؤية تفسيرية للجريمة منها:

١- المدرسة التقليدية:

حاولت تفسير ظاهرة الجريمة واسباب العقاب من منطلق فلسفى معتمدة على مفاهيم العقد الاجتماعي وحرية الاختبار والمذهب النفعى مؤكدة على حتيمة العقوبة التى يجب أن تتعادل مع نوع الجريمة وتميزت بمبدأ الاختيار على اعتبار أن الإنسان مخير ولذا فهو مسئول عن سلوكة الإجرامي.

٢- المدرسة الوضعية الإيطالية Positive school .

أهم روادها سيزار لمبروزو Cesare Lombroso وإنريكو فيرى ورفائيلي جارو فالو ورفضت الأفكار السابقة وإستبدلتها بفكرة الجبرية Determinism أو حتمية السلوك فالجريمة ترتبط مباشرة ببنية وتكوين الفرد أو ببيئتة الإجتماعية الطبيعية، وهذا يتطلب دراسة شخصية المجرم وظروفة

---

1 - Sarnoff A. Mednick & Barbara Philips; New Paths in Criminology. Op. cit. pp. 17-20

المحيطة بإستخدام المنهج العلمـــى التجريبـــى لاكتشـــاف العوامـــل الذاتيـــة والموضوعية التي اسهمت أو تسببت في دفع الجانى للإجرام.

أي أن الوضعية تهتم بالمكونات العضوية للفرد التى توثرفـــى تفكـــيره ونفسيتة وسلوكة، بالإضافة إلى مكونات الطبيعة المحيطة بـــه مثـــل البيئـــة والثقافة وبناء علية ألغيت المسئولية الجنائية للجانى[1].

وقد اطلق على الجانب الذي يهتم بالمكونات العضوية من تلك النظرية العضوية "المدرسة البيولوجية" ورائدها سيزار لمبروزو الذى يرى أن المجرم له صفات عضوية ملحوظة فى تكوينة الجثمانى[2] كارتداد الجبهة وكبر حجم الأنف وطول شحمة الأذن أو انعدامها، قلة شعر الرجال أو غزارتـــة لـــدي النساء[3].

ووجد علاقة إيجابية بين تلك الصفات وإرتكاب الجرائم الكبيرة أى أنة يعزو الإجرام إلى ضعف أو خلل أو شذوذ أو إصابة فى بعض أعضاء الجسم الباطنة أو الظاهرة[4] ووصفهم لمبروزو أنهم متخلفـــون حضاريـــا (بالنســـبة لمراحل التطور) ويرى أن هناك نسبة من المجرمين:

مجرمون بالولادة Born Criminal لا تتعدى ٣٥٪ مـــن المجرميـــن تتمـــيز بارتكابها للجريمة عن طريق الصدفة وقسمهم إلى:

---

١ - مصطفى عبد المجيد كارة: مرجع سابق ص١١٣-١١٥.
٢ - سامية حسن الساعاتي : مرجع سابق ص ٩٤-٩٥.
٣ - مصطفي كارة : مرجع سابق ص١١٨.
٤ - سامية الساعاتى : مرجع سابق ص١١٢.

١ – المجرم الزائف Criminaliod وهو لا يشكل خطورة حقيقيـــة ولا خــوف منه.

٢– المجرم بالعاطفة أو الأنفعالى Criminal by possion ويرتكب جرائمة السياسية أو الغرامية لعدم قدرتة علي كبح جماح نفســـه بمـــا لــــه مـــن عواطف ونزوات.

٣–المجرم بالعادة Habitual Criminal الذي تعود علـــي الإجـــرام نتيجـــة لرواسب بيئية ويختلف عن المجرم الذى لدية نزعات إجرامية أو جينـــات وراثية تدفعة إلي الجريمة أى أن لمبروزو ركز اصـــلا علـــى العنـــاصر البيولوجية والوراثية للانسان ولم يهمل البيئة والطبيعة ايضا [1]

وهناك من يرى أن لمبروزو قسم المجرمين إلى الفئات التالية: المجرم بالفطرة أو بالميلاد، والمجرم الصرعي أى المصاب بصرع وراثى، والمجرم المجنون والمجرم السيكوباتى والمجرم الحكمى الذى يرتكـــب جرائـــم غـــير عمدية أو جرائم سياسية والمجرم ذو الاتجاه الاجرامى المختلـــط، والمجـــرم المعتاد والمجرم العاطفى الذى يتميز بحساسية مفرطة [2]

أما أنريكو فيرى Enrico Ferri وهو أحد تلاميذ سيزار لمبروزو فقد أهتـــم بمدى تأثير الخصائص العضوية البيولوجية للفرد– مثل عمر الفرد، جنســـه، ومهنته بالإضافة إلي العوامل الإجتماعية والإقتصادية والسياســـية كالمنـــاخ

---

١ – مصطفى كارة : مرجع سابق ص١١٩.
٢ – رمسيس بهنام: علم الاجرام، منشأة المعارف، ١٩٧٠ جـــ١ ص ٢٥.

والظروف البيئية، عدد السكان وديانتهم وأجناسهم وسلالاتهم والوضع العائلى والاقتصادى والسكن- على أنماط السلوك الإجرامى.[1]

وصنف فيرى المجرمين إلى خمس فئات

١- المجرم بالولادة أو الغريزة.

٢-المجرم المجنون Insanse Criminal نتيجة لمرضه العقلى.

٣- المجرم العرضى أو المجرم الصدفة Occosional Criminal لا يرجع إجرامه إلى عوامل شخصية أو نفسية أو وراثية بل نتيجة ظروف عائلية وبيئية وإجتماعية وثقافية.

٤- المجرم العاطفى أو الإنفعالىPassionate Criminal .

٥- المجرم المعتاد Habitual Criminal .

وهو يشبه إلى حد بعيد تصنيف لمبروزو السابق ذكره.

ويرى روفائيل جاروفالو Roffaele Garofelo أن أسباب الجريمة ودوافعها تنحصر فى العادات والعرف،والتحامل والتحيز ضد الغير، وفى الطقس واستعمال المواد الكحولية.

و صنف المجرمين كما يلى:

١- المجرم القاتل.

٢- المجرم العنيف.

٣- السارق.

1- Enrico - Herbert Mannhiem, Comparative Criminology, New Jersy; Patterson Smith; 1960 P. 363.

٤- المرتكب لجرائم الإعتداء الجنسى.[١]

٣- النظرية الإجتماعية فى تفسير السلوك الإجرامى:

هناك من يقول أن الإجرام يتوقف على العديد من العوامل المختلفة وأنه لا ترتكب جريمة ما إلا إذا كان سبب هذه الجريمة موجوداً، وإذا أختفى هذا السبب، فهذا يعنى أن الجريمة لن ترتكب.

وهناك دراسات حاولت أن تفسر النظرية السببية للسلوك الإجرامى وتطورها، لذلك قررت أن هناك نوعان من الطرق المكملة:

الأول: التجريد المنطقى للميكانيزمات والعمليات المصاحبة للجريمة فقد كشفت البحوث على سبيل المثال أن معدلات الجريمة ارتفعت بين الزنوج والحضر والشباب عن الفئات الآخرى ووجدت أن العامل المشترك بينهم يرجع إلى الأمراض الإجتماعية والشخصية سواء وجدت بدرجه كبيرة أو صغيرة مثل الفقر، والإقامة فى أحياء متخلفة، وعدم وجود تسهيلات إبداعية أو مرافق عامة، والتخلف العقلى، وعدم التوازن الإنفعالى، والعائلات التى تضعف فيها النواحى الأخلاقية.

وكشفت تلك البحوث أيضا عن أن كثيرين من الأشخاص لديهم نفس السمات والظروف المرضية ولا يرتكبون مثل هذه الجرائم، كما وجد أن هناك أيضا عدداً من أفراد الطبقة العليا اقتصادياً وإجتماعياً يقفون دائما ضد القانون على الرغم من أنهم ليسو فقراء وغير مصابين بتخلف عقلى ولا تنقصهم التسهيلات الإبداعية، ولديهم قدر من الاتزان الإنفعالى.

---

١ - مصطفى كاره:مرجع سابق ص ١٢٤.

هذا يعنى أن الظروف أو السمات الخاصة لاتسبب الجريمة، فقد توجد ولا تصحبها الجريمة، أوتحدث الجريمة بون توافر هذه الظـــروف. ويمكـــن التوصل إلى التفسير السببى للسلوك الإجرامى عن طريق التجريد المنطقـــى للميكانيزمات والعمليـــات التـــى تشـــيع بيـــن الفقراءوالأغنيـــاء، والزنـــوج والبيض،الحضريين والريفيين، الشباب والكبـــار، المـــتزنين إنفعاليـــا وغـــير المتزنين.

الثانى: لتنظيم المعرفة فى عالم الجريمة لابد من التميـــيز فيـــه بيـــن عـــدة مستويات للتحليل، وهذا يعنى أنه فيما يتعلق بالتتابع الزمنى تاريخيـــا فالمشكلة تتعلق بجزء معين من الموقف، ويجب أن يتم التحليل علـــى مستوى خاص إذ أن عاملاً واحداً يسبق دائماً عاملاً آخر فى التتـــابع الزمنى.

والمستوى الأول للتفسير النظرى للجريمة يجب أن يهتم بعامل مفـــرد فقط من هذه العمليات والميكانيزمات. ويقرر سازرلاند نوعين من التفسيرات للسلوك الإجرامى:-

- تفسير السلوك الإجرامى قد يكون قائما أما فى ضوء العمليات التـــى يتـــم حدوثها. لحظة حدوث الجريمة أو فى ضوء العمليات التى تحدث فى التـــاريخ المبكر للمجرم.

ويسمى التفسير الأول: التفســير الميكــانزمى أو الموقفــى أو الدينــاميكى، **والتفسير الثانى:** هوالتفسير التاريخى أو الوراثى.[1]

كلا النمطين من التفسيرات مرغوب، النمط الميكانيزمى للتفسير هو المفضــل لدى علماء البيولوجيا أو الفيزياء، ومن المحتمل أنه يضم أكثر من نوع لتفسير السلوك الإجرامى ومع ذلك فإن تفسيرات النمط الميكانيزمى للجريمة لم تكــن ناجحة إلى حد بعيد، ربما تكون قد تمت صياغتها بمحاولــة عــزل وفصــل العوامل الشخصية والأمراض الاجتماعية للمجرمين.ان وجهة النظر هذه على الأقل تؤدى إلى خلاصة مفادها أن محددات السلوك الإجرامى تقع فى الموقف الشخصى المعقد. .

يعتبر الموقف عنصراً هاماً لعلم الجريمة،لأنه يعطى فرصـــة للعمــل الإجرامى إذ يسرق اللص شيأ فى غيبه صاحبه، أما إذا تواجد فيمتنـــع عــن سرقته، يمتنع عن الهجوم عل بنك فى حالة وجود أجهزة إنذار أو جرس.

أى أن الموقف ليس متضمناً ذلك الشخص، أما الموقف ذو الأهميـــة الكبرى فهو الموقف المحدد الذى ينصرف إلى شخص أو هيئة محددة مثـــال مؤسسة السيارات نادراً ماتخترق قوانين الجريمة.

التفسير الوراثى أو التاريخى: أو النظرية الوراثية لتفسير السلوك الإجرامى: وهو يربط بين أحداث الموقف وبين تجارب الحياة الســـابقة للمجــرم، إذ أن أحداث الموقف المعقد وقت حدوث الجريمة لايمكن فصلها عن تجارب الحياة

1 - Edwin H. Sutherland &Donald R. Cressey, Principles of Criminology, op.cit, Pp.70-75.

السابقة للشخص المجرم، والنظرية الوراثية تفترض أن الفعل الإجرامى يحدث حينما يوجد موقف مناسب له مثل: الولد النشيط الرياضى القادر إجتماعيا إذا تعامل مع أقرانه فى الجيرة وكانوا مجرمين، فإنه يتعلم منهم السلوك الإجرامى وربما يصبحون قطاع طرق وبالمثل الطفل المنطوى المنعزل داخل المنزل الذى لايتعرف على أطفال جدد فى الحى لايصبح مجرما. فى موقف آخر قد يتحول الطفل العدوانى إلى إجتماعى رياضى ويصبح عضواً فى معسكر أو ناد رياضى، ولايتورط فى السلوك الإجرامى. أى أن علاقات الشخص تتحدد فى المحتوى العام للبناء الاجتماعى، فالطفل ينشأ بطريقة عادية داخل الأسرة، ويتحدد مكان إقامة العائلة عن طريق دخل العائلة، ومعدل السلوك الاجرامى يرتبط بمظاهر كثيرة للقيم داخل المنزل.

وتفسير السلوك الاجرامى هنا يأخذ فى اعتباره الخبرات الماضية للشخص وميوله وقدراته التى اكتسبها حتى تاريخ حدوث الجريمة. [١]

هذه الآراء يؤكدها بعض الباحثين الذين يرون أن المدرسة الاجتماعية تقرر الاجرام سلوك إجتماعى والخارجون بعض أفراد المجتمع وأن الإجرام نتيجة للأحوال الاجتماعية العامة، ونتيجة للأوضاع الاجتماعية الخاصة المباشرة، أو نتيجة الموقف الكلى للفرد فعناصر الموقف وما يتصل بها من قيم واتجاه الفرد بناء على ذلك، كل ذلك يدفع الفرد للإجرام[٢]

وهناك عدد أخر من المدارس مثل:

---

1 - Ibid pp. 75.80.

٢ – سامية الساعاتى: مرجع سابق ص ١٢.

٤- المدرسة النفسية:

وتتضمن عدة اتجاهات كل اتجاه يعزو الاجرام إلى عامل نفسى رئيسى يرجع إلى فعل النفس ذاتها ولايرجع إلى اختلال وظائف بعض أعضاء الحسم ويتبدى فى عمليات شعورية يمكن ملاحظتها، وعمليات لاشعورية يمكن الكشف عنها بطرق متعددة منها: قد يكون الاجرام نتيجة للتقليد و المحاكاة أو الصراع النفسى والحرمان العاطفى أو نتيجة طاقة غريزية زائدة عن الحد أو أنه سلوك سيكوباتى أو نتيجة الذهان (*)

٥-هناك الاتجاه الطبيعى او المناخى:

الذى لايرقى إلى مستوى مدرسة فكرية جنائية، ويرى أن الإجرام نتيجة الأحوال الجوية ويرى على سبيل المثال أن جرائم العنف كالقتل والإغتصاب والضرب تكثر فى فصل الصيف،وجرائم المال والسرقة والنصب تكثر فى فصل الشتاء، وأثبت بعض العلماء أن الجرائم الجنسية كالإغتصاب وهتك العرض تكثر فى أواخر الربيع وفى مايو على الخصوص وفى الصيف عنها فى الخريف و الشتاء.[1]

٦- المدرسة التكاملية:

تبحث العوامل المتداخلة التى تدفع إلى الإجرام إذ تجمع العوامل البيولوجية والنفسية والعضوية والإجتماعية.

---

* - السيكوباتية: من الامراض النفسية التى يشعر فيها الفرد بإضطهاد الآخرين له.

١ - المرجع السابق ص ١٢-١٣٧.

النظريات المفسرة لإجرام المرأة:

اجمعت الأراء المتاحة من التراث العام لعلم الجريمة والذى توصـــل إليه علماء الجتماع على أن إجرام المرأة يعد نادراً بل هوأمر مستبعد علـــى حد تعبير بربارا.[1]

ولم يكتب العلماء عن المرأة قبل عام ١٩٧٠ فيمـــا عـدا لمـبروزو وفرويد، ثم نشرت م. اليوتM.Elliot كتبها عام ١٩٥٢ ثمَ أهمل موضـــوع المرأة والجريمة.[2]

وقد دلت الإحصائيات فى كل دول العالم على إنخفاض نسبة إجـــرام النساء عن الرجال ويرجع العلماء ذلك إلى عوامل اجتماعية وبيولوجية سواء عضوية أونفسية متعددة.[3]

وفيما يلى أهم تلك النظريات:

- فى الخمسينات ظهرت كل من النظرية الفرويديـــة والنظريـــة الوظيفيـــة، النظرية الفرويدية:

يذكر أن نظرية فرويد تفسر إجرام المرأة بالجوع إلـــى عـدم تكيفهـــا Mal adjustment، وهـــذا يرجـــع إلـــى معاناتهـــا مـــن عقـــدة الذكـــورة Masculinityوعدم إكتفائها بقيامها بأدوار الأم والزوجة، وتظهر أعـــراض العقدة فى تطلعها للعمل المهنى أو فتور فى رغبتها فى الـــزواج والأمومـــة،

---

1 - Hader Barbara, Woomen in America G.K: Hall & Co.; Boston Mass; 1978 ".p.21

٢ - سامية الخشاب: المرأة والجريمة ص١١-١٢.

٣ - يسر أنور وأمال عثمان:الوجيز فى علم الإجرام وعلم العقاب ص ١١٨.

وإرتكابها اعمالا إجرامية تحقق لها النجاح والشهرة والقوة والمال كما يفعـــل الرجال. إذ أن إحساس المرأة بالتبعية والثانوية للرجل ولد لديها حساً أخلاقيـــا منخفضا ودرجة عالية من الغيرة أى أن السمات الشـــخصية لديهـــا ترجـــع لنواحى بيولوجية وراثية.(١)

والبعض يرى أن واجبات كل جنس تختلف عن الآخـــر وفقـــا لتلـــك الطبيعة البيولوجية لكل منهما حيث أن المرأة أضعف عضويا مـــن الرجـــل، ويقدر العلماء أن القوة العضوية للمرأة توازى نصف القوة العضوية لـــلرجل ولذلك يفسرون إجرامها بأنه لايعتمد على العنف كالضرب والجرح أو مقاومة الحكم أو إنتهاك المنازل والسرقة بالإكراة والتخريب والإتلاف.

أما جرائم القتل فلا يعدها علم النفس الجنائى من جرائم العنف بالنسبه للمرأة إذا كانت تستخدم وسائل لاتتطلب قوة جسدية معينة، فنادراً ما تلجأ إلى إستخدام الأسلحة البيضاء كالسكين والقبضة الحديدية أو غير ذلك من الوسائل التى تتطلب التحاما أو تشابكا مع المجنى عليه، ولهذا تلجأ إلى الأسلحة النارية لأنها تصيب الهدف من مسافة بعيدة،وغالبا ما تتجنب التنفيذ المباشر لجرائـــم العنف بل يقتصر دورها على المساهمة والتبعية فى الجريمـــة كـــالتربص أو المساعدة على إرتكابها ويمكن القول أن الصفة المميزة لإجرام الرجال هـــى العنف،بينما الصفة المميزة لإجرام النساء هو الإخلال بالثقة والأمانة.(٢)

ولوحظ أن التغيرات الفسيولوجية للمرأة تؤثر إلى حـــد بعيـــد علـــى سلوكها، إذ أنها ترتبط بتغيرات نفسية وعضوية قد تهيـــئ بدورهـــا للســـلوك

---

١ - سامية مصطفى الخشاب:المرأة والجريمة ص١٢.
٢ - يسر أنوار وأمال عثمان:المرجع السابق ص١٢٠-١٢٣.

الإجرامى كالإكتئاب أو اليأس وتحت تأثير ظروف وظيفية معينة قد يسفر عن الإنتحار.إذن الجنس ليس عاملا مباشراً فى الجريمة، ولكنه يعاون فى تفسير السلوك الإجرامى،ولكن إذا كانت هناك عاطفة معينة قد تدفـــع المــرأة إلــى ارتكاب أخطر الجرائم وإن كانت تتسم بضعفها التكوينى،وهذا يتضـــح فـــى الوسيلة التى كانت تستخدمها فى القتل.[1]

النظرية الوظيفية:

على الرغم من أنها تهتم بالثقافة والبناء الإجتماعى إلا أنها تعبر عـــن الآدوار التى يشغلها الرجال وهى المهنه، أما النساء فتختص بالأدوار المنزلية والأسرية والخروج عن ذلك يؤدى إلى إنعدام التكيف وعدم إستمرار النســـق الإجتماعى، أى أن جرائم المرأة تعتبر شكلاً من أشكال التمرد على طبيعتهـــا الأنثوية وأدوارها.وقد ظهرت عدد من الدراسات منها دراسة إلى فـــان Ely Van ولـــوك أويـــن Luke Owen عـــام ١٩٠٠،ودراســـة مرجريـــت آدم.M.Adam عام ١٩١٤ ودراســـة بيشـــوب C.Bishop عـــام ١٩٣١ وسيلدون حلوك .Glueke S عام ١٩٣٥ كل هذه الكتابات تـــأثرت بتفســـير فرويد لجرائم المرأة.[2]

وهناك من يرى أن جرائم النساء ترتفع نسبتها فى المجتمعات المتقدمة مثل الولايات المتحدة وإستراليا وأوروبا الغربية التى تحتل فيها المرأة مراكز إجتماعية داخل الدولة، وتقل كلما انخفض وتضاءل الدور الإجتمـــاعى لهـــا

١ - يسر أنور وأمال عثمان:المرجع السابق ص ١٢٠-١٢٣.
٢ - سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة ص١٢-١٣

فإنخراطها فى الجريمة يتزايد مع فتح ميادين العمل أمامها وتمتعهـــا بحريـــة ومساواة بقدر أكبر.[1]

أى هؤلاء العلماء يرون أن النساء أقل إجراما من الرجـــال ويدللـــون على ذلك بأنها أشد تمسكا بالفضيلة من الرجل وأكثر منه عزوفا عن العدوان، ومن هؤلاء ويلماسوت هايد زعيمة حركة تحرير المرأة الأمريكيـــة والعـــالم البلجيكى Quetelet ويرجعون هذا إلى إنخفاض قوتها البدنيه عن الرجل.[2]

فريق آخر ينكر أن النساء أقل إجراما من الرجال ويسوق العديد مـــن الأدلة والبراهين فهناك إختلاف كبير بين الجرائم التى تتضمنها الإحصـــاءات والجرائم الحقيقية التى ترتكبها النساء، وهناك جرائم تكون المرأة ســـببا فـــى ارتكابها وأن كانت ليست الفاعلة المباشرة للنشاط الإجرامى، ويغلـــب علـــى إجرامهن الطابع الخفى أو المقنع سواء كان ذلك بصورة عمديـــة أو لمجـــرد المصادفة مثل دورها كربة بيت أو مشترية من المحلات أم ممرضة وخادمة أو عشيقة وسكرتيرة ومربية أطفال[3]

وفـــى الســـتينات ظهـــرت دراســـة أوتـــو بـــولاك Otto Pollak ودافيدماتزاDavid Matza وأتو أول من أعلن أن معدلات جرائـــم المـــرأة تتساوى مع الرجل وأرجع عدم تساوى معدلاتها فى الدراسات السابقة إلى:

١- أن جرائم المرأة نادراً ما تكتشف أو تضبط ويساعدها دورهـــا التقليـــدى باعتبارها زوجة وصديقة وسكرتارية وممرضة.

---

١ - يسر أنور وأمال عثمان: المرجع السابق ص١١٩.
٢ - أحمد على المجدوب: المرأة والجريمة، دار النهضة العربية ١٩٧٦ ص ٣٣.
٣ - المرجع السابق ص ٤٨-٤٩.

٢- حتى عند إكتشافها نادراً ما تسجل وبخاصة جرائم السرقات.

٣- وإن تم تسجيلها فلديها فرصاً أفضل فى تجنب القبض عليها فقد يتعاطف معها رجال البحث الجنائى أو يستر عليها شريكها بشهامته.(١)

ومن أمثلة هذه الدراسات الدراسة التى قامت بها درهام وأستنتجت أن النساء تقترف جميع الجرائم التى يرتكبها الرجال بإستثناء الإغتصاب Rape وفى الغالب فإن مشاركتهن فى الجرائم خفية ومستترة، لأنهن يقنعن الرجال لأن يفعلوا الأشياء التى تتطلب قوة فيزيقية ويظهرون سلامة النية والسذاجة وهم فى الحقيقة كتومين ولم تكن دراسة درهام بالمعنى السوسيولوجى ولكنها كانت عكست الإهتمام بها كأمرأة وأعتمدت على سلسلة من تواريخ الحياة عن النساء اللاتى أرتكبن سلسلة جرائم.(٢)

أما فى السبعينات فقد أهتمت الدراسات بتأثير البناء الاجتماعى وليس البيولوجى على سلوك المنحرف وأبرز العلماء هناء ريتا سيمونRita Simon التى ترى أن جرائم المرأة ترجع لفرص العمل المهنى.

وقد فسرت أدلر إزدياد معدلات جرائم المرأة نتيجة للحركات النسائية التحررية وتغير دورها فى الجريمة حيث أصبح رئيسياً بعد أن كانت تقوم بالآدوار الثانوية. (٣)

وهذا ما يؤكده الفريد كونAlfred Cohn وروى أدلف Roy Udolf بأن أدلرFreda Adler وضعت افتراضاتها العامة حول جرائم النساء وعللت

---

١ - سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة، ص ١٤-١٥.

2 - Derham Edith How Could be that? A Study of the Female Criminal, New Yourk, Clarkson N. Potten /1969.p.340.

٣ - سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة، ص ١٨-١٩

ذلك أنه منذ بداية الستينات وبالذات مع حركة تحرير المرأة بعـــد الحـرب العالمية الثانية بدأ الاهتمام المتزايد بالنساء الخارقات للقانون، وإفترضت أنـــه بنفس القدر الذى حصلت به النساء على المساواة فى جوانب الحياة الأخـــرى كالحصول على فرص فى التعليم، وحقها فى العمل وفـــرص للتعبـــير عـــن الذات، حاولن أن يقلدن الرجال ويحاكوهن فى الأفعال الإجرامية مـــن حيـــث طبيعتها وتكرارها مثل السطو Burglary والسرقة Larceny وإزداد عـــدد المرتكبات لهذه الجرائم أكثر من أى وقت مضى وتتضاعف عدد المقبـــوض عليهن سبع مرات أسرع مما يقع بين الرجال.[1]

وإعترضت بريارا هادر Barbara Hader على آراء فريـــدا ادلـــر ووصفتها بالتسرع الطائش فى تعميماتها التى أصدرتها عن أرتفاع وأزديـــاد معدل الجريمة لدى النساء، بإعتباره ينتج كتأثير مباشر لحزكة تحرير المرأة. وبقولها أن ارتفاع معدل جرائم المرأة يرتبط بالحركة النسائية، إذ تكرر بربارا أن تشغيل المرأة لا يشير إلى أن النساء يحصلن على وظائف القمة، بل على العكس يصطفون فى نفس فئات الوظائف التى كانوا يشـــغلونها دائمـــا قبـــل الحركة، وإن إطراد فريد اليدر بأن النساء أصبحن أكـــثر إقترافـــا وإرتكابـــا للجرائم عن ذى قبل وان نوعية الجرائم تمثل خطوره أكبر، له جانب مظلـــم وأن نمط الجرائم النسائية كان سلبيا وبدون ضحايا وعلى سبيل المثال ســـرقة المحلات والجرائم التى تتسم بالعنف كانت من أختصاص الرجال، ومع ذلـــك

1 - Alfred Cohn & Roy Udolf, J.D., The Criminal Justice System and its Psychol- ogy, Van Nostrand Reinhold Company; 1979. pp. 55-64.

فالجرائم النسائية اليوم سرقة البنوك Robbery والاختلاسات الكبيرة Larceny والتلاعب فى العهده ناجم عن تزايد الفرص أمام النساء فى عالم ذى الياقات البيضاء.

هذه التغيرات حدثت كما تقول ادلر ليس فقط فى نمط السلوك الاجرامى ولكن أيضا داخل الانماط التقليدية للجريمة لدى المرأة وعلى سبيل المثال تغير شكل البغاء فلم تعد تعتمد على القواد وتغيرت الأعراف الجنسية فأصبحت العاهرة تتجول فى الشوارع، هذا ليس فقط نوع البغاء السائد اليوم، بل هناك فئة جديدة ظهرت من أنصاف الاساتذة، وغالبا الزوجات اللاتى يسهمن بمكسبهن فى سد أحتياجات العائلة والمنزل، كما أن البغاء قد يتيح الفرصة لإدمان العقاقير ويصبح أكثر ميلا للأنحراف وسرقة العملاءوفى الغالب يميل إلى العنف، وقد ربطت إدلر ظاهرة جريمة النساء الخاصة بالثقافة الكبرى لتؤكد التغير الإجتماعى الذى حصلت عليه المرآة الأمريكية بالذات، وأثره على علاقتها بالرجل والأسرة، ونتائج إدلر تكون مثبطة للهمة للذين قدموا نتائج إيجابية عن الحركة النسائية[١] أى أن نسبة المجرمات من النساء ارتفعت لمجرد أن توافرت لهن الفرص التى كانت تقتصر على الرجال بل تعددت أنماط الجرائم التى أصبحن يرتكبنها[٢].

---

1 - Hader, Barbara, Women in America, G.K, Hall & Co. op. cit. Pp. 20-22.

٢ – أحمد على المجدوب: المرأة والجريمة مرجع سابق ص ٤.

الجريمة كظاهرة إجتماعية ثقافية

تحتوى الجريمة على كثير من العناصر أهمها: الفعل والفاعل وردود الفعل الاجتماعية، والفعل الذى يمثل جريمة كظاهرة اجتماعية يندرج ضمن الأفعال التى لا تبيحها الجماعة من حيث أنها تشكل أفعالاً ضارة ببنية المجتمع وتنظيمه أو باقتصاده أو سلامة أفراده.

واتفقت غالبية المدارس على أن الجريمة ظاهرة اجتماعية، فقد أكدت المدرسة الوضعية على أن الجريمة وليدة المجتمع والتنظيم الاجتماعى الذى يحتوى كل من المجرم الطبيعى أو المجرم بالولادة. ولذا نجد أميل دوركايم يؤكد على ارتباط الجريمة بالمجتمع والذى يعنى أن الظروف الاجتماعية (الحقائق الاجتماعية) هى المسببة للجريمة.

ويرى سزرلاند أن الجريمة نتاج البيئة ومنطقة السكن ورفقاء اللعب بها، ويذكر كتيليه العالم البلجيكى أن المجتمع يحوى بداخله جرثومة ماسيرتكب فيه من جرائم فى المستقبل، ويؤكد الفقيه الإيطالى جرسبينى Grispigini أن الجريمة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالمجال والوضع الذى توجد فيه ويشير بونجر (W. Bonger) إلى أن الجريمة انعكاس للواقع وللأوضاع الاقتصادية فى المجتمع[1].

---

١ - مصطفى عبد المجيد كاره، مقدمة فى الأنحراف الاجتماعى، مرجع سابق ص ٢٢٤-٢٢٦.

والمقصود بالمجرم: ذلك الشخص الذى ارتكب فعلاً يكـــون جريمـــة وصدر ضده حكما باتا مبرما بإدانته[1].

وعلى ذلك يعتبر علم الاجتماع الجنائى هو الفرع الذى يعنى بدراســـة الجريمة بإعتبارها ظاهرة إجتماعية فيبحث مدى الصلة بينهما وبين غيرها من الظواهر، كالظواهر الطبيعية والحالة الإقتصادية بغية الوصول إلـــى مـــدى تأثرها بكل من هذه الظواهر فهو لايدرس الجريمة بإعتبارها ظاهرة فى حياة المجرم يتأثر تحققها بظروفه الشخصية وإنما باعتبارها ظـــاهرة فـــى حيـــاة المجتمع تتأثر بالظروف التى يعيش فيها أو يمر بها. ومن هذين الفرعين علم الطبائع الإجرامية وعلم الاجتماع الجنائى يتكون علم الجريمة[2].

وهناك من يؤكد ذلك بقوله أن علم الاجتماع الجنـــائى هـــو دراســـة للعوامل الاجتماعية للجريمة ويرى فيرى Ferre أن علم الاجتمـــاع الجنـــائى يدرس الاجرام والدفاع الاجتماعى ضد الجريمة. أمـــا علـــم الانثرويولوجيـــا الجنائية فيبحث فى عوامل الجريمة ويهتم بدراسة الصفات العضوية النفســـية للإنسان المجرم، وكما أن الانثرويولوجيا العامة تبحث الانسان كروح وجســـد

---

١ – على عبد القادر القهوجى: علم الإجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٧، ص ١٤.

٢ – فوزية عبد الستار: مبادىء علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية للطباعـــة والنشر، بيروت ١٩٨٥، ص ١٧

كذلك فإن الانثروبولوجيا الجنائية تبحث هذه الآوجه فى الإنسان المذنب، ويمكن التمييز بين ثلاثة جوانب لهذه الدراسة:

١- البحث فى الصفات العضوية.

٢- البحث فى الإفرازات الغددية.

٣ - الإهتمام بالنواحى النفسية.

فالتغيرات العضوية يمكن أن تؤثر على الجوانب النفسية فالدراسات الأنثرويولوجية هى دراسات علمية تشمل شخصية المجرم وتحاول الوصول إلى علاقة الخصائص النفسية والعضوية بالسلوك الإجرامى[١].

وفيما يلى دوافع السلوك الإجرامى كما أوضحها العلماء ومنها يتضح كيف إن الجريمة تعد ظاهرة إجتماعية وثقافية:

دوافع السلوك الإجرامى:

عوامل السلوك الإجرامى بعضها عام يتعلق بالجريمة كظاهرة اجتماعية وهى العوامل البيئية أو الخارجية للسلوك، وبعضها خاص يتعلق بالمجرمين كأفراد وهى العوامل الفردية أو الداخلية للسلوك الإجرامى.

والعوامل البيئية هى الظروف الخارجية كالنواحى الاقتصادية والجغرافية والسياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية... الخ وبيئة الشخص هى مجموعة الظروف الخارجية التى تحيط به وتؤثر فى تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

---

١ - يسر أنور على، أمال عثمان: مرجع سابق ص ٣٠.

والعوامل الفردية هى الوراثة والسلالة والجنس والسن والسكر وإدمان المخدرات[1] ويرى يسر أنور وأمال عثمان أن للبيئة دور أكـــبر فـــى تزايـــد أجرام النساء وفى أوقات الحروب حيث تزيد أعباؤها وأيضا تزيد فى الاســـر المتصدعة[2].

وقرر سيد عويس أن الاسرة المتصدعة وإن كانت ليست عاملاً مـــن عوامل جناح الأحداث ولكنها ظرف يهئ لعوامل الجناح، حيث يكون جنـــاح الأحداث قطاعاً هاما من علم الجريمة ولفظ الجناح معناه الإثم وهو الترجمـــة للمفهوم الأنجليزى Delinquency والحدث هو مفهوم قانونى يطلق على كل شخص أتم سن السابعة ولم يتم الخامسة عشر من عمره، وعمومـــا الحـــدث الجانح هو الذى أصبح سلوكه سيئاً إلى درجه يمكن بها وضعه تحت طائلـــة القانون[3].

- **العمر والجريمة**: وهناك عدة مراحل رئيسية هى مرحلـــة الطفولـــة تليهـــا البلوغ والمراهقة ثم مرحلة النضج وأخيراً الكهولة، وترتفع نسبة الجريمة بين المراهقين عن نسبتها فى مراحل الطفولة، وتختلف الظاهرة الاجراميـــة فـــى الكم والكيف تبعا لمراحل العمر ولوحظ أنه كلما كان الفرد صغـــيرا لحظـــة ارتكابه الجريمة الأولى، كان احتمال ارتكابه جرائم أخرى قويا ومن الراجـــح أستمراره فى سلوكه الأجرامى لفترة طويلة.

---

١ - على عبد القادر القهوجى، علم الاجرام وعلم العقاب، مرجع سابق ص ٨٥-١٢٦.
٢ - يسر أنور على، أمال عثمان: مرجع سابق ص ١١٩.
٣ - سيد عويس، الأسرة المتصدعة وصلتها بجناح الأحداث، اعمـــال الحركـــة الأولـــى لمكافحة الجريمة، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعيـــة والجنائيـــة بالقاهرة يناير ١٩٦١.

الجريمة والأمراض العقلية:

الامراض العقلية هى اضطرابات مكتسبة تصيب الملكـــات الذهنيـــة للانسان فتؤثر على شخصية المريض وكيانه النفسى وتفقده تـــوازن الســلوك والتسرع.

وهناك تأكيد على وجود علاقة بيولوجية بيـــن الاســتعداد للجريمـــة وأستعداد الفرد للاصابة بالمرض العقلى ويجب الحذر مـــن القــول بوجــود علاقة وثيقة بين الجريمة والمريض العقلى وهناك نوعـــان مـــن الأمـــراض العقلية [1]

- الأمراض العقلية العضوية مصدرها اضراب أو خلل عضوى نتيجة أصابة أو عدوى كالشلل الجنونى(*) وجنون الشيخوخة والصرع.

- أمراض عقليه وظيفية: ترجع الى سبب نفسى مثل أنفصـــام الشـــخصية(**) والبارانويا(***) والذهان وظيفته الدورى والذهان يتخذ مظهرين همـــا الهـــوس

---

١ - يسر أنور وأمال عثمان: مرجع سابق ص ١٣٤-١٣٦.

* الشلل الجنونى: يصيب الانسان فى وسط وخريف العمر ويبدو أنه ينجم عن إصابـــة الجهاز العصبى المركزى بميكروب الزهرى ويرتكب جرائـــم أمـــام أعيـــن الجميع لأنه لا يميز المباح وغير المباح.

** الانفصام وأعراضه الهواتف البصرية والسمعية كأن يسمع أصواتاً لا وجـــود لهـــا أو يتمسك بمعتقدات فاسدة ويبدو المريض منطوياً وساذجاً ويصاحبه تبلـــد فـــى العاطفة.

*** البارانويا: تصيب الانسان عادة فى منتصف العمر بين سن الخامسة والعشرين وسن الأربعين لا يفقد المريض صلة بالواقع ويظل محتفظاً بذاكرته من مكونـــات شخصية ولا يعانى من الهواتف السمعية أو البصرية ويتمتع بذكـــاء عـــادى ولكنه يفسر كل وقائع الحياة اليومية مستنداً إلـــى معتقـــدات خاطئـــة مثـــل الاضطهاد والعظمة المثالية المتأججة (ساسية أو دينية ... إلخ).

والميلانخوليا أو الاكتئاب(*).

- الجريمة والتخلف العقلى: يمكن التميز بين ثلاثة أنواع للتخلف العقلى :
- العته: وفيه يتحدد ذكاء الفرد بذكاء طفل لن يتجاوز السادسة من عمره.
- البله: وفيه يتحدد ذكاء هذا الفرد بذكاء طفل فى بدايه مرحلة المراهقة.
- الحمق: فهو اخف درجات التخلف العقلى.

وتزداد نسبة ارتكاب الجرائم للمصابيين بالتخلف العقلى وبخاصة جرائم التسول والتشرد والجرائم الاخلاقية [1]

الفقر والجريمة:

هناك ارتباط بين الفقر والجريمة وكتابات سيريل بيرت Ceril Burt عن آثار الفقر على الأحداث وجناحهم تثبت ذلك، ويرجع الفقر والحرمان إلى أسباب عديدة وظروف اجتماعية واقتصادية مثل التخلف الاقتصادى وسوء الاحوال الاقتصادية فى الدول النامية، والكساد التجارى والتضخم فى الدول المصنعة (أو العكس الرخاء الإقتصادى المفاجىء أو البطالة وعلاقاتها جميعا بالجريمة).

أيضا المعاناة التى يعانى منها الفرد والجماعة مثل الشعور بالإحباط والعزلة والإغتراب الناجم عن الفوضى وعدم الإستقرار وتفكك التنظيم

---

* الهوس والاكتئاب والذهان دورى: وسائل ظاهرية للهرب من الواقع (يسر أنور وأمال عثمان ص ١٤٠-١٥٠

١ - يسر أنور وأمال عثمان: المرجع السابق ص ١٣٧-١٤٤.

الإجتماعى والإدارى، والحواجز والتعقيدات أو الشعور بالظلم، هذه كلها عوامل تؤدى إلىالانحراف والجريمة [1]

ويفترض تشارلز Charles أن هناك علاقة بين الفقر والجريمة إذ يرى أن أفراد الطبقة الوسطى يتشابهون فى أن كلا منهم يود أن تكون له ممتلكات خاصة وعربة إذا أمكن وكل ما هنالك إنهٔ يحاول أن يحقق ذلك بطرق مختلفة.

أما جون الن Ghon Allen فى كتابه السطو المسلح فيرى أن الشر والجريمة إستجابة طبيعية للطموح الزائد والإصرار على النجاح، ولكن تحقيق هذا النجاح المادى بأساليب قانونية من الصعب مناله، فالطموح فضيله أساسية فى المجتمع الأمريكى لكن إذا زاد عن المعدل الطبيعى قد يتحول إلى سلوك إنحرافي. ويقول روبرت ميرتون Robert.Merton أنه لكى تفهم ذلك ينبغى أن تكون فقيراً فقط، وليس من الضرورى أن تحصل على ماجستير فى الرياضيات.

وقد تساءل البعض لماذا تتركز جرائم العنف بنسبة كبيرة بين الطبقات الفقيرة؟ وكانت الإجابة أن الوراثة ليست السبب ولكن السبب يرجع لطبيعة الحياة وإلى التجمعات التى يعيشها الفقراء.

وتعد العلاقة الوثيقة بين جرائم العنف وحياة الطبقات الدنيا فى المناطق المتخلفة نتيجة مباشرة لإنعدام الفرص المتاحه وتوضح العوامل النفسية لماذا يتجه بعض الأفراد نحو طريق الجرائم ولا يحدث هذا مع

---

١ - مصطفى عبد المجيد كاره: مرجع سابق ص ٢٢٨-٢٢٩.

البعض الآخر؟ والسؤال لماذا ترتفع نيبة الفقراء الذين يختارون حياة الجريمة والعنف عن الطبقات المتوسطة ؟

ووجد أن أحياء الطبقات الفقيرة يواجهون مجموعة مــن الإختيــارات مختلفة عن تلك التى يواجهها الصغار فى الأحياء المتوسطة، والذين يختلــف إحساسهم بما تقدمة الحياة إختلافا جذرياً. أما أطفال كل مــن الطبقــة العليــا والطبقة الوسطى فلديهم ما يسميه روبرت كولزميرتون الإحســاس بالأحقيــة "الإستحقاق" وإن كان بين أطفال الطبقة الوسطى بدرجة أقل من العليا، ويرى أن الثراء لايفسد أو لايساعد على الانحطاط ولكنه يوجــه عقــل الأطفــال المتميزين ويحدد نوع الهوية التى يرغبون فى تحقيقها، وتستمد هذه الهوية من القاعدة العريضة من الإختيارات المتاحة لهؤلاء الأطفال (فى الألعاب والطعام والملبس والمهن) والتى ترفعهم إلى درجة النبلاء.[1]

وبالنسبة للأطفال الفقراء، فإن هؤلاء الذين يريدون شيئاً لا يحصلون عليه عادة مهما عملوا بجدية – فليس هناك ما يتم فى حياتهم وحياة أجدادهــم إلا أنهم يعيشون تحت رحمة ظروف لا يستطيعون التحكم فيها فى عالم ملــئ بالأمراض والحوادث والكوارث التى تعنى فقدان كل شئ المــأوى والملبــس والطعام والوظيفة والوقود. فمن الصعب أن تكون فقيرا، ومن الآصعــب أن تكون فقيراً فى الولايات المتحدة بالذات.

---

1 - Charles E. Silberman, Criminal Violence, Criminal Justice, Random House, New York, 1978, Pp. 85-90.

روبرت ميرتون يؤكد أنه لاوجود لكلمة الفشل فى قاموس الحضـــارة الأمريكية لأن الحضارة الأمريكية تنشئ كل فرد على أهمية الطموح والنجاح ولذلك ليس من المدهش أن كثيراً من أطفال الفقراء يختارون طرق النجـــاح المتاحة لهم، فهؤلاء الصغار الذين ينمون بين أحياء الطبقة الدنيا، فإن الجريمة متاحة لهم كإختيار وظيفى مثلها مثل القانون والطب أوإدارة الأعمال، فلديهــم وظائف إجرامية متاحة لهم أكثر مما هو متاح أمام صغار الطبقة المتوســطة من الإختيارات الإجرامية اذ لديهم معرفـــة دقيقـــة بالســطو علـــى البنــوك والمحلات الكبيرة Robberyوسرقة المنازل Burglary واجتياز الحواجـــز والمبارزة Fencing بيع الأقراص المخدرة وتعاطيها والدعارة Postitution والتزوير Forgery وإبتزاز الآموال وأنواع أخرى كثيرة من الجرائم.

إن نسيج الحياة فى هذه المناطق الحضرية المتخلفة When Slums يعد بيئة صالحة تهئ الفرص للنشاط الإجرامى المتنوع والتى يكافأ فيها مـــن يتورط فى إرتكاب الجريمة مكافأة مجزية أكثر من العقـــاب علـــى الجريمـــة وأكثر من المكافأة على تجنب الجريمة والبعد عنها.

ويفترض جون ألن Lohen Allen أن نوع الجيرة التى يكبر فيهـــا الفرد هى التى تصنع كل الإختلاف وتحدد الطريق الذى ينتهجة الفـــرد فـــى حياته، ولذلك يؤكد أن معظم الناس الذين يعيشون فى(المناطق المتخلفة) يعتبر مصدر رزقهم هو النشاط غـــير القـــانونى وغـــير الشـــرعى كالإحتيـــال Husthing والتهريب Bootilegging وإدمان المخدرات narcotics وبيع

البضائع المسروقة والدعارة وغيرها وكلها جرائم متداخلة فهى نظام متكـــامل متفاعل داخليا. [1]

عوامل السلوك الاجرامى لدى المرأة :

وقد أجريت دراسة لخمس سجون فـــى كاليفورنيـــا لمعرفـــة دوافـــع الجريمة وأسبابها الأولية قام بها كـــــل مـــن مـــارك بيترســـون Mark A. peterson وهاربيت بريكر Harriet B. Braiker وتم تصنيف تلك الدوافع أو الأسباب تبعا لأولويتها فى الأهمية والتى تكرر إرتكابها خلال فترة ثـــلاث سنوات وكان حجم العينة ١٠٠ سجينة واتضح الأتى:

الفرص الجيدة للحصول على مال لقضاء أوقات ممتعة ومستوى معيشة عال.

الفرص الجيدة للحصول على مال للإقامة والطعام والتدعيم الذاتى.

تضمنت نصف الإجابات بأنها دوافع هامة جداً أو لها بعض الأهمية، ونسبة قليلة قررت أن المخدرات والبطالة كانت أسباباً هامة لجرائمهم.

- نسبة ضئيلة أقل من نصف العينة إرتكبت الجريمة لفقدان وظائفها (٤٨٪)

(٤٧٪) لم يستطيعوا الحصول على وظائف.

(٤١٪٩) يريدون مالا لشراء المخدرات او الكحول.

وعلى العكس غالبية الاستجابات لم تأخذ فى الاعتبار المزاج أو نفوذ الأخريـــن كســـبب لجرائمهـــم، وثلثـــى الإســـتجابات رفضـــت العصبيـــة والثأر Revenge أو مجرد شعور العصبية والتوتـــر أو الانفجـــار أو فقـــدان

---

1 - Ibid.

الأعصاب كسبب لحدوث الجريمة. وبالمثل معظم الأستجابات قررت أن التورط مع العصابات (٥٨٪) والتأثر بأراء الأصدقاء (٦٠٪) لم تكن لها أهمية بالنسبة لجرائمهم.

١- العامل الدافعي الأول الذى يعد هاما جداً ويشتمل على البطالة، والديون والحاجة الناجمة عن روتينية الدخل بمعنى آخر الضغوط الأقتصادية.

٢- العامل الثانى لإرتكاب الجريمة يتضمن الإثارة ونسبة الجريمة للحصول على مال للمخدرات ولقضاء أوقات محظوظة ولرفع مستوى المعيشة.

٣- دوافع للمزاج والعاطفة كالإنتقام والغضب والتوتر تمثل أقل نسبة أى أن الضغوط الأقتصادية كفقدان الوظيفة والديون الثقيلة وعدم الحصول على الوظيفة كان هو الدافع الأول لإرتكاب الجرائم مما يدعم القول بأن الفقر يرتبط إرتباطا وثيقا بالجريمة والعنف، يليه الحصول على المخدرات وقضاء أوقات ممتعة ثم فى النهاية الغضب والتوتر وفقدان الهدوء. (١)

هناك عدة تصنيفات للجرائم تختلف بلإختلاف الهدف من التصنيف:

فهناك من يرى أن الجرائم نوعان:

أ - **جرائم تقليدية:** وهى المتفق عليها فى كل زمان ومكان والتى تستنكرها المجتمعات على إختلاف أنواعها ومنها القتل والسرقة والإعتداء على الأشخاص والأموال.

1 - Mark A. Peterson & Harriet B. Braiker; Who Commits Crimes; A survey of Prison Immates; Olegerschlages, Gunnk Hain Pub. Inc. Cambridge, Massachusetts 1981. Pp. 80-165.

ب- **جرائم غير تقليدية أو مصطنعة:** وهى التى تختلف بـــأختلاف الزمـــان والمكان فما هو مجرم قانونا اليوم ربما كان مباحا بالأمس، أوما يعتـــبر خارجا عن القانون فى تشريع أحد البلدان قد لايعتبر جريمة فى بلد آخر. ومن أمثلة هذا النوع من الجرائم، جرائم النقد والعملة ومخالفات المرور وجرائم الأحداث ..الخ.[1]

٢- التصنيفات القانونية للجرائم:

يمثل هذا التصنيف تمييزاً قائما على مدى خطورة الجريمة وجسامتها إلى جنايات Felonies وجنـــح Misdemeanors ومخالفـــات Offenses. وهذا التمييز قائم على طبيعة ومدى العقوبة المفروضة ففى الخيانة العظمى أو الجنايات عقابها الإعدام أو الحبس فى سجن لأكثر من عـــام بينمـــا الجنحـــة عقابها الغرامة والحبس ليس داخل سجن وليس أكثر من عام أى أن الفـــاصل هو الحبس الذى يميز بين الجناية والجنحة.

وقد حدد القانون الجنايات بأنها الجرائم التى تستخدم فيها القوة كالآتى:

١- القتل الخطأ .Treason

٢- الخيانة أو الغدر Voluntary manslaughter .

٣- تعد عنيف، أو ضرب بالإكراه Aggravate battery .

٤- قتل Murder.

٥- إغتصاب Rape.

---

١ - نجوى حافظ: التدريب فى مجال الشرطة أهميته ومعوقاته، المجلة الجنائية القوميـــة، المجلد الواحد والثلاثون نوفمبر ١٩٨٨، ص ٦-٧.

٦- ضرب بالإكراه Battery ٧- خطف Kidnapping.

٨- حرق عمد Arson.

٩- سرقة ممتلكاتLarceny.

١٠- سطو Burglary.

وهناك تصنيف اجرائى على أساس جرائم أساسية وأخـــرى عـــابرة، وتصنيف آخر على أساس أخلاقى ينقسم إلى فضائح وجرائم القباحة والدنـــاءة. وتنقسم إلى مخالفات ترجع إلى خطأ متوارث ومخلفات ترجع إلى خطأ غـــير متوارث.[١]

وتصنيف طبقا لايجابيتها إلى جرائم إيجابية وهى الفعل الإجابى كالقتل والسرقة والضرب والإغتصاب. ومن حيث سلبيتها كالإمتناع عن التبليغ عن بعض الجرائم أو الإمتناع عن دفع نفقة، ومن حيث الديمومة: إلى جرائم وقتية وجرائم مستمرة. ووفق تعمدها إلى جرائم عمدية يقصد إرتكابها ويتوفر فيهـا القصد الجنائى وجرائم غير عمدية وهى جرائم لا يتوافر فيها القصد الجنائى كالإصابة أو القتل الخطأ.

ووفق موضوعها إلى جرائم ضارة بالمصلحة العامة كجرائـــم أمـــن الدولة وجرائم ضارة بالأفراد كالقتل والسرقة.[٢]

وتفيد التقسيمات الجنائية فى تحديد الاجـــراءات الجنائيـــة أى تحديـــد المحكمة المختصة بنظر الدعوى الناشئة عن الجريمة.[٣]

---

1 - M Cherrif Bassiouni; Criminal Law and Its processes, Op. cit. pp. 46-49.

٢ - سامية حسن الساعاتى:الجريمة والمجتمع. مرجع سابق ص١٨-٢٤.

٣ - سمير نعيم أحمد: الدراســة العمليــة للســلوك الإجرامـــى، مكتبــة ســعيد رأفــت ١٩٧٨ ص٢٠.

التصنيف الإجتماعى للجريمة:

اتفقت بعض الدراسات فى القول: بما أن أحد أهداف القانون الجنائى هو حماية المصالح الإنسانية فإن الجريمة بوجه عام تصنف طبقا للضرر الإجتماعى الناجم عن المخالفة منها:

١- مخالفات ضد الأفراد كالقتل والضرب.

٢-مخالفات ضد الممتلكات الخاصة كالسرقة والحريق العمد وتسمم الماشية.

٣- مخالفات ضدالسلام العام، والسكينة كجرائم أمن الدولة وإشاعة الفوضى والتخريب.

٤- مخالفات ضد الآخلاق وآداب السلوك Decency والذوق كالأفعال الفاضحة والجارحة للحياء فى المناطق العامة. [١]

٥- مخالفات ضد الأسرة كا لخيانة الزوجية وإهمال الأطفال.

٦- مخالفات ضد الدين كالإعتداء على أماكن العبادة.

٧- مخالفات ضد المصادر الحيوية للمجتمع كالصيد فى غير موسمه أو تبديد ثروات المجتمع. أو صيد طيور حرم صيدها[٢].

---

1 - M Cherrif Bassiouni; op. cit, p.49.

٢ - سامية حسن الساعاتى، مرجع سابق ص ٢٠-٢٤.

الدراسات السابقة:

لما كانت المرأة تلعب دوراً بارزاً وتؤثر تأثيراً واضحاً فى أمن المجتمع وحياته، لذا أصبحت جرائم القتل والتى ترتكبها المرأة المصرية ظاهرة خطيرة تهدد الأسرة المصرية، مما حتم دراستها. ومن هنا عكف بعض الدارسين على كشف النقاب عن هذه الظاهرة من هؤلاء:

أولاً: دراسة قام بها **أحمد المجدوب عام ١٩٧٦** عن المرأة والجريمة وأجريت فى سجن النساء وهو الذى تسجن به الإناث اللاتى ارتكبن جرائمهن فى محافظتى القاهرة والجيزة وصدرت عليهن أحكام بالايداع فى السجن، وهو يستحوذ على أعلى نسبة من النساء المحكوم عليهن وقد بلغت النسبة سنة ١٩٧٠، (٥٦,٩٪) من اجمالى الواردات إلى السجون، يليه سجن الإسكندرية (١٠ ٪)، ثم سجن المنيا (٥ ٪) فسجن طنطا (٤,٩ ٪) ثم سجن المنصورة (٤,٤ ٪)، فسجن الزقازيق (٤,٢) أما سجن أسيوط فتبلغ نسبه النساء الواردات إليه (٢,٤) يليه سجن بنها (٢,٣ ٪) فسجن سوهاج (٢,١ ٪) من إجمالى الإناث اللاتى صدرت عليهن أحكام سالبة للحرية[1].

ثانياً: دراسة أحمد خيرى حافظ بعنوان "سيكولوجية المرأة والجريمة" تتناول علاقة المرأة بجرائم القتل المنشورة فى الصحف المصرية فى الفترة من سبتمبر (١٩٨٣) إلى فبراير (١٩٨٤) بإستخدام تحليل المضمون فى إطار أبعاد ثلاثة: هل المرأة ضحية، هل المرأة جانية، هل المرأة

---

١ – أحمد على المجدوب: المرأة والجريمة، مرجع سابق، ص ٢٤٥-٢٤٨.

متسببة فى وقوع جرائم القتل فى ضوء سبعة متغيرات هى للعمر والتعليم والمهنة والحالة الاجتماعية وموطن وقوع الجريمة وأداة الجريمة والدافع إلى إرتكابها.

وأشارت النتائج إلى أن الصورة الأساسية هى صورة المرأة ضحية هى الغالبية فى الجرائم التى تدخل طرفاً فيها. وأن الذكور هم النسبة الغالبة فى الإعتداء على الإناث، وأن الزوج هو أكثر الفئات نسبة فى قتل المرأة "الزوجة" وعلى النقيض من هذا فإنه فى بعد المرأة جانية، فإن ضحايا المرأة فى العادة هن من بنات جنسها، وأن ضحاياها من الذكور عادة هم من الأزواج أما ضحاياها من الإناث فلا تربطها بهن أى رابطة. أما فى بعد "المرأة متسببة" فى وقوع جريمة قتل فعلاقتها بالقاتل أما أن تكون زوجته أو حبيبته والسبب وراء وقوع الجريمة هو الغيرة على الزوجة أو الحبيبة[1].

وإتضح أن معظم النساء الضحايا فى الفئة العمرية ثلاثين عاما أى أن المرأة الضحية تموت فى سن الشباب، أما المرأة الجانيه فتكون ما بين العشرين و الاربعين، اى انها حينما تقتل ايضاً وهى فى مرحلة شبابها، اما المرأة المتسببة فالنسبة الغالبة تقع فيما بين العشرين والثلاثين والدافع يرجع إلى الغيرة.

---

١ - أحمد خيرى حافظ: سيكولوجية المرأة والجريمة، علاقة المرأة بجرائم القتل المنشورة فى الصحف المصرية، دراسة فى تحليل المضمون، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية يناير ١٩٨٥،ص٤-١٨

فهناك علاقة بين العمر والجريمة فالعمرعامل هام فى السلوك الجانح – وتحتل الأميات– رأس القائمة تليها الجامعيات ثم من حصلن علـــى تعليـــم ثانوى وفى النهاية التعليم الإبتدائى.

وأعلى نسبة بين ربات البيوت حيث تشغل نصف عدد القاتلات تليهـــا المهن الأخرى التى تشغل النصف الباقى وأقل نسبة بين الموظفـــات. وهنـــاك علاقة واضحة بين المهنة والجريمة، وربة البيت أكثر تعرضاً لجريمة القتـــل والعاملة أقل تعرضاً لهذه الجريمة، وتمثل المرأة المتزوجة النســـبة الغالبـــة، فالمتزوجة الجانية على القمة تليها المتسببة ثم الضحية. وأسلوب الخنق علـــى رأس القائمة يليها استخدام السكين، الخنق أولاً فى الريف والسكين أولاً فـــى الحضر يليها المسدس فى الحضر، بينما فى الريف الفـــأس والعصـــا أى أن الأدوات فى الريف حسب الترتيب التالى:

الخنق ثم السكين ثم الفأس والعصا وأخيراً تلجأ إلى الســـم أمـــا فـــى الحضر فتبدأ بالسكين ثم المسدس واللكمات والسيارة.

والدافع يرجع أولاً للسرقة تليها الغيرة ثم معارضة الأهـــل لـــلزواج، والإضطرابات النفسية والخلافات الزوجية وسوء المعاملة(١).

---

١ – المرجع السابق ص١٨–٢٥.

ثالثا:- دراسة هناء يحيى أبو شهبه واعتمدت على النتائج التى توصلت إليها الدراسة التى قام بها أحمد على المجدوب وهى:

الحالة الإجتماعي	العلاقة بالقتيل	الدافع للقتل	نوع المجنى عليه	الوسيلة
- متزوجة	- زواجية	- أغراض عاطفية	- ذكر	- الة حادة
- أنسة	- قرابة	-تخلص من منافس	- طفل	- الة غليظة
- مطلقة	- نسب	-دفاع عن العرض	- إبنة	- سلاح أو خنق
- أرملة	- جوار	- نزاع عائلى	- إمرأة	- سم أو مخدر

وحاولت أن تختبر مدى صلاحية إختبار بقع الحبر لرورشاخ فى التمييز بين القاتلات وغير القاتلات ممن يتماثلن فى عدد من الخصائص كالذكاء والتعليم والدخل والمستوى الريفى والحضرى[١]

رابعاً:- وهناك أيضا دراسة محمد عثمان نجاتى عن ملامح جريمة القتل[٢].

ودراسة أجرتها نجيبة أسحق محمد للمقارنة بين الجنسين فى سيكولوجية الجريمه [٣]

١- هناء يحيى أبو شهبة: مدى صلاحية إختبار بقع الحبر لرور شاخ فى التمييز بين القاتلات وغير القاتلات، دراسات نفسية، الدار المصرية بالهرم يناير ١٩٩٢، ص ١٠٣-١٠٧.

٢- محمد عثمان نجاتى: ملامح جريمة القتل، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ١٩٧٠.

٣- نجيبة إسحق محمد: دراسة مقارنة بين الجنسين فى سيكولوجية الجريمة، دكتوراه غير منشورة، آداب عين شمس بالقاهرة ١٩٨٨.

سيكولوجية الجريمه [1]

خامسا:- دراسة سامية الخشاب عن المرأة والجريمة إســـــتخدمت الدراســـة الوصفية التفسيرية وإستعانت بالمنهج الأحصائى واعتمدت على المقابلة كأداة للبحث. ووجدت أن هناك (٤٨) سجينة بتهمة القتل، ركزت دراســـتها علـــى عينه عشوائية حوالى (٢٠) حالة أى (٥٠٪) من الحالات الموجودة بالسجن، وأيضا أخذت (٣٠) حالة مخدرات من عدد (٦٥) سجينة مخـــدرات أى مـــا يعادل أيضا ٥٠٪ من الحالات: وإستخلصت النتائج التالية:

- أن هناك تفككا أسرياً: إذ أن (٥٨٪) بعيدين عن مشاكل أزواجهـــن الخاصة مما يدل على أن علاقة الزوجة بزوجها ضعيفـــة إذ بلغـــت (٨٠٪) بالنسبة للقتل (٤٣,٣٪) بالنسبة للمخدرات.

- (٥٤٪) بعيدين عن مشاكل أبنائهن ترتفع فـــى جرائـــم القتـــل إلـــى (٨٥٪)، المخدرات (٣٣,٣٪) مما يضعف العلاقة بين المرأة وأبنائها يتضـــح ذلك من:

عدم مساعدة الأبناء فى المذاكرة، (٥٠٪) لايحدث إلتقاء مع الأبناء عند الإفطار والغداء والعشاء، (٨٠٪) لايخرجن مع أفراد الأسرة للنزهة، وتبـــادل الأراء يكاد يكون منعدماً وتتسم العلاقات مع أهل الزوج بالخلافات. وهنـــاك ضعف فى أساليب الإتصال بين المرأة وزوجها أذ يجهلن دخل أزواجهن ولا يعرفن شيئا عن أخبارهم فى العمل أو الأصدقاء، والخلافات ترجع لسببـــين أساسيين الأهل حيث تبلغ (٣٢٪) والنقود تصل إلى (٤٤٪) ويتم الصلح بيـــن

١- نجيبة إسحق محمد: دراسة مقارنة بين الجنسين فى سيكولوجية الجريمة، دكتوراه غير منشورة، آداب عين شمس بالقاهرة ١٩٨٨.

وهناك دراسات أخرى وأن كانت أنيت برود سكاى Anette Broodsky ترى أن بعض الكتابات كتبت أصلاً كقضية خاصة للسلوك الإجرامى والعدالة وآخرون إهتموا بما يسمى"بالتخطيط للجرائم النسائية" ومعظم الإسهامات وافقت على أنه هناك ميلاً لإهمال جرائم النساء، مع أن الأمر يتطلب جذب إهتمام هؤلاء المختصين بتنفيذ القانون وإهتماماً أكثر من الباحثين والدارسين (١).

أما بربارا هادر Barbara,Hader فترى أن الدوائر النسائية حاولت أن تحدد خصائص السجينات وتخيلاتهن وميولهن النسائية ، أى رؤية السجينات بأعتبارهن يمثلن ثقافة فرعية مجهوله للمجتمع الكبير وكجماعة مضطهدة او مظلومة لها مشاكل تعظم وتعلو عن مشاكل جميع السيدات(٢)

واهتمت ريتا سيمون(*) الكشف عن جرائم النساء فى الولايات المتحدة التى يجهلها علماء الاجتماع، ورجال المحاماة وعلماء السجون والإصلاحيات وعلماء العقاب وعلى الرغم من غزارة المعلومات حول جرائم الذكور التى تعد زائدة عن الحاجة إلا أن جرائم النساء لم يهتم بها أحد.

وكان هدفها تجميع وتفسير المادة التي حصلت عليها لترى كيف أن

1- Broodsky, Annette, ed. The Female Offender; Beverly Hills, Sage; 1975,P.108.

2- Hader , Barbara ; Women in America; G.K. Hall & Co., Boston Mass; 1978. p.21.

* – ريتا سيمون: من دارسى القانون والاجتماع معاً.

عن معاملة السلطات لهن ، ولتكشف أيضــاً بعـض الــدلالات والإشــارات وتفسرها وتقدم تنبؤات عن مستقبل مشاركة النساء فى الجريمة.

وقادتها الإحصائيات لاستنتاج أن نساء اليوم أكثر تورطا فى الجريمـــة من أى وقت مضى وبالاخص منذ الحرب العالمية الثانية ، وربما قبل ذلـــك لكن هذا التزايد حدث فى انماط معينة من الجرائــــم ، كالســرقة والــتزوير والتلاعب فى العهد وليس فى جرائم العنف Crimes of Violence، أو فى الجرائم التقليدية للنساء مثل البغاء أو استخدام الأطفال إستخداماً سيئاً أن نظام القضاء يتعاطف ويكون رقيقا تجاه النساء موضحة أن واحدة فقط من النســاء مقابل (٣٠) من العدد الكلى الذين ألقى القبض عليهم وأودعوا السجون وقـــد قابلت سيمون ٣٠ شخصا من دار القضاء والعدالة وكانت إجابتهم عن توقعات جرائم المرأة كما يلى:-

(٢٥ ٪) فقط اعتقدن أن أكثر النسوة سيقيرفول جرائـــم ذوى الياقـــات البيضاء أو الجرائم المالية أكثر مما كان فى الماضى لأن غالبيتهن سيشـــغلن مراكز فى القوة العاملة وبالتالى ستكون لديهن فرص أكبر للتلاعب فى العهد والإختلاس والغش، ثلاثة فقط من الإستجابات ذكرت أن الحركات النســائية يمكن أن تصبح مصدراً للنفوذ، هؤلاء الذين شعروا أن حركة تحرير المــرأة أعطــت النســاء شـــعوراً أكــبر بالاســتقلال، واعتقــدوا أنهـــم

يستطيعون فى المستقبل أن يفعلوا أى شئ مثلما يفعل الرجال(١)

وقد وجدت كاترين من دراستها للسجينات أن الحبس ونظام حياة السجون تؤدى إلى شعور النساء بالضمان والأمان حتى وإن ازدروا المؤسسة الإيوائية التى تعتنى بهم، إلا أنهم يفضلون البقاء فيها ولا يستعدون للتعامل مع العالم الخارجي، وقد عبرت عن ذلك إحدى السجينات لكاترين حينما شعرت بإرتياح لها ومشاركتها مشاعرها قائلة أنها تشعر بالذعر والفزع للذهاب خارج السجن، أنا لا أعرف من الذى سيوقظنى فى الصباح، وكيف أقوم لأعمل نفس العمل، وكيف أتخذ جميع قراراتى، سوف أمتلك شقة، لاأعرف إذا ماكنت أستطيع أن استخدمها. وقد كشفت كاترين فى تلك الدراسة عن الكثير من حقائق حياة السجون، وأثبتت التأثير الأحمق على نزلائه، وكشف عن مجتمع السجينات الذى هو فى العادة مجهول ومهمل(٢).

نتائج الدراسة الميدانية:

بلغ عدد السجينات داخل سجن طنطا سبعة وستون حالة أثناء فترة الدراسة بيانهم كالتالى:

١٢ دعارة

١٨ مخدرات

١ تسول

1- Siomn, Rita James; Woman and Crime, Lexington Mass D.C Heath, 1975 . p.126

٢- Burkhart, Kathryn; Watterson; Women in Prison; Garden City, New York. Doubleday, 1973. P.465.

رقم الحالة	نوع الجريمة	السن	محل الإقامة	الحالة الاجتماعية	المهنة	المؤهل	الضحية
١	عمداً	٣٦	العصافرة-إسكندرية	متزوجة	حائكة	إبتدائية	الزوج
٢	بدون قصد	٤٠	عزبة الجمهورية- المحلة الكبرى	متزوجة	ممرضة	دبلوم تمريض	الجارة إبنة الخال
٣	عمداً	٤٠	كفر سعدون- مركز قطور- من عزبة السرو	متزوجة	فلاحة	أمية	الأبنة
٤	عمداً	٢٢	الخزرة- مركز بيلا	متزوجة	ربة بيت	أمية	الزوج
٥	عمداً	٢٥	شبين الكوم- مقيمة بطنطا	آنسة	ربة بيت	دبلوم تجارة	روجة الأب وإبنها
٦	عمداً	٢٦	شبرا قاص- السنطة غربية	متزوجة	ربة بيت	إبتدائية	طفلة ٥سنوات ابنه عمها
٧	عمداً	٢٥	بهتيم- شبرا الخيمة- قليوبية	مطلقة	ربة بيت	أمية	أولاد زوجها
٨	عمداً	٣٠	الجعفرية- السنطة غربية	متزوجة	حائكة	أمية	الأبن بدلا من الزوج
٩	بدون قصد	٢٠	شبشير الحصة/ طنطا	متزوجة	عاملة باليومية*	أمية	فتاة
١٠	بدون قصد	٤٠	مركز زفتى	أرملة	فلاحة	أمية	ابن الزوج
١١	عمداً	٤٥	منوف/ غربية القشلة	أرملة	ربة بيت	أمية	الزوج
١٢	عمداً	٣٥	السنطة/ غربية	متزوجة	ربة بيت	أمية	طفلها
١٣	عمداً	٢٦	دسوق	مطلقة/متزوجة	بائعة شاى	أمية	إستدراج شخص
١٤	خطأ	٤٥	عزبة مشرف/زفتى	أرملة	ربة بيت	أمية	أبن زوجها وزوج أختها
١٥	عمداً	٢٥	أشمون/ منوفية	متزوجة	ربة بيت	أمية	طفلة بالإشتراك مع زوجها
١٦	خطأ	٣٥	القاهرة	متزوجة	ربة بيت	بكالوريوس تجارة	شخص مار فى الطريق
١٧	عمداً	٢٧	كفر النقيب/ زفتى/ غربية	أرملة	ربة بيت	متسربه من التعليم	الزوج بالسم

* عاملة باليومية فى أعمال الخرسانة.

١٧ قتل عمد

٢ شروع فى قتل

٣ تبديد

٤ تزوير

٧ سرقة

١ خلو رجل

١ مبانى فى أرض زراعية

١ هروب مراقبة

٦٧ إجمالى.

وأقتصرت الدراسة على حالات القتل العمد فقط.

دوافع الجريمة:

تنوعت الدوافع التى دفعت كلا منهن لأرتكابها جريمة القتل من هذه الدوافع:

١ - تدخين الزوج الحشيش وشرب الخمر وجلب الحريم والنساء فى منزل الزوجية وإصراره على اشتراك أولاده فى شرب الخمور وبالأخص بعد أن فقدت جميع ممتلكاتها التى سجلتها الزوجة باسم زوجها.

٢ - أخرى تردد أنها لم تتقتل زوجها على الرغم من أنه كان متزوجاً قبلها وأنجبت منه ابن وإشتعل فيه وابورالغاز واتهمها أهله بقتله وطلبوا منها أن تترك ابنها منه لزوجة أبيه لتتولى تربيته ووعدوها بسحب شهادتهم ضدها لو فعلت ذلك.

٣ – تأثير زوجة الأب على الوالد وكتابته نصف المحل الذى يملكه باسمها وباسم ابنها من الأب وحرمان بناته من زوجته الأولى واستفزاز الزوجة لهن بافتعال المشاجرات المستمرة دفع الابنة لقتل زوجة أبيها المستبدة.

٤ – إهانة الزوج لزوجته أمام الجميع وابتزازه ما يدره عملها من الخياطة لشراء الحشيش وتهديده لها بالزواج عليها وتكرار ضربها بالإضافة إلى شكوكه الدائمة حول خيانتها له، وتدعى أن زوجها هو الذى حاول قتلها بالسم.

٥ – تم قتل الزوج بسبب كراهية الزوجة له وسهره الدائم خارج المنزل وعدم الإنفاق على أولادة وضربه لها لوجود علاقة عاطفية مع صديق لها اتفقا على الزواج بعد قتل الزوج.

٦ – استخدمت إحداهن كوسيلة لاستدراج القتيل للإنتقام منه حيث كان يعمل مرشداً للبوليس وأرشد على تاجر مخدرات وابنه وتم القبض عليهم فقام أعوانه باللجوء إلى تلك المرأة لقتل هذا المرشد.

٧ – كانت الزوجة تحب شخصاً آخر وتزوجها زوجها على الرغم من الشائعات التى ترددت فى أنها السبب فى وفاة زوجها الأول، أى أن القتل كان يرجع لأسباب عاطفية.

٨ – نتيجة لتهديد الزوج للزوجة بالطلاق إذا أنجبت مولوداً رابعاً جعلها تخفى حملها عن زوجها وعند سفره وبعد إنجاب الطفل قامت بخنقه خوفاً من زوجها وتطليقه إياها.

٩ – وقامت أم بقتل إبنتها حفاظاً على الشرف والعرض.

حالات قتل عمد من أجل المال أو الميراث منها:

١٠ – حاولت القتيلة إخراج المتهمة من المسكن الذى تملكه بسبب جشعها وطمعها ورغبتها فى تأجيره لآخرين بأجر أكبر ونظراً لقدم المسكن كان الإيجار رخيصاً جداً.

١١ – ارتكبت إحدى الفتيات إحدى عشر جريمة قتل لأطفال أبرياء من أجل سرقة مصوغاتهم بالاشتراك مع أخيها وكانت فى جريمتها الأخيره قتل ابنة عمتها لكراهيتها لعمتها وزوج عمتها وسرقة قرطها.

١٢ – قامت زوجة الأب بحرق طفلى زوجها للاحتفاظ بالميراث وحدها.

١٣ – المجنى عليها فى حالة شبيهة هو ابن زوجها، وزوج أختها فى آن واحد إذ كان يبيع محصول العنب ويبدده على مزاجه الخاص وحينما تكرر ذلك عدة مرات وقع اشتباك بينه وبين زوجة أبيه وهى أيضاً أخت زوجته فقذفها بألة حادة تستخدم فى قطع العنب تسمى "شقرف" فجرحت قدمها ومن شدة الألم التقطت الشقرف وقذفته تجاهه فارتشق فى صدره وتوفى فى الحال. وكانت تحاول أن تسدد ما عليها من ديون التى بلغت ثلاثة ألاف جنيه ثمناً لمبانى أنشأتها ولكن لم تقصد وفاته بعكس الحالة السابقة.

١٤ – قامت بقتل طفلة من أجل سرقة قرطها.

حالات قتل خطأ:

١٥ – وفاة فتاة نتيجة ضربها بالعصا أثناء مشاجرة بين الجانية وزوجها.

١٦ – حدوث الجريمة كرد فعل ووفاة المجنى عليه أثناء مشاجرة نشأت لخلاف حول الميراث.

١٧ – حالة واحدة لم تحدث نتيجة مشاجرة أو ترجع لأية دوافع عاطفية أو اجتماعية بل ترجع لأسباب نفسية وسفر ابنها مع زوجها للخارج أفقدها السيطرة على عجلة قيادة السيارة مما جعلها تصطدم بشخص في الشارع وترديه قتيلاً.

مكان ارتكاب الجريمة والأدوات المستخدمة فى إرتكابها: .

- غالبية الحالات التى سبق التخطيط فيها لارتكابها الجريمة تم تنفيذها بالمنزل بمعرفة الجانية وحدها أو بالاشتراك مع عشيق أو أخ لها.

أما الحالات التى حدثت بمحض الصدفة فتم تنفيذها فى الشارع أو الحقل وفيما يلى توضيح لكل حالة على حدة:–

- **الحالة الأولى:** تم تنفيذها بحجرة النوم بالمنزل، وإستخدمتالفأس لقتله والغاز لإحراقه إذ طلبت منه أن ينام على ظهره بدلاً من بطنه حتى لا يتقيأ ما بجوفه كما كانت عادته حينما يشرب الخمر وأذعن لطلبها، فأحضرت الفأس وضربته على أنفه فى وسط عينيه فأخرج شخيراً مثل شخير الطيور حال ذبحها، وعندئذ دق جرس الباب فسحبته إلى البانيو فى الحمام، وسكبت عليه الكيروسين وأشعلت فيه النيران خشية أن يحضر أخيه لأخذ عربته كما هو معتاد ويكتشف الحادث.
- **الحالة الثانية:** ارتكبت فى المنزل حيث قدمت الأم مخدر فى الشاى لإبنتها وحينما تم تخديرها قامت بخنقها بشال ثم حملت الجثة وألقتها فى الترعة المجاورة للقرية درءاً للعار وحينما كشف عليها الطبيب الشرعى قرر أنها توفيت نتيجة الخنق وليس الغرق.

- **الحالة الثالثة:** استخدمت المتهمة الإيشارب فى خنق الطفلة ثم أدخلتها المطبخ وفتحت الغاز وتركتها داخل شقتها ثم وضعت الجثة تحت السرير ولم تستطع التخلص منها إلى أن تم اكتشاف الجريمة والأدوات فى منزل القاتلة وإشترك معها شقيقها فى التنفيذ.
- **الحالة الرابعة:** تمت بالمنزل حيث قامت زوجة الأب بإشعال الشقة بعد سكب الكيروسين على محتوياتها وبداخلها طفلين لزوجها من زوجته السابقة فاختنق الطفلان من أثر دخان الحريق وأدعت ذهابها إلى السوق.
- **الحالة الخامسة:** أيضا بالمنزل عن طريق قطع خرطوم الغاز بعد خنق زوجة الأب بالأيدى ثم خرجت من الشقة وبعد فترة دقت جرس الباب فاشتعلت النيران.
- **الحالة السادسة:** قتلت زوجها بالسكين بعد استغراقه في النوم في الثانية صباحا وقسمت جسمه الى نصفين ووضعته فى جوال وحملته مع عشيقها حيث ألقياه فى البحر.
- **الحالة السابعة:** استدرجت المتهمة القتيل الذى كان يعرفها من قبل كما يعرفها غيره إذ كانت تقف فى كشك تبيع الشاى للعمال وذهبت الى منزله فى منتصف الليل وإستدعته لمساعدتها فخرج معها حيث انتظره أعداؤه وقتلوه بالسكين وشوهوا وجهه وحملوه فى عربة وألقوا به على الطريق الزراعى.
- **الحالة الثامنة:** خطفت المتهمة الطفلة وسرقت قرطها ثم قتلتها بالسكين خوفا من إرشاد الطفلة عنها وألقت الجثة فى الترعة.

- **الحالة التاسعة:** استخدمت القاتلة السم حيث قدمت طبق من "المسقعة" مملوء بالسم لزوجها، وبدأ يصرخ فأدارت التلفزيون بصوت عال حتى لا يسمع الجيران صراخه وعويله وخرجت إلى شقة جارتها وعادت بعد ساعة لتجده مازال على قيد الحياة وحينما طلب منها النجدة قدمت له كوب من العصير مملوء أيضاً بالسم وسحبته إلى البانيو وهتكت جهازه التناسلى حتى تفرغ من أنينه ثم سكبت الكيروسين عليه وأشعلت فيه النيران.
- **الحالة العاشرة:** لجأت إلى قتل الزوج بوضع السم فى الشاى وبدلاً من أن يشربه الزوج شربه طفلها واتهمها زوجها بقتل الطفل، وادعت أن زوجها هو الذى أراد التخلص منها بوضعها فى السجن وهو الذى وضع السم لقتلها هى وليس طفلها، وإن الطفل شربه خطأ.
- **الحالة الحادية عشر:** اشتركت الأم مع والدتها فى خنق الطفل المولود وأجهزت عليه أخت الزوجة بكتم أنفاسه "ببطانية" ثم إلقائه فى المزارع تجنباً لطلاق الأم.
- **الحالة الثانية عشر:** أثناء مشاجرة بين الزوج وزوجته فى المنزل على الميراث وجد بجواره منجل قذفه تجاه الجانية فإرتشق فى قدمها فنزعته من قدمها، ومن شدة الألم وللدفاع عن النفس صوبته على زوجها فإنغرس فى صدره وتوفى فى الحال.
- **الحالة الثالثة عشر:** وقعت فتاة ضحية مشاجرة بين زوج وزوجته أثناء تبادلهما الضربات بالعصا سقطت إحدى الضربات على رأس الفتاة أدت إلى وفاتها وكانت المشاجرة فى المنزل.

- **الحالة الرابعة عشر:** ارتكبت الجريمة فى الشارع بدأت بمشاجرة حيث تشابكت المتهمة والقتيلة وتبادلتا الضربات ومن شدة الضرب بعصا خشبية سقطت المجنى عليها على الأرض وظنت الجانية أنها أغمى عليها فأسرعت بالذهاب إلى الشرطة لتبادر بالشكوى وفوجئت بوفاتها. وادعت أن سبب الوفاة هو مرضها بالقلب وليس نتيجة الضرب.
- **الحالة الخامسة عشر:** ارتكبت الجريمة فى حقل العنب أثناء شجار واشتباك عنيف بين الجانية والمجنى عليه بآلة حادة تسمى الشقرف.
- **الحالة السادسة عشر:** ارتكبت الجريمة فى المنزل بعد تناول الطعام عن طريق دس السم فى الشاى.
- **الحالة السابعة عشر:** اصطدمت سيارة الآتية بشخص يمر فى الطريق أثناء عودتها من المطار بعد توصيل ابنها فسقط فى وسط بركة من الدماء.

وقت ارتكاب الجريمة:

بلغ عدد الحالات التى ارتكبت فيها الجريمة فى وضح النهار وبالذات فى الفترة ما بين الساعة الحادية عشر والواحدة ظهراً ثمانى حالات أما الحالات التسع الأخرى فوقعت فى منتصف الليل. وهى الحالات العمد التى سبق التخطيط لها، والحالات التى وقعت أثناء النهار هى تلك التى وقعت بالصدفة أو نتيجة المشاجرة أو الخطأ ولم يكن يتوقع حدوثها، وقد اكتشفت الجرائم عقب حدوثها مباشرة أو بعد مرور فترة ليست بالبعيدة بل تعد فترة قصيرة للغاية.

التنشئة الاجتماعية للجانية:

تعانى بعض المتهمات من إهمال الأباء كالمتهمة التى تزوج والدها تسع مرات وتعد أمها الزوجة الثامنة ولا ترى والدها إلا كل ثلاثة أشهر كما أنه يكره الفتيات وكان يعاملها معاملة قاسية لدرجة أنها تمنت وفاته وزواجها من شخص كبير السن يعمل تاجراً وهو قريب لزوجة أبيها ثم طلبت منه الطلاق لتتزوج بشاب صغير السن قريب لجارتها واستغل ضعفها واستولى على كل ما تملكه من طليقها وبدأ يسئ معاملتها وكانت لا تصادق إلا الذكور واضطرها السجن لمصادقة النساء.

وأخرى كانت تعانى من معاملة زوجة الأب وقسوتها حتى فوجئت بطمعها واستيلائها على كل ما يملكه والدها لها ولابنتها منه فحاولت التخلص منها وهناك من كن مدللات تدليلاً زائداً.

أى أن الكبت كالضرب هو العامل الأكثر شيوعاً، والتدليل الفائق عن الحد، أو تحقيق مستوى معيشى أفضل كلها عوامل ترسب فى أعماق الجانيات ودفعتهم العوامل والظروف الأخرى المساعدة لارتكاب جرائمهن.

وهناك من توفيت والدتها فتزوج الأب وأنجب ابن وطالبته زوجته بكتابة نصف المحل لها ودفعته لتهديد بناته بكتابة الشقة والنصف الآخر لها حينما واجهته بناته بمعرفتهم بالحقيقة التى علموا بها من خطاب الضرائب.

النتائج العامة:

- الحالات التى تعمدت ارتكاب الجريمة أسرعت بالإبلاغ عن نفسها وبعضها يرجع لأسباب عاطفية وحب الزوجة لشخص آخر غير زوجها وإما لسوء أخلاق الزوج وانحراف سلوكه أو دفاعاً عن الشرف والعرض أو خوفاً من الطلاق، وبعضها من أجل المال لسداد الديون أو لطمع زوجة الأب أو الطمع فى الميراث وتبديد الابن للدخل أو قد يكون الدافع تحقيق الرفاهية، والعيش فى حياة رغده، أو التخلص مما يسبب الضيق والعذاب ويقلب الحياة رأساً على عقب كالزوج السكير وبعض الجرائم اكتشفتها الشرطة وفريق آخر أبلغ عنه الأهالى.

نظرة المجتمع :

تتنوع نظرة المجتمع إلى المجرم وبالأخص إذا كانت أمرأة فمنها من يمتزج بالخوف، وبعضها يتسم بالإستنكار والإستهجان، ولكن هناك إتفاقاً عاماً بين الجيران والأقارب على مقاطعة المرأة المجرمة إلا فى حالات نادرة تنحصر فى زيارة الوالد أو الوالدة وأحياناً الزوج السابق ولكنها أقلية نادرة.

- تراوحت العقوبة ما بين المؤبد والإعدام والبعض السجن ٣ سنوات.
- غالبية المتهمات أنكرن أرتكاب الجريمة.
- إختلفت طريقة إرتكاب الجريمة بإختلاف الدافع، فقد تنوعت حسب القدرة والأدوات المتاحة من إشعال الحريق المؤدى إلى الخنق والوفاة كما تعددت أساليب الخنق فمنها ما تم باليد أو بالإشارب أو بالغاز وأحياناً كان القتل بإستخدام الأسلحة والألات الحادة كالسكين والشقرف والفأس وهذا يكشف

عن إختلاف أساليب القتل عما كانت تستخدمه المرأة فى الماضى حيث كانت تلجأ إلى السم أما اليوم فقد تطورت تلك الأساليب ولم تعد المرأة تحرص على إخفاء ما تفعله ولم يعد يهمها إفتضاح الجريمة وإكتشاف أمرها كما كان فى الزمن السالف، بل إن بعضهن سعى إلى الشرطة فور وقوع الجريمة، وهذا يكشف عن وجود متغيرات جديدة أهمها جرأة المرأة وإعلانها للحادثة وهذا القول ينطبق على الحالات التى سلمت نفسها إذ كان هدفها التخلص من الطرف الآخر أما بالسجن أو حتى الإعدام فى سبيل حماية الأطفال من الضياع الذى يحاول الأب أن يجرف أولاده فى طريقة وكان الخوف ينبع من الفشل فى تنفيذ . الجريمة.

ولوحظ أن الشعور بكراهية الزوج هو الغالب فى حالات قتل الأزواج أما فى الحالات الآخرى فالغالبية ترجع إلى الظروف الإقتصادية التى تدفع زوجة الأب إلى قتل ابن الزوج من أجل الميراث أو تدفع الأبنه إلى قتل زوجة أبيها لحماية إخواتها من طمع تلك الزوجة فى بقية الممتلكات كما فى حالات قتل الأطفال من أجل سرقة المصوغات.

اى أن البطالة ورغم الدعم الذىكانت تقدمه الدولة وسوء الأحوال والظروف المادية دفعت بعضهن إلى الإنحراف والبحث عن وسائل غير مشروعة كالقتل.

وقد تراوحت أعمار الجانيات مابين سن العشرين والأربعين عاما وهن ينتمين إلى قرى ومدن مختلفة عن بعضها، إحدهن من مدينة القاهرة وأخرى من الإسكندرية اما بقية الحالات فمن قرى الوجه البحرى بالذات وبلغ

عدد الحالات التـــي تـم التخطيـط لهـا وكـانت مقصـودة (١٢) حالـة، (٥) حالات خطأ وبدون قصد.

جميع الحالات متزوجات منهن (٤) مترملات، (٢) مطلقات فيما عدا حالة واحدة أنسة. أما المهن فعشرة حالات ربات بيوت (٢) يعملن بالحياكـة، (٢) فلاحات، وإحداهن ممرضة، إحداهن تعمل بائعة شاى، وآخـرى عاملـة باليومية فى أعمال الخرسانة.

وفيما يتعلق بالحالة التعليمية كثيرات منهن أميات حيـث بلـغ عـدد الأميات (١١) حالة، (١) متسربه من التعليم، (٢) إبتدائية، (١) دبلوم تجارة، (١) بكالوريوس تجارة، (١) دبلوم تمريض.

وهذا يكشف عن أن المرأة التى تلجأ للقتل تدفعها مجموعة متضـافرة من العوامل أهمها الظروف الإقتصادية السيئة وعنفوان الشـباب وإندفاعـه وجهلهن وعدم خروجهن للعمل حتى لمن تعلمت أو تلك التى حصلـت علـى قسط لا بأس به من التعليم بالإضافة إلى أنهن قرويات ومع أن القرويه تتحلى بالقيم الأخلاقية إلا أن تلك الظروف الرديئة التى تحيط بهـا وتحكـم عليهـا الحصار تؤدى الى ضعف قدرتها على الإحتمال وتفقدها السيطرة والتحكم فى أعصابها وضبط سلوكها والخروج عما هو مألوف. بل يؤدى بها إلى إستخدام الأسلحة البيضاء دون رعب أو تراجع أو رهبه من النتائج المتوقعة.

وكما إختلفت الدوافع والأسباب التى دفعـت كـل منهـن لإرتكـاب الجريمة إختلفت أيضاً الأزمنه والساعات التى أرتكبت فيها الجريمة، بعضهـا تم فى وضح النهار والبعض الآخر قبيل الفجر وفريق ثالث فى غضون الليل،

وهناك من تعترف بإرتكابها للجريمة وهن من سلمن أنفسهن للشرطة وآخريات ينكرن بل يتهمون أزواجهن أو أخواتهم.

أيضاً (١١) حالة أعترفت بالتخطيط للجريمة، والتفكير فى تنفيذها عدة مرات وطرح عدد من الوسائل والطرق للتنفيذ وإختيارهن لأفضل وسيلة من وجهة نظرهن، وهؤلاء النسوة لم تشعر إحداهن بالندم فيما عدا قلة نادرة، ولم يفكرن فى التراجع عن التنفيذ بل هناك أصرار وتصميم على ماتم تخطيطة، أما بقية الحالات فلم يتم التخطيط لها ويشعرن بالندموالحسرة على ضياع العمر بقضائة فى السجن، أو ضياع وتشرد أطفالهن بعد وفاة الزوج وحبس الزوجة الجانية.

وهناك من تأثرت منهن بوسائل الإعلام كالتليفزيون وأفلامة وإن كانت الغالبية لم تتأثر بوسائل الإعلام كالجرائد أو الأفلام وإنما دفعها الحقد والكراهية للتخلص مما تعانيه من الوان العذاب التى تتجرعها على يد الضحية سواء الزوج أو زوجة الأب أو أبن الزوج وأجمعت الآراء على عدم الخوف من الجريمة بل الخوف من فشل التنفيذ، كما أجمعن على الشعور بالخوف قبيل الجريمة أما بعدها فقد تنوعت مشاعرهن منهن من شعرن بالراحة، والبعض شعرن بالأنتصار والزهو والفخر نتيجة للشعور بالحقد والكراهية والإحساس بالظلم أو الرغبة الجارفة فى الإنتقام من المجنى عليه، وهذا جعل البعض منهن يشعر بالإرتياح للحظات أعقبة خوف شديد.

وهناك عدد من الحالات شعرت بالندم مثل الحالة التى قتلت الطفلة حينما رأت والدة الطفلة تنظر إليها باكية، أو المرأة التى قتلت أبنها بدلا من

زوجها وتلك التى قتلت ابن زوجها وهو زوج أختها.

نخلص من ذلك إلى أن هناك إرتباط بين الفقر والجزيمة تدعيما لأراء سيريل بيرت فى تأثير الفقر على جنوح الأحداث، فالفقر يرجع لأسباب عديدة منها كما قال: التخلف والكساد التجارى والبطالة،وكما أكد بعض العلماء من ان الشعور بالإحباط الناجم عن التفكك الإجتماعى والإدارى والشعور بالظلم يؤدى إلى الإنحراف والجريمة.

المراجع العربية

- احمد ابوزيد: العوامل المشجعة للثأر فى الاقليم المصرى: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية- اعمال الحلقة الاولى لمكافحة الجريمة يناير ١٩٦١.
- احمد خيرى حافظ: سيكلوجية المرأة والجريمة، علاقة المرأة بجرائم القتل المنشورة فى الصحف المصرية، دراسة فى تحليل المضمون، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض- جامعة الامام محمد سعود الاسلامية، فبراير ١٩٨٥.
- احمد على المجدوب المرأة والجريمة، دار النهضة العربية ١٩٧٦.
- اسامة الغزالى حرب: العنف والسياسة فى الوطن العربى، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثانى مايو ١٩٨٧.
- رمسيس بهنام، علم الاجرام، منشأة المعارف ١٩٧٠.
- سامية حسن الساعاتى: الجريمة والمجتمع، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٢
- سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة: دراسة اجتماعية ميدانية، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٣

سمير نعيم احمد: الدراسة العلمية للسلوك الاجرامى، مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٨.

- سيد عويس: الاسر المتقدمة وصلتها بجناح الاحداث، اعمال الحلقة الاولى لمكافحة الجريمة، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة من ٢-٥ يناير ١٩٦١.
- صفوح الاخرس تقاليد واجراءات الاخذ بالثأر فى الاقليم الشمالى: اعمال

الحلقة الاولى لمكافحة الجريمة بالمركز القومـــــى للبحـــوث الاجتماعيـــة والجنائية، ١٩٦١
- على عبد القادرالقهوجى، علم الاجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر بيروت١٩٨٧
- فوزيةعبد الستار:مبادئ فى علم الاجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت١٩٨٥
- محمد عاطف غيث: خطورة مشكلة الثأر فى المجتمـــع العربـــى، اعمـــال الحلقة الاولى لمكافحة الجريمة بالمركز القومـــــى للبحـــوث الاجتماعيـــة والجنائية، يناير ١٩٦١
- محمد عثمان نجاتى ملامح جريمــــة القتــل، المركـــز القومـــى للبحـــوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ١٩٧٠
- مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة فى الانحراف الاجتماعى، معهد الأنماء العربى للدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيه، بيروت ١٩٨٥
- نجوى حافظ: التدريب فى مجال الشرطة، اهميته ومعوقاته، المجلة الجنائية القوميـــة بـــالمركز القومـــى للبحـــوث المجلـــد الواحـــــد والثلاثـــــون نوفمبر ١٩٨٨.
- نجيبة اسحق محمد، دراسة مقارنة بين الجنسين فى سيكولوجية الجريمـــــة، دكتوراه غير منشورة، اداب عين شمس بالقاهرة ١٩٨٨.
- هناء يحيى ابو شهبة، مدى صلاحية اختبار بقع رورشاخ فى التمييز بيـــن القاتلات وغير القاتلات، دراسات نفسية، الدار المصريـــة بـــالهرم ينـــاير

.١٩٩٢

- يسر انور، امال عبد الرحيم عثمان، الوجيز فـــى علـــم الاجـــرام وعلـــم العقاب،١٩٨٨.

- AlFRED Cohn & Roy Udolf, J.d.,The Criminal Justice System and Its Psychology, Van Nostrand Rein-hold Company, 1979.
- An Ams Anthology; Crime And Justice ,By Ams Press; New York, London Toron to
- Broodsky, Annette, ed, The Female Offender, Beverly Hills, Sage, 1975.
- Burkhart Kathryn; Watterson; Women in Prison, Garden City, New York Doubleday, 1973.
- Charles E. Silberman, Criminal Violence, Criminal Justice, Random House, New York, 1978
- Derham Edith, How Could be that? Astudy of the Female Criminal, New York Clarkson N. Potten, 1969.
- Edwin H. Sutherland & Donald R. Cressey; Priciples of Criminology; Lippincott Company, Chicago, 1960.
- Enrico Herbert Mannhiem; Comparative Criminology; New Jersy, Patterson Smith, 1960

- Hader Barbara: Women in America G.X. Hall & Co.; Boston Mass; 1978.
- Joseph J. Senna, M.S.W., J.D. & Larry Siegl; Introuduction to Criminal Justice; West Publishing Co.; 1978.
- Mark A. Peterson & Harriet B. Braiker, Who Commits Crimes; A Survey of Prison Immates; 01egerschlages Gunnk Pub Inc. Cambridge Massachusetts, 1981.
- M. Cherrif Bassiouni; Criminal law and Its Processes; Charles Charles C. Thomas Pub. U.S.A. 1974.
- Sarnoff A. Mednick & Barbara Philips; New Path in Criminology D.C. Heath and Company. Lexington, Massachusetts, 1979.
- Simon, Rita James, Women and Crime; Lexington Mass D.C. Heath 1975.
- Vahakn N. Dadrian; An Attempt at Defining Victimology And Society; Edited by Emilio C. Viano; Vissage Press; Inc. Washington, D.C., 1978.

رقم الإيداع
٢٠٠٠/٤٦٦٢

